حمص

دراسة وثائقية

في الحقبة من ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا
وحتى خروج الأتراك العثمانيين

الجزء الأول

تأليف
محمود عمر السباعي
نعيم سليم الزهراوي

حمص

دراسة وثائقية

في الحقبة ما بين ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين

تأليف

محمود عمر السباعي نعيم سليم الزهراوي

الطبعة الأولى

الجزء الأول

الإجازة : ٣٠٠٠ ـ ٢٠٨٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٢

* التعريف بالكتاب *

في الخمسين سنة الأخيرة حدث تطور كبير في مفهوم التاريخ وبدأ المؤرخون المحدثون يميلون عن الاهتمام بالتاريخ السياسي ، تاريخ الملوك والقواد بعلاقاتهم مع أصدقائهم ـ تاريخ معاركهم الطاحنة ، والمعاهدات التي نجمت عنها ، والتسويات التي فرضت على المغلوبين ونتائج ذلك كله على الأحداث التي تلت ، لقد مال المؤرخون المحدثون عن التاريخ السياسي ، ورغبوا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، كيف كان يعيش الناس ، وما العلاقات التي نظمت حياتهم فيما بينهم ومع غيرهم ، وما مصادر رزقهم أي كل مايتعلق بالانسان العادي الذي يصنع ويزرع ويبني وفق تقاليد متوارثة ، وعادات لها قوة القانون ، بل هي أشد منه رسوخا وأبعد أثرا في المجتمع٠

وعلى ذلك فلبس تاريخ بلاد الشام ، في العصور الحديثة ، السلطان سليم الأول ، ومعركة مرج دابق ، وجانبرد الغزالي ، وخاير بك وفخر الدين المعني الأول وظاهر العمر ، وأحمد الجزار ، بل هم الناس الذين كانوا ينتجون القوت والحاجات اليومية للسكان يمدونهم بمقومات حياتهم وأسباب معاشهم ، يزرعون الأرض ، ويصنعون الثياب والأسلحة والأدوات المنزلية ، ويدفعون الضرائب للحكام ٠ وشعارهم : الانسان في التفكير والله في التدبير !!! ٠

هذا هو المفهوم الحديث للتاريخ الآن ، وبهذا المفهوم بدأنا كتابة تاريخ حمص من (١٨٤٠ ـ ١٩١٨)م أي من خروج المصريين من بلاد الشام الى خروج الأتراك العثمانيين منها في نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمتهم فيها ٠ وقد يتساءل القارىء الكريم ٠ لمَ اخترنا هذه الحقبة بالذات ؟ .

وجوابنا لأن الوثائق المتعلقة بها توافرت لنا : قرارات المحكمة الشرعية

جميع الذين مكنونا من الاطلاع على وثائقهم الخاصّة من أهالي حمص الكرام .

نعيم سليم الزهراوي

١ـ شهادة عليا في تاريخ الأدب العربي من الجامعة اليسوعية في بيروت /١٩٥٢/ .

٢ـ شهادة عليا في الحقوق من الجامعة اللبنانية ، بيروت /١٩٥٦/

محمود عمر السباعي

١ـ إجازة في التاريخ من كلية الآداب دمشق /١٩٥٠/ .

٢ـ دبلوم المعهد العالي للمعلمين دمشق ١٩٥٠

٣ـ دورة تدريس الاجتماعيات، بيروت ، الجامعة الأمريكية ١٩٦٢ .

حمص في /١٤١٣/هـ = /١٩٩٢/م

* لمحـــــة تاريخيــــة *

تعـد حمـص ثالـث مـدن الجمهوريـة العربيـة السـورية ، مـن حيـث السكـان بعـد دمشـق وحـلب وهـي مركـز السـرة مـن سـورية ، تمـر بهـا جميـع طـرق المواصـلات والسكـك الحديديـة التـي تربـط العاصمـة دمشـق بشمـال البـلاد وغربهـا • ويـبدو أن موقعهـا هـذا لعـب الدور الأكـبر فـي انشائهـا •

فقـد كـانت تمـر بهـا الطـريق التجاريـة الضخمـة التـي تمتـد من (تدمر) شرقـا حـتى البحـر المتوسـط غربـا ، كمـا كـانت مراحـا للقوافـل الآتيـة مـن الشمـال أو الجنـوب • فمتـي نشـأت ومـا أصـل تسميتهـا ؟؟ •

اعتـادت مصادرنـا العربيـة القديمـة أن تنسـب بنـاء المـدن الـى أشخاص تسـمى بأسمائهـم فيقـول صاحـب (معجـم البـلدان) :

"حمص: بالكسـر ثـم السكـون ، والصاد مهمـلة، بلد مشهـور قديـم كـبير مسـور، وفـي طرفـه القبـلي قلعـة حصينة، عـلى تـل عـال ، كـبيرة، وهـي بـين دمشـق وحـلب فـي نصـف الطريـق ، يذكّـر ويؤنّـث، بنـاه رجل يقـال له: حمـص بـن المهـر بـن جان بـن مكـنف، وقيـل حمص بـن مكـنف العمليقي [١]

ولاشك في أن هذه الدعـوى وأمثالهـا غير مقبولة ولاسند تاريخيا لهـا • فلم يرد اسم (حمص) فـي رسائل تـل العمارنة (١٤٠٠-١٣٦٠) ق•م [٢] ، بينمـا ورد فيهـا أسماء: قطنة (المشرفة) وحماه وقادش (تـل النبي مندو) كما لم تذكر حمص فـي المعاهدة التي وقعت بين رعمسيس الثاني وبين الحثيين سنة (١٢٨٠) ق•م والتـي قسمت فيها سورية الى قسمين من قادش والى الشمال للحثيين ، ومايلى قادش جنوبا للمصريين •

١) ياقوت الحموي ج٢ ص(٣٠٢) •
٢) ويل ديورانت: قصة الحضارة ج٢ ص(٦) •
٣) فيليب حتي: لبنان في التاريخ ص(١٠٦) •

ولا نجد اسم حمص في التوراة بل نجد فيها (حماة صوبة) . ويذهب الخوري عيسى أسعد في كتابه (تاريخ حمص) ج١ الى أنّه أصل اسم (حمص) "... ولمّا صار هذا اللفظ المركب علما للمدينة نحتته الألسن فصار (حميصوبا) . واقتصر العبرانيون، على شطره الأخير فقالوا (صوبة) واختار اليونان الشطر الأول وخففوه فصار (ايميسيا)" (١) .

وينقض زعمه (قاموس الكتاب المقدس فهو يفسر (حماة صوبة) على النحو التالي: "مملكتا حماة وصوبة المتجاورتان أو مكان صغير يدعى (حماة) ملك لمملكة صوبة آرام أو سورية" كما أن المطران (غريغوريوس صليبا شمعون) يؤكد أن "مملكة صوبة هي البقاع حاليا" (٢) ، ويؤيد ذلك الدكتور فيليب حتي فيقول : "كانت صوبة عاصمة مملكة بنفس الاسم، والكلمة مشتقة من (صهوبة sihoba) بمعني أحمر أو نحاس، ويظن أن موقعها هو في (كالسيس chalcis) أو (عنجر) الحديثة جنوبي زحلة في البقاع" (٣) .

فكلمة (صوبة) اذن آرامية وهي قريبة من الجذر العربي: "صهب الشعر اذا كانت فيه حمرة أو شقرة" (٤) وهي ليست (حمص) على كل حال فمن أين جاء اسم (حمص) ومن أول قاطنيها ؟ ؟ .

في قضاء (عالية) من محافظة جبل لبنان قرية تدعى (حمص) ذكرها الدكتور أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها) واللفظ (حمص) جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل) ربما من اللون الأحمر والتحميص .

١) تاريخ حمص (١) ص /٣٨/ .
٢) الممالك الآرامية : ص (٣٧) .
٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج١ (١٧٧ـ١٧٨) .
٤) لسان العرب لابن منظور ج٢ مادة (صهب) .

من المعلوم أن الشواطيء الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر ق ٠م الى غارات شعوب البحر عليها ، وكان من نتائج آخر غاراتها تهديم وحرق (أوغاريت) (١١٠٠ق ٠م) ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لاحدى هذه الغارات، وأن الناجين منها اتجهوا شرقا بشمال التماسا للأمن ، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية، في موقع (حمص) الحالية، قرية صغيرة رفعوها على تل صناعي ودعوها (حمص) ليعبّروا عن تعلقهم بموطنهم الأول ، على عادة النازحين والمهاجرين في كل زمان ومكان !!!٠

هذا المركز السكني المتواضع بدأ ينمو، بسبب موقعه التجاري الهام ولكن لم يظهر الى النور الا بعد كسوف قادش وأفول نجمها لتحوّل الطريق التجارية عنها الى (حمص) التي بدأ نجمها يسطع شيئا فشيئا منذ القرن الثالث ق ٠م، ولاتزال بعض الكتابات اليونانية موجودة في (حمص) ومنها الكتابة المنقوشة على حجر من البازلت الأسود يعلو مدخل جامع (أبو لبّادة) في حي بني السباعي في حمص، وكان ذلك في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر في سورية ٠

لمّا ضعف أمر السلوقيين ، قامت في حمص امارة عربية توالى الحكم فيها ثمانية أمراء، من (٨١ق ٠م ـ ٩٦م) وعرفت تلك الأسرة باسم اسرة (شميسغرام نسبة الى مؤسسها وثاني حاكم منها ، الذي بنى هيكلا للشمس على ظهر القلعة، وضع فيه (الحجر الأسود) المقدس(١) ، ونلاحظ من أسماء ملوكها أنهم عرب فأولهم (دابل) وثانيهم (شميسغرام) المذكور وثالثهم (جميليك) الأول وسابعهم (عزيز) وثامنهم (سهيم) .حكمت تلك الأسرة

١) اكتشفت سنة (١٩٧٤) م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص٠ مما أكد أن معبد الشمس كان فوق القلعة لاتحت الجامع النوري الكبير ٠

في بداية الحكم الروماني لسورية الذي بدأ بفتح (بومبي) لها سنة (٦٤) ق.م، وعاني حكامها من خلافات القادة الرومان الأوائل من (بومبي) الى (أوكتافيوس) سنة (٣١) ق.م اذ خيم السلم الروماني على الأنحاء الشرقية من الامبراطورية، فنعمت حمص بالاستقرار واستقام أمر الأسرة الحاكمة فيها.

وينسب الى هذه الأسرة اقامة البناء الذي كان يعرف باسم (الصومعة) [1] وكان يقع في غربي (حمص)، ومكانه الآن مقر قيادة فرع حمص لحزب البعث العربي الاشتراكي شمال المركز الثقافي ويعود تاريخ بنائه الى سنة (٧٨ أو ٧٩م).

نعمت (حمص) في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، ففي عهد (دوميسيان) (٥١-٩٦م). كانت مركزا عسكريا هاما، وفي عهد (هادريان ١١٧-١٣٨م) قسمت سورية الى قسمين :

سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص) مركزها، وعندما أنهى (ماركوس أوريليوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج.

وحصلت (حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية الى الحكم، وتنسب تلك الأسرة الى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) ذي الأصل الافريقي. فعائلته كانت تسكن في (لبدة) [2] وجده (لوكيوس سبتيموس سفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا

---

١) أعلى كل جبل اذا كان مستدق الرأس، والصومع: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد.

٢) مدينة في (ليبيا) شرقي طرابلس الغرب لاتزال فيها آثار رومانية.

في بلده ثمّ حاكما ثمّ نقل الى (روما) ليكون قاضيا فيها وأحد أعضاء مجلس التشريع العشرة. أمّا حفيده (سبتيموس سفيروس) فقد ولد سنة (١٤٦)م في مدينة لبدة وبقي فيها حتى بلغ الثامنة عشرة، ثمّ تقلب في المناصب الادارية المختلفة حتى كلفته الحكومة الرومانية بالقضاء على الفوضى التي قامت في منطقة (حمص) وفي قطع دابر الأشقياء والمفسدين فقام بالمهمة خير قيام.

وفي (حمص) تعرّف على كاهن معبد الشمس (باسيانوس) سنة (١٧٩)م واعجب بابنته (جوليا دومنا) ذات الجمال الأخّاذ والفكر النفّاذ، وانتهى هذا الاعجاب الى الحب فالزواج سنة (١٨٧)م. وحالف السعد هذا الزواج فلم تأت سنة (١٩٣)م حتى نادى الجيش بـ(سبتيموس سيفيروس) امبراطورا وبذلك وضع الأساس لصرح الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الحمصي عن طريق (جوليا دومنا).

أنجبت حمص، في عهد الأسرة السيفيرية، أحد كبار المشرعين وأساتذة القانون في معهد الحقوق الذي أنشأه الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) في بيروت(١) وهو العالم (اميليوس بابنيانوس) الذي كان من أقرباء الامبراطورة (جوليا دومنا)، وقد استدعاه الامبراطور عام (٢٠٣)م.ليكون مستشاره القانوني في (روما)، ورافق الامبراطور بصفته مستشارا قانونيا أثناء الحملة العسكرية على بريطانيا، حيث أوصى، وهو على فراش الموت أن يعهد بتربية ولديه (كاركلا) و(جيتا) الى بابينيانوس. ولكن، بعد أن تسلّم (كاركلا) العرش (٢١١-٢١٧)م صرفه من الخدمة ثمّ أمر بقطع رأسه (٢١٢)م لأنه طلب منه أن يسوغ قتل أخيه (جيتا)، فرفض بابنيانوس ذلك قائلا "ان جريمة القتل أخف وطأة من تسويغ ارتكابها!!.

---

(١) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (٢٧٧).

لقد كان (بابنيانوس) في السابعة والثلاثين من عمره حين أعدم ومع ذلك فان التراث العظيم الذي تركه لم يتركه أي فقيه آخر في الامبراطورية الرومانية !!!٠

وفي عهد (زنوبيا) ملكة تدمر كان مستشارها ومعلمها (لونجينوس الحمصي) (٢١٤-٢٧٣)م٠

وعندما خسرت المعركة أمام الامبراطور الروماني (أورليان) ووقعت أسيرة في يده، أمر باعدام (لونجينوس)، ولم يجرؤ الامبراطور على النظر اليه خشية أن يحطه منظره الوقور على الصفح عنه !!!٠

لقد كان أثر حمص السياسي والفكري كبيرا في الامبراطورية الرومانية حتى قال الشاعر اللاتيني (جوفنال) سنة (٦٠-١٤٠)م "أن العاصي يصب في التيبر[1] حاملا لغته وعاداته[2]"٠

كانت الوثنية، كما رأينا، عريقة في أهالي حمص ولذلك لم تدخل المسيحية بسهولة اليها ٠

ودفعت أعمال العنف ضد المسيحيين الأوائل، بعض المؤمنين من المسيحيين الى مغادرة حمص والهجرة الى منطقة (كيليكيا) ٠ وكان من بين الذين هاجروا (يوحنا السرياني) فرزقه الله ولدا اتخذ المسيحية معتقدا له حتى أصبح من الكهنة البارزين في تلك المنطقة مما دعا أحبار المسيحية في روما لانتخابه (بابا) وبقي في منصبه ذلك من (١٥٥-١٦٦)م٠ وعرف باسم البابا انيست (anicet)٠

عندما بدأ المسلمون حروب التحرير في بلاد الشام استولوا على دمشق المرة الأولى ١٩ أيلول سنة(٦٣٤)م٠ الموافق لعشرين رجب ١٣هـ٠

١) النهر الذي يمر بروما عاصمة ايطاليا، ثم يصب في البحر التيراني٠

٢) جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة، ص (٢٣٣)٠

ثمّ استولى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على حمص بعد أن حاصراها من مطلع كانون الاول (٦٣٥) م الى منتصف آذار (٦٣٦) م، ولعل البعض يتساءل لم نستعمل كلمة (حروب التحرير) وجوابنا على ذلك أنه يجب أن نميز في المناطق المحررة بين السكان الأصليين وهم على الغالب الفلاحون في قراهم الذين يعملون في الأرض وبين فئة الحكام وكبار القادة العسكريين ، فالأوّلون سريان أي عرب بالمعنى الواسع للكلمة وكانوا مضطهدين من قبل الفئة الثانية وهم روم بيزنطيون ، وقد عبّر عن مشاعر الفئة الأولى من الفلاحين ميخائيل السوري بقوله "ان الله المنتقم قد أرسل الينا العرب لينقذونا من الرومان ، ان كنائسنا لم ترجع الينا فقد احتفظ كل بما يملك، ولكن العرب حررونا من وحشية البيزنطيين وحقدهم علينا" (١) .

وخير دليل على ذلك، تلك المعاملة الكريمة التي عامل بها أبو عبيدة أهالي حمص عندما غادر العرب المسلمون المدينة فأثناء فتح حمص جمع الجزية من السكان المحليين لقاء اعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم من الاعداء، ولكن بما أن العرب سيغادرون المدينة والموقف لايسمح لهم بحماية سكانها ، فقد جمع أبو عبيدة السكان وأعاد اليهم الأموال التي أخذها منهم جزية وقال لهم: "نحن لسنا بقادرين على مساعدتكم والدفاع عنكم، وأنتم الآن أحرار بأنفسكم" فأجابه أهل حمص "ان حكمك لنا وعدالتك أعز لدينا من الظلم والقسوة التي كنا نعيش بها من قبل" (٢) وكتب أبو عبيدة الى أمراء الألوية الأخرى التي انسحب منها العرب المسلمون بأن يعيدوا الى الناس الجزية التي جمعوها

---

١) روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السماوية ص(١٢٠-١٢١) .

٢) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣ .

منهم، وقد تم تنفيذ ذلك من قبل كل أمير قبل تحركه للانضمام الى أبي عبيدة في الجابية .

وتجمعت القوّات العربية من جميع أنحاء المناطق المحررة في الجابية جنوبي دمشق وفي الاسبوع الثالث من آب (٦٣٦)م = الاسبوع الثاني من رجب (١٥)هـ. حدثت معركة اليرموك الفاصلة التي دامت ستة أيام كاملة والتي فتحت أبواب الشام كلها أمام العرب، بعد أن دمرت القوّات البيزنطية تدميرا كاملا .

بعد معركة اليرموك دخل خالد مدينة دمشق فاستقبله أهلوها مرحبين وذكّروه بالمعاهدة التي كان قد عقدها معهم عند استسلام المدينة أول مرة قبل سنتين فأكد لهم خالد أنهم مازالوا تحت حمايتها . ثمّ اتجه أبو عبيدة وخالد لتحرير القدس فرفرف السلام على المدينة المقدسة في نيسان سنة ٦٣٧م = ربيع الأوّل ١٦هـ. وبقي مرفرفا عليها حتى سقوطها بيد الصليبيين (١٠٩٩)م. ثمّ انطلق أبو عبيدة وخالد لتحرير شمال الشام كله وعندما وصلا حمص رحبت بعودة العرب اليها وبدأ بذلك فصل جديد من تاريخها .

وهنا نريد أن نقف للرد على مازعمه (ياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان "..من أن خالد بن الوليد مات في المدينة ودفن بها وهو الأصح.. وأن الذي يزار بحمص انما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية" (١) دون أن يذكر سندا لروايته تلك، ويكفي للرد عليه، أن نورد روايتين من أوثق مصادرنا التاريخية وأشهرها : الأوّلى للطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والثانية لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه (الاغاني) .

---

١) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣

أمّا رواية الطبري فأوردها في سياق أحداث سنة (٢١) هـ "قال الواقدي في هذه السنة يعني سنة (٢١) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب" (١) . وعندما وصل نعي خالد الى المدينة أخذت نساء بني مخزوم يبكينه فسمعهن عمر بن الخطاب "فبكي وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن ، فأنهن لايكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبيد الله، وكان عنده: انك وايّاه لكما قال عبيد بن الأبرص :

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي (٢) ، هذا بالاضافة الى أن خالد بن يزيد لو كان له قبر في حمص لنبشه العباسيون وأزالوا معالمه كما فعلوا بقبور الأمويين في الشام بعد القضاء عليهم. وعلى ذلك فموت خالد بن الوليد مؤكد في حمص، وقبره هو هو في مسجده القائم فيها ، وزعم ياقوت الحموي باطل لايؤخذ به ولايعوّل عليه.

شاركت حمص في الأحداث التاريخية التي جرت في عهد الأمويين فالعباسيين ، وعندما ضعفت الدولة العباسية وبدأت تنمو في أطرافها الشرقية والغربية الدويلات المستقلة عنها أخذت حمص تنتقل من أيدي العباسيين الى أيدي الطولونيين فالاخشديين فالحمدانيين ، وكان منهم بعد سيف الدولة، ابنه سعد الدولة الذي ولّى احد قادته (بكجور) سنة ٣٦٥هـ=٩٧٥ـ ٩٧٦ م. على حمص فعمرها وترك أثرا فيها هو جامع (الدُّرّ) الواقع بالقرب من مقام أبي الهول والمطل على شارع أبي الهول من ناحية الجنوب . وكان له مأذنة عليها كتابة كوفية تعد من النفائس ذكرها

١) الطبري ج٢ ص ٢٢٧ .
٢) الأغاني ج٢٢ ص ٩٣ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا تاريخ.

(محمد كرد علي) على النحو التالي: " ولاتزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧هـ = ٩٧٧م. وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية (١).

بعد الدولة الحمدانية، حلت مكانها سنة (٤٠٦)هـ = ١٠١٥م، الدولة المرداسية نسبة لمؤسسها صالح بن مرداس، أمير بني (كلاب) وحكمها منهم شبل الدولة (نصر بن مرداس) الذي أسكن في العام ٤٢٤ هـ = ١٠٣٢م في حصن (الصفح) قوما من الأكراد ليحرسوا الطريق بين حمص وبين طرابلس. فنسب الحصن اليهم منذ ذلك الحين، حصن الأكراد ونسبت اليه القلعة التي تعلوه فقيل (قلعة الحصن)، وكان آخرهم في حمص وسلمية في (٤٧٥)هـ ومابعدها (خلف بن ملاعب) الملقب أيضا بـ (سيف الدولة).

في أواسط القرن الخامس الهجري (٤٥١)هـ أي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٥٩)م. تعرض الشرق العربي لظهور قوة جديدة هم (التركمان) الذين قضوا على النفوذ الشيعي في بغداد ودعموا مذهب السنّة ويعلل (بروكلمان) اعتناقهم مذهب السنّة بقوله "حتى اذا اعتنق هؤلاء الأتراك الاسلام انحازوا الى السنّة التي كان فحوى معتقدها الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة، فاقبلوا عليها واعتنقوها بكل مافي نفوسهم الفظة من قوة وحماسة" (٢).

بعد أن توطدت أركان دولة الترك في بغداد في عهد السلطان ارطغرل اتجهوا نحو بلاد الشام فاستولوا على حلب (٤٦٣)هـ. وأزالوا منها الدولة المرداسية واستولوا على دمشق (٤٦٨)هـ. وخطبوا للعباسيين

١) خطط الشام: ج٦ ص ٥٩ .
٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ج٢ ص ١٢٥ .

وأزالوا حكم الفاطميين عن داخل الشام الا سواحله ٠

ان اندفاع السلاجقة التركمان نحو بلاد الشام، كان له نتائج كثيرة فكرية واجتماعية وسياسية، فمن الناحية الفكرية كان التركمان سلاجقة بغداد، سنّة متعصبين لسنّتهم، وكانوا يعتمدون العنف والقمع والتهديد في سبيل اعادة الناس الى السنّة وترك التشيع، وقد حل التعصب محل التسامح في العصر السلجوقي، واغلق باب الاجتهاد في الفكر العربي الاسلامي وران الجمود الفكري، وحل التقليد محل الابداع٠ ومن الناحية الاجتماعية أحدثت هجرة التركمان الى بلاد الشام، تأثيرا بشريا واجتماعيا كبيرا فقد أزالت الهجرة طبقة الارستقطراطية المحلية وأحلت محلها طبقات تركمانية جديدة كما أن الهجرة جلبت أعدادا وفيرة من التركمان ،اختلطوا بسكان البلاد المحليين في المدن أو طردوهم من أماكنهم في الريف" (١) والى هذه الحقبة من التاريخ تعود أغلب العائلات الحمصية بأصولها التركمانية ، بعد أن تعربت لغة ٠

استخلص تاج الدولة (تتش) حمص من خلف بن ملاعب، آخر الحكام المرادسيين وبقيت بيده الى أن قتل (٤٨٧)هـ = ١٠٩٤م٠ فخلفه ابنه تاج الملوك (رضوان) في حلب وكانت حمص تابعة له٠ وفي سنة (٤٩٠)هـ عهد تاج الملوك بحمص الىأتابكه (جناح الدولة حسين) الذي دفع شر الصليبيين عن حمص بغرامة أداها اليهم ٠

آلت حمص، بعد ذلك الى نور الدين محمود الذي ورثها عن أبيه عماد الدين زنكي، وفي عهد نور الدين ضرب زلزال هائل بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها فعمد نور الدين الى ترميم واصلاح ماخرّبه

---

١) د٠ سهيل زكار: في التاريخ العباسي، ص (١٣٩) ٠

الزلزال الكبير في حمص وفي غيرها من بلاد الشام (٥٥٢)هـ=١١٥٧ م ومن أهم ماقام به في حمص، قبل ترميم جامعها الكبير، واعادة بنائه شراؤه النصف الشرقي من البيعة التي بقيت لأهل حمص المسيحيين منذ دخول العرب اليها ، فاشتراها من المسيحيين وضمها الى المسجد وعمّره وعرف منذ ذلك الوقت باسم (الجامع النوري الكبير) ٠

أول من ولي حمص من السلالة الأيوبية (اسد الدين شيركوه) عم صلاح الدين الأيوبي، الذي ذهب معه الى مصر وقضى على الخلافة الفاطمية هناك، وبعد وفاة أسد الدين ، خلفه ابنه ناصر الدين محمد ثم نزعها منه نور الدين ، وعندما استتب الأمر لصلاح الدين أعادها اليه، وبقي ناصر الدين محمد في حمص حتى وفاته (٥٨١هـ = ١١٨٥م) فخلفه ولده (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي عرف بالملك المجاهد، والذي حكم حمص ستا وخمسين سنة هجرية = (٥٤)م وخلفه من بعده ابنه المنصور ابراهيم الذي توفي في دمشق (٦٤٥هـ = ١٢٢٧م) ونقل الى حمص حيث دفن في جنوبها في مسجد (الخضر) ٠ وخلفه ابنه الأشرف موسى الذي توفي (٦٦٢ هـ) دون عقب ودفن عند جده الملك المجاهد، وانقرض بموته بيت شيركوه الأيوبي٠

ورث المماليك حكم مصر والشام من الأيوبيين وبدأ حكمهم (١٢٥٠)م بـ (عز الدين ايبك) ، ويبدو أن شأن حمص انحط في عهدهم كثيرا ، فالحروب الصليبية ثم الغزو المغولي الذي ضرب الشام في عهد (تيمورلنك) والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصد من مدن الشام (٧٤٣هـ = ١٣٤٢م) وفتن الاعراب التي بدأت في تلك الحقبة والحقت أضرارا كبيرة بقرى حمص الشرقية، مما أدى الى انحطاط شأن حمص فوق ماكان منحطا من قبل ، بفعل الثورات والروم والزلازل والصليبيين ، فقل سكانها وخمل

ذكـرها" (١) .

استمر الوضـع عـلى هذا النحـو حتى مجـيء العثمانيين (١٥١٦) م بقيـادة السلطان سليـم الأول ، وقضائهـم عـلى مـلك المماليك بالشـام واضعافه فـي مصـر . بعـد الاستيـلاء عليهـا (١٥١٧) م .

عندمـا مـر السلطان سـليم بحمص، وهو فـي طريقـه الـى دمشق غادرهـا خارجا مـن البـاب الـذي عـرف بعد ذلك بـ (البـاب المسدود) لأنـه أمـر بسـده، كعادة السلاطين العثمانـيين ، حتى لايمـر بـه أحد بعـده وأنـزل وراءه عائـلات تركمانيـة لاتـزال أغلب دورهـم هنـاك حتى الوقت الحاضـر .

وكـانت حمص في أول عهـد العثمانيين لـواء يتبـع (ايالـة) (٢) طرابلس ثم تحولت في أواخر عهدهم الى قضاء يتبع لواء حماه المرتبط بـ (ايالة دمشق) وظلّت طيلة العهـد العثماني مهملة يعيش سكانها حياة بسيطة متواضعة ويعانون من فتن الأعراب وتعدياتهم، فتغلق أبواب الأسوار بعد الغروب ويأوي كـل امرىء الى بيته، لايجرؤ على الخروج منه حتى جاء ابراهيم بن محمد علي، حاكم مصر من (١٨٣٢-١٨٤٠م) فساد الهـدوء وانتشـر لـواء الأمـن فـي المنطقة وانتعشت قراهـا الشرقيـة، وتحسنت اقتصادياتها ومـن آثـار الحكم المصري فـي حمص (الدبويـا) (٣) التـي عمرهـا باقتلاع الأحجار البازلتيـة التـي كـانت تستر سـفوح القلعة كبلها وتعمير (الدبويـا)بها وكان مكانهـا فـي موقع دار الحكومـة ذات الأحجار البيضـاء حاليـا وبقي كـذلك حـتى مطلـع الخمسينات مـن هـذا القـرن .

عندمـا خرج المصريون (١٨٤٠) م عـادت حليمة الـى عادتهـا القديمـة وعـاد البـدو الى الاعتـداء على الأريـاف الشرقية، حتى أنهـم كـانوا يدخـلون البـلد فينهبـون ويقتـلون ويسبون ثمّ ينسحبون ليعودوا مـرة أخرى ، ومـن هنا أي مـن خروج المصريين يـبدأ موضوع كـتابنا هذا فكيـف كـانت حمص في ذلـك الوقت ؟؟؟ .

١) احمد وصفي زكريا : جولة أثرية . ص (٣٢٧) .

٢) بالنظام الاداري العثماني تعني (ولاية) . ٣) من الفرنسية dépôt (تعني المستودع)

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الأول

كيف كانت حمص في تلك الحقبة

أ ـ حدودها :

كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية له شكل شبه منحرف غير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين (باب الدريب) وبين (باب السباع) بطول (٩٠٠)م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية الممتدة بين (باب تدمر) شرقا وبين (برج جامع الأربعين) [١] غربا بطول (١٥٧٥)م وضلعه الشرقي الممتد بين (باب تدمر) شمالا وبين (باب الدريب) جنوبا ويبلغ طوله (٩٠٠)م، وضلعه الغربي بين (برج جامع الأربعين) شمالا وبين (باب التركمان) الملاصق للسفح الشمالي الغربي للقلعة، جنوبا ويبلغ طوله (٨٢٥)م فيكون محيط السور على هذا النحو (٤٢٠٠)م •

ب ـ أبوابها :

وكان في السور أبواب تصل باطن حمص بظاهرها هي :

١ـ باب الرستن : [٢] في الجهة الشمالية، وسيطلق عليه اسم (باب السوق) بعد انشاء حي (الحميدية) وبناء الأسواق والخانات والدور بينها وبين الجامع الكبير أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ذلك كان يعرف (باب المغلاق) والساحة التي أمامه من جهة الشمال بساحة المغلاق •

---

١) لايزال قائما حتى الآن •

٢) الرستن :كلمة فارسية بمعنى (النجاة) سميت بذلك لارتفاعها وحصانتها •

٢- **بـاب هـود :** فـي الجهـة الغربيـة قـرب مقـام النـبي (هـود) [١] ٠والى الجنـوب منـه ٠

٣- **البـاب المسـدود :** عندمـا دخـل السلطـان (سليم) حمص (١٥١٦)م٠غادرها مـن هـذا البـاب واغلـق وراءه ولـم يفتـح بعد ذلـك أبـدا وصـار يدعـى البـاب المسـدود ، وربمـا كـان يعـرف قبـل ذلـك بـ(بـاب الجبل) ، وهـو الوحيـد مـن أبـواب المدينـة الذي لاتـزال معالمه بـارزة حتى الآن ٠

٤- **بـاب التركـمان :** الـذي كـان يستنـد فـي دعامتـه الـى السـفح الشمالـي الغربي للقلعـة وقـرب الطريـق الصاعـد اليهـا ٠ ونرجح أن هـذا الباب شـق فـي السـور ، بعد اغـلاق بـاب المسدود ٠ ليتمكـن النـاس وراءه من الوصـول الـى غرب البـلدة مـن تـلك الجهـة ، ولمّـا كـان السلطـان سليـم قـد أنـزل فـي تـلك المنطقـة عـددا كـبيرا مـن التركمـان فقـد عـرف البـاب باسمهـم وكـذلك الحـي الـذي نـزلوا بـه ٠

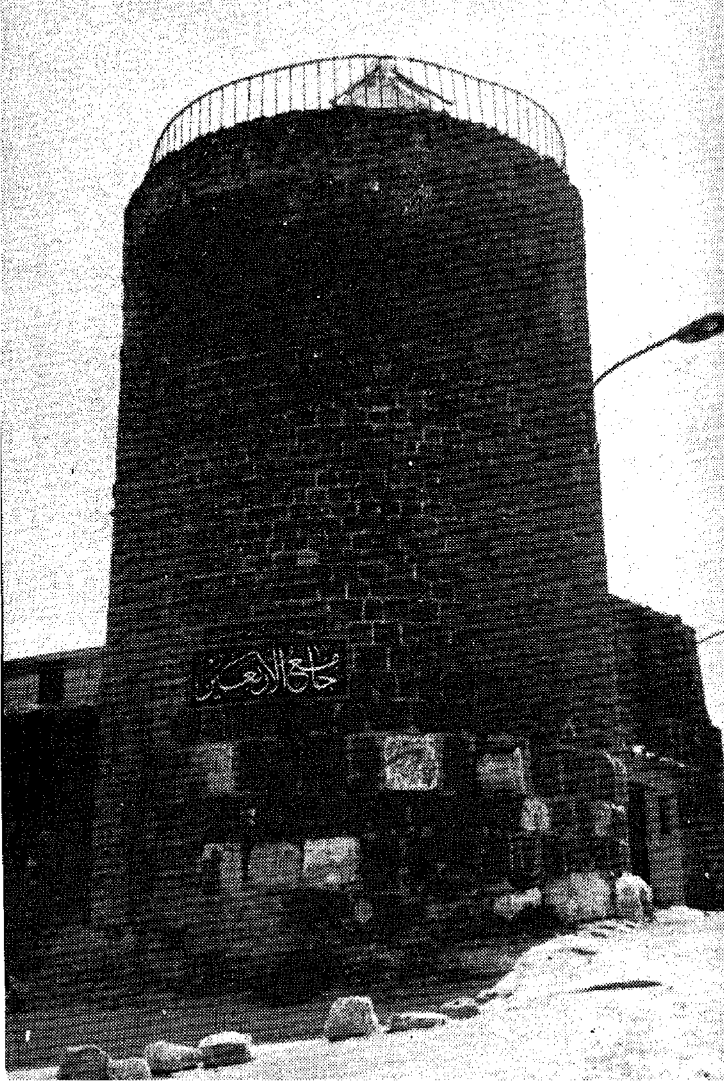
٥- **بـاب السـباع :** كـان يستنـد فـي دعامتـه الغربيـة الـى السفح الشمالـي الشرقـي للقلعة وفـي دعامتـه الشرقيـة الـى سـور المدينـة ، وكـان يذهـب منـه الـى دمشـق عـن طريـق مسكنـة وجـندر فحسـياء ٠

٦- **بـاب الـدريـب :** كـان يتجـه نحو الشـرق ويقـع فـي النهـاية الجنوبية لسور المدينـة الشرقـي غـرب جامـع كعب الاحبـار فـي الحـي المذكـور ، ويذهـب أيضـا منـه الـى دمشـق عـن طريـق مسكـنة ٠

٧- **بـاب تدمـر :** يقـع فـي الطـرف الشمالـي لسـور البـلد الشرقـي وبقيـت معالمـه حـتى السبعينـات مـن هـذا القـرن ويذهـب منـه الـى أربـاض حمص الشرقيـة فتدمـر ٠

---

١) هود : كلمة كنعانية قديمة ، تعني (المجد) تستعملها العبرية ٠



برج مئذنة جامع الأربعين



المتبقي من باب المسدود

وبين باب التركمان وبين باب السباع تلتصق دور المدينة بالسفح الشمالي للقلعة الذي يكاد انحداره يكون عموديا • ولاتزال بعض معالم السور ظاهرة بين باب تدمر وباب الدريب، وعندما هدمت البلدية (حي الأربعين) ظهرت قطعة من سور المدينة، كانت داخلة في بنية البيوت التي تمر بها ، فأبقت عليها البلدية للذكرى والتاريخ ولم تلحقها بحي الأربعين • وكانت تقوم في هذه الأسوار أبراج لايزال بعضها -مثلا حتى الآن كبرج جامع الأربعين •

أمّا خندق المدينة فلا تزال بعض معالمه باقية في شارع الخندق في باب السباع، وفي المنطقة بين باب تدمر وباب الدريب، كما يشير اليه شارع الخندق المنخفض في غرب باب هود، بينه وبين الباب المسدود وأمّا القلعة، فتقع كما رأينا في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي شيدت فوق تلّ يعلو سطح البحر ب (٥٣٣,) م• ويرجح أن أسفل التل طبيعي صخري وأعلاه صناعي وهو على شكل مخروط ناقص، محيطه في الأسفل نحو (٩٠٠) م وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به نحو ثلاثين مترا، وسفحه الشمالي الملاصق للمدينة، شديد الانحدار يكاد يكون عموديا •

أصيبت بلاد الشام بالزلزال الكبير الذي هدم مدنها وزرع الخراب فيها وذلك سنة (٥٥٢) هـ• المقابل لـ (١١٥٧) م• فرمّم نور الدين ما أمكنه ترميمه أما تحصين القلعة والمدينة فكان من أعمال الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي حكم حمص وتوابعها (٥٤) سنة ميلادية (١١٨٥-١٢٣٩) • وجاء في كتاب التاريخ المنصوري عند الكلام على أحداث سنة (٦٢٤) هـ "وفيها شرع السلطان الملك المجاهد، صاحب حمص ، في حفر خندق القلعة وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الاسلامية

المندوب الى حصانته، وقد كانت قلعة حمص أيضا، قبل ذلك، مترجلة صغيرة فعلاها وكبرها وحصنها، وكم عني بها من أتمّ عناية لله تعالى" (١) .

ويبدو أن عناية أخرى بأبواب المدينة، جرت بعد ذلك في عهد ابنه المنصور ابراهيم (١٢٣٩ـ١٢٤٥)م= (٦٣٧ـ٦٤٤)هـ، جاء في الكتابة على ساكفة (باب المسدود) مايشير الى أن بانيه كان المنصور ابراهيم ابن أسد الدين شيركوه الثاني. " أمر بعمارة هذا الباب مولانا السلطان الملك المنصور السيد الأجلّ العالم العادل، المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين ناصر أمير المؤمنين أبي طاهر ابراهيم بن شيركوه بن محمد، بنظر العبد الفقير الى عفو ربه الغفور، زين الدين يعقوب بن نصر المجاهدي المنصوري في شهر ذي الحجة سنة ./٦٤١/ .

رأينا في المقدّمة التاريخية، أن سفوح القلعة جميعها كانت مستورة بحجارة من البازالت الأزرق، حتى وصل ابراهيم بن محمد علي باشا حمص ودخل المدينة عقب معركة عنيفة مع الحامية التركية فيها، التي استخدمت المدافع المنصوبة على القلعة في مقاومة المصريين، لذلك قرر ابراهيم باشا، بعد دخوله حمص تخريب منشآت القلعة، فأمر بأن تنزع الطبقة البازالتية من على سفوحها لتستخدم في بناء المستودع العسكري (الدبويا) وهي محرفة عن الفرنسية (dépôt) أي المستودع .

وأقدمت بلدية حمص في العام (١٩١١)م على اقتلاع ماتبقى من أحجار البازلت في سفوح القلعة وشيّدت بها مخازن في القسم الشرقي من الصومعة اتخذت مستودعا للمحروقات السائلة (كازخانة) ولاتزال المخازن قائمة حتى اليوم وشيّد فوقها دور للسكن، ومن هنا نشأت التقليعة

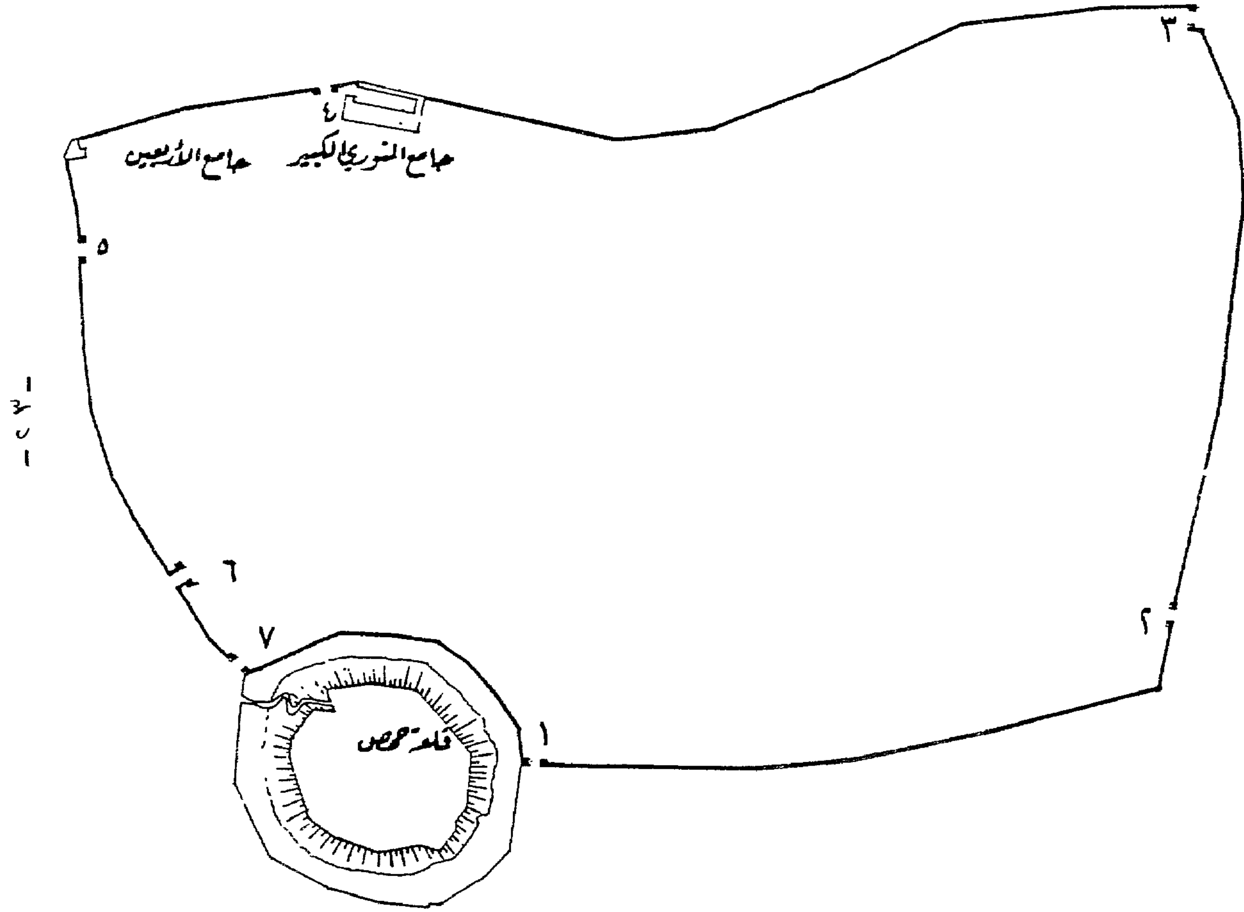
١) التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي، تحقيق د. أبو العيد دودو ص (١٣٧) .



حجر بازلتي على اسم الملك المجاهد شيركوه موجود بالجهة اليسرى لمدخل الحمام



مدخل باب بيت قسيم - باب تدمر -



مخطط أسوار وأبواب مدينة حمص كما كانت عام ١٨٤٠م

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨م

الشعبية في ذلك الوقت ركبت القلعة على الصومعة (١) .

جـ ـ الأراضي المحيطة بها :

كانت حمص قابعة ضمن أسوارها : في القسم الجنوبي منها كانت تحيط بها كروم وأراض زراعية ، فكرم (الناصوب) (٢) يقع في أرض الخندق وكرم الصلاحي الى الجنوب من مقام سيدنا عكرمة ويحده قبلة كرم لآل الأتاسي وشرقا طريق آخذ الى قرية (مسكنة) • والى الجنوب والجنوب الغربي من هذه الكروم تأتي أراضي (السوامات) وتمتد من تل (بابا عمرو) حتى أراضي فيروزة في الشرق من حمص• وخصصت لرعي الماشية والخيل السائمة•

أمّا الأراضي في الشرق فكانت بعلية تزرع فيها الكرمة والحبوب كالقمح والشعير والحمص والعدس ومن جهة الشمال كان على شارع الحميدية أن ينتظر أربعين سنة أخرى حتى يتاح له الظهور، بعدها كانت الأراضي الملاصقة لحيطان جامع الكبير، وهي سور المدينة في هذه الناحية حفرا وملقى للأوساخ والقاذورات، وتصب فيها بالوعة (حمام ... ومحلة الفاخورة ومياه ميضاة الجامع النوري الكبير •

وهذه المساحة من الأرضين كانت قسمين :

القسم القبلي الملاصق لحيطان الجامع الكبير ويدخل في وقف الجامع المذكور والقسم الشمالي بين القسم الأول وبين شارع الحميدية الحالي ويتبع وقف جامع بني قسوم ، وقد استأجره واستحكره (احمد علي السطلي) في العام (١٣١١)هـ = (١٨٩٣)م، فردم بعض الحفر بـ(ستين الف

١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ حاشية الصفحة (١٢٢) •

٢) في اصطلاح الكرامة: هو الكرم أول مايغرس وقبل أن يعطي عنبه وقد يبقى علما على الكرم حتى بعد أن يعطي جناه •

حمـل تـراب) ثـمّ أقـام عليهـا بعـد ذلـك دارا وعشـرة دكـاكين ، وكـانت قيمـة حمـل التراب عشـر بـارات، والقـرش أربعـون بـارة فكـانت كـلفة ردم الحفـر (١٥) الـف قـرش[١] . وفـي العـام التالـي أي فـي العـام: (١٣١٢هـ = ١٨٩٤)م "أحكـر وأجـر محمـد سعيـد بـن محمد السباعـي زادة المتولـي علـى وقـف جامـع الكـبير الحـاج حسـين بـن الحـاج حسـن الدالاتـي النجـار جميـع بيـاض وقـرار قطعـة الأرض السـليخ الخاليـة مـن البنـاء والغـرس،الواقعة خـارج مدينـة حمص بحـذاء الجامـع الكـبير مـن جهـة الشمـال ، التـي مساحتهـا سـيلت بشمـال عرضـا خمسـة وعشـرون ذراعـا بالـذراع النجاري[٢] ، وشرقـا بعـرب مائـة ذراع بالـذراع المذكـور المحـدودة قـبلة الجامـع المرقـوم وشرقـا دار (علـي قزيـح) وشمـالا أرض وقـف جامـع (بنـي قسـوم) ، وغربـا قهـوة جنـاب جـدي زاده السـيد عـبد الرحمن آغـا ، لمـدة ثـلاث سـنوات مائـة قـرش ... وبجـلب للغراس المرقـوم مـاء لأجـل سقيـه مـن فائـض بحـيرات الجامع المذكـور الثـلاثويجري فـي قساطـل لـلأرض المذكـورة"[٣] .

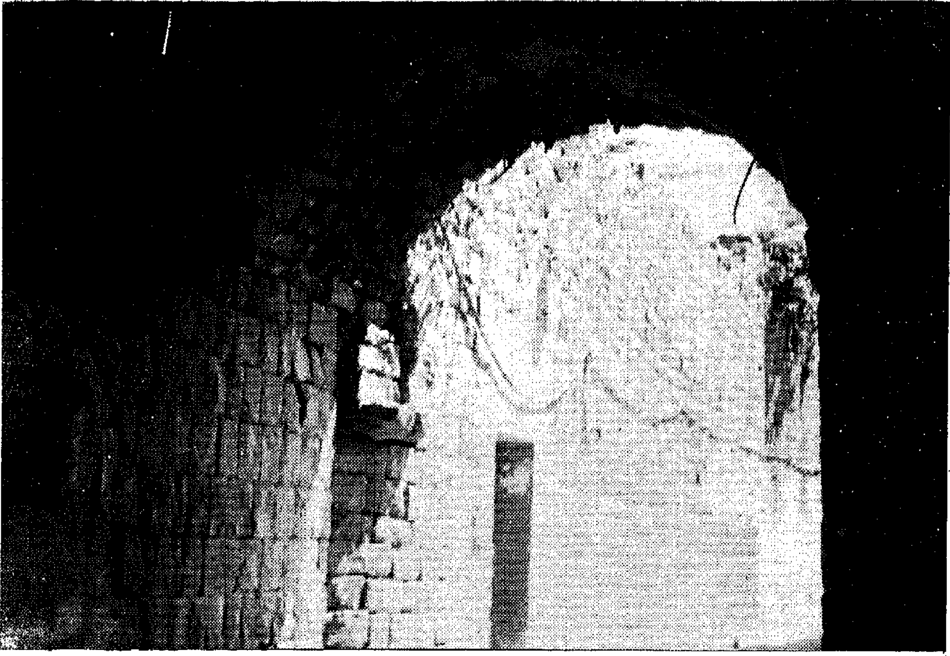
أمّـا فـي الجهـة الشماليـة الغربية للمدينـة وعلـى وجـه التحديـد فـي الشمـال مـن حي الأربعين ، رحمـه الله، كـان يمـر طريـق سـالك مـن الشـرق الـى الغـرب وبعـد الطريـق يأتـي كـرم كـان يدعـى بـ(كـرم البويظانـي) يأتـي شمـال الطريـق والـى الشمـال مـن الكـرم المذكـور كـانت تمـر ساقيـة البـلدة والـى الشمـال منهـا كـانت كـتلة البساتين المحصـورة بـين شـارع (عبد المنعـم ريـاض) الحالـي مـن الغـرب، وشـارع عمـر بـن الخطـاب الحالـي مـن الشرق

---

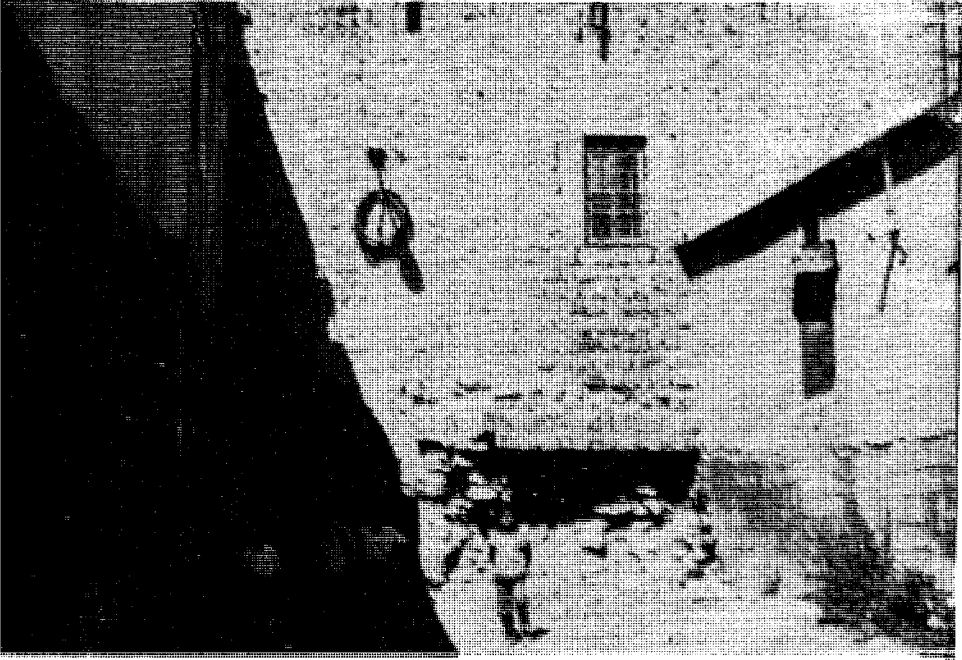
١) و: ٣٨ تاريـخ (١٣١١)هـ.

٢) الذراع النجاري أو المعماري = ٧٥ سنتم.

٣) و: ٥٠ تاريخ (١٣١٢)هـ.



سـيباط الدروبي - باب الدريب -



سيباط القاضي - باب لمدريب -

والشمـال والـى الشـرق مـن كـرم البويظانـي كـانت تمـر أيضـا ساقيـة البـلـدة (المجاهدية) ثـم تنعطف نحـو الشـرق فتدخـل فـي منشـآت التكيـة المولويـة وتسقيهـا ثـم تنحـرف نحـو الشمـال فتمـر تحـت شـارع القوتـلي حاليـا ثـمّ تدخـل فـي كـتلة البساتـين المذكـورة لتمدهـا بالميـاه ٠

وكـان (كـرم البويظانـي) بالحـدود التـي ذكرنـاها يشغـل مكـان الكتلـة المعماريـة الممتـدة الآن مـن غـرب دار الحكومـة ومقهـى التوليـدو وحـتى نهـايـة الكـتلة المعماريـة المذكـورة فـي الشـرق حيـث تقـوم غرفـة تجـارة حمص الآن ٠

وقـد اشـترى هـذا الكـرم مـن أصحابـه (جـناب فتوتلـو يوسـف أفندي) . كـاتب فـي آلاي عساكـر الطوبجيـة المقيـم بحـلب الشهـباء ابـن مصطفى أفـندي البالوسـي، فانتقـل اليـه بالشـراء الشرعـي بموجـب حجـة شرعيـة مؤرخـة فـي اليـوم السـادس والعشـرين مـن شهـر ذي الحجـة الشريفـة خـتام سـنة اثنـين وثمانـين ومايتـين والـف هـ = ٢٣ مايـس ١٨٦٥" (١) .

ثـمّ أن يوسـف المذكـور وكّـل "فتوتلـو عبـد الرحمن أفنـدي ، الامـام فـي آلاي عساكـر الطوبجية (٢) المقيـم بمدينـة حمص ابـن أحمـد أفنـدي ، ببيـع الكـرم المذكـور فابتاعـه السـيد يوسـف بـن مصطفى حاكمـة لموكّـله الشيخ (مجول) ابـن شهـاب بـن عبـدالله المصرب مـن عـربالسبعـة بمبلـغ (خمسة آلاف قـرش مـيري) وكـان الكـرم المذكـور خـارج مدينـة (حمص) الواقـع غربـي التكيـة شمـال البـلدة الملاصـق للساقيـة، المشتمـل عـلى أشجـار مشمش ورمـان وتـين وعنـب وبركـة ودولاب (٣) واوضتـين واقعتين فـي النصـف الشمالـي، يتجهـان قبـلة مع حـق السـقي مـن الساقيـة المذكـورة ومنافع وحقوق شرعيـة) وعـلى ذلـك فقد دعي هذا الكـرم بـ(جنينـة مجـول) ٠

---

١) حجة شراء مجول للكرم نحتفظ بها ٠
٢) أي المدفعية٠
٣) دولاب هوائي لسحب الماء من البئر ٠

والـى الشرق مـن هذا الكـرم طريـق سـالك والـى الشـرق مـن الطريـق (قطعة الارض السليخـة الخاليـة مـن البنـاء والغـرس، كـانت ملكيتهـا تعود الى بلديـة حمص فاشتراها الشـيخ مجول وضمهـا الـى جنينتـه وبنـى فـي القسم الشرقي مـن الكـرم والارض المشـتراة قصـره الـذي عـرف بـ(قصر مجـول) وبقـي جدار من البازلـت الازرق مـن جـدران القصـر شامخا الـى الشرق مـن مقهـى منظـر الجميل حـتى الخمسينـات مـن هـذا القـرن ٠

وقـد يتساءل القـاريء الكريـم عن الدافـع الـذي دفـع (مجولا) لشـــراء الكـرم واقامـة القصـر، والواقـع أن وراء ذلـك كـله قصـة حب مـن أغرب قصـص الحـب وأكثرهـا عمقـا وحرارة التـي جرت فـي القـرن التاسـع عشـر بـين الشـيخ مجـول المصـرب وبـين الليدي (جين دغبـي) ابنـة الجـنرال السـير (هـنري دغبـي) التـي ولـدت فـي قصر (هولكهـام) في لـندن (سـنة ١٨٠٧م) وبعـد أن شبـت عـن الطـوق بـدأت سـلسلة مغامراتهـا العـاطفية بالـزواج مـن سياســي انكـليزي نبيـل وانتهـى هـذا الزواج بعـد سبع سنـوات اثـر فضيحـة مدوية لـم يشهـد لهـا المجتمـع الانكـليزي مثيـلا ، اذ عشـقت أمـيرا نمسويـا كـان موظفـا بالسـفارة النمسويـة فـي لنـدن وانجبـت منـه ابنتـين ، كـما وقـع فـي حبهـا مـلك بافاريـا (لودوبيغ الاول) وذكـر أن ابنـه الامـير (اوتـو) كـان يحبهـا حبا مكتومـا احترامـا لوالـده، ثـمّ تزوجـت أحـد البارونـات الالمـان وأنجبـت منـه طفـلين ثـمّ طلقـت منـه بعـد فضيحـة جديـدة ثـمّ تزوجـت مـن أمـير يوناني، وبعد سـنة ونيسف انصـرفت عنـه الى حـب جديـد مـع البطـل الالبانـي الحـاج بطـرس، وعـلى ذلـك يحـق لـ(بلـزاك) الأديب الفرنسـي الـذي تعـرّف عليهـا فـي(باريـس) ، وكـان مـن روّاد صالونهـا ، أن يشـبه عواطفهـا بالعواصف الهوجـاء التـي تجـتاز الصحارى المحرقـة ٠

وأخيرا ملت ذلك كله ، واتجهت نحو الشرق ، وعزمت على رحلة تبدأ ببيروت وتخترق بادية الشام بطريق تدمر نحو (بابل) بحجة اقتناء الخيل العربية. كانت عشيرة (السبعة) آنذاك تسيطر على الطريق من حمص ودمشق الى تدمر وتتكفل بحماية السياح الأجانب لقاء أجر ، وكان قائد القافلة الشيخ (مجول) المصرب، وفي طريق البادية كانت الليدي (دغبي) و(مجول) يتقدمان القافلة.في أجواء البادية الشاعرية نما الاعجاب فالحب وبدأت قصة حب جديدة كان آخر حب وأقواه، انتهى بعد ممانعة من (مجول) الى الزواج. وبقيت مخلصة له طيلة ثلاثين عاما لم تراسل أحدا من أهلها سوى شقيقها ، وماتت وهي على عصمته بمرض (الكوليرا) في ١١ آب سنة ١٨٨١م. ودفنت في مقبرة البروتستانت في دمشق وكتب على قبرها بالعربية (مدام دغبي المصرب) [١] ..

أقام مجول ثلاث سنوات في حمص (١٢٨٤-١٢٨٦هـ = ١٨٦٧ - ١٨٦٩)م. ثمّ انتقل مع زوجه الى دمشق وبقي فيها حتى وفاة جين كما رأينا ، وعاش بعدها ست سنوات اذ توفي (١٨٨٧)م عن زوجتين هما (مشعة) بنت سائر بن علي المصرب و"حصة بنت عبدالله الهدال" وعن خمسة أولاد هم: عاقد وعقدة وشامان وحصة، وفاطمة أمها حمصية من آل سخاتير في باب السباع وهي أصغر أولاده. ولا وارث له سواهم.

نقل السيد منير الخوري ، عن والده الخوري عيسى أسعد عن يوسف شاهين قصة زيارة (جين دغبي) تدمر وجعلها بعد أن انتهت أحداث الستين المؤلمة واستتب الأمن في البلاد [٢] . والواقع أن السيد يوسف شاهين خلط بين (جين دغبي) وبين انكليزية أخرى هي (آن بلنت) : فجين هي التي

١) اعتمدنا في هذه المعلومات على كتاب الدكتور عدنان البني: نساء على دروب تدمر.
٢) تاريخ حمص ج٢ ص ٣٧٩ .

زارت تدمر (١٨٥٢)م وتعرّفت خلالها على (مجول) ولم تزر الهند قط، أمّا (آن بلنت) فهي التي جاءت من لندن الى حلب فدير الزور فبغداد ثمّ عادت الى دير الزور قاصدة تدمر التي وصلتها في (٢٤ أيّار ١٨٧٨)م بدلالة محمد الطالب = محمد العبدالله، وبعد ربع قرن ونيّف من زيارة (جين دغبي) تدمر (١).

أمّا مصير جنينة (مجول) بعد وفاته فقد انتقلت بالشراء الى السيد محمد نجيب بن الحاج عبد المجيد الرفاعي الذي أقام في الطرف الشرقي منها مقهى (منظر الجميل) ثمّ انتقلت الى ورثته: زوجاته الثلاث وأولاده الخمسة وهم: طاهر وتوفيق وحسني ودرويش ورشيد (٢).

الى الغرب والجنوب الغربي من جنينة مجول كانت تقوم (الدبويا) والى الغرب منها طريق والى الغرب من الطريق كانت تقوم قطعة الأرض المحدودة شرقا دبويا الرديف، وقبلة طريق الشوصة الآخذ الى طرابلس، وغربا طريق سالك وساقية البلدة، وشمالا طريق سالك والساقية المذكورة.

هذه القطعة من الأرض حصل عليها في العام (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧ م) الحاج ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السيد سليمان الأتاسي والحاج محمود طليمات من الحكومة السنّية المحلّية: الثلث للحاج ابراهيم والثلثان للحاج محمود، وسجلت لهما في الطابو، ثم باع المتوفيّان المرحومان بحال حياتهما، جملة حصص الى أشخاص متعددين، ومن جملة المشترين عبد الحميد الدروبي اشترى منهم حصة شائعة وهي التي بناها دارا لسكنه وقهوة ودكاكين وخان، وبقيت بيدهم قطعة الأرض القبلية التي يحدها قبلة

---

١) نساء على دروب تدمر ص (٩٠).

٢) حجة شراء طاهر وتوفيق ولدي نجيب الرفاعي حصة خالتهما زوج أبيهما (وصفية الاستنبولية).

استأجر [illegible] السيد [illegible] بن [illegible] ابراهيم [illegible] المسلم العثماني [illegible] هو ومحمد [illegible]
[illegible] حمص [illegible] الشيخ [illegible] المنتمي [illegible] النبوية [illegible] زاده السيد [illegible] افندي [illegible] السيد عبد الله
افندي ابن المرحوم السيد عبد القادر افندي المتولي الشرعي على وقف [illegible] الكائنة [illegible] داخل مدينة حمص [illegible] بوقف
علاء الدين افندي الزهراوي بموجب حجة التولية الصادرة من محكمة [illegible] السيد محمد [illegible] افندي [illegible]
[illegible] فأجره [illegible] جار في الوقف المذكور وذلك جميع قطعة الارض [illegible] ما يليه من [illegible]
[illegible] كائنا في [illegible] الوقفية [illegible] مدينة حمص [illegible]
[illegible] على صحة الوقف المذكور ويحدها الاول منها [illegible] قبلة طريق [illegible]
[illegible] طريق [illegible] الساقية [illegible] ويحد الثاني قبلة [illegible]
[illegible] زاده [illegible] طريق [illegible] الساقية [illegible]
[illegible] ابتداؤها [illegible] سنة [illegible] قدرها [illegible] عن كل سنة مائة [illegible]
[illegible] مقبوضة [illegible] المذكور [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الارض [illegible] زيادة [illegible] سنوية [illegible] عن كل سنة [illegible]
[illegible] الزيادة المذكورة [illegible]
[illegible] الزيادة المذكورة [illegible] عقد [illegible] الارض المذكورة [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] صحة عقد [illegible] الارض المذكورة [illegible]
[illegible] على صحة الوقف المذكور [illegible] الزيادة [illegible] الزائد المذكور [illegible]
المذكورة [illegible] طلب [illegible] المذكور [illegible] المذكورة [illegible] محمد [illegible] احمد
[illegible] مصطفى [illegible] مولانا الحاكم الشرعي [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] الاراضي [illegible] المذكور
[illegible] سنة مائة [illegible] الزيادة [illegible] الزائد
المذكور [illegible] سنة [illegible]

[illegible] ٢٧ [illegible]

[illegible] محمد [illegible] احمد [illegible] محمد [illegible] احمد [illegible]

وثيقة هاني بن المرحوم عمر السيد سليمان

استئجر الحاج احمد افندي ابن المرحوم مولانا حسين افندي ابن المرحوم مولانا مصطفى افندي الصوفي من محلة ظهر المغاربة بمال نفسه دون غيره

من الحاج حسين ابن المرحوم السيد حسن الدالاتي من محلة الحديد بالوكالة الشرعية عن طرف السيد [illegible] الطرابلسي ابن

وعن طرف المرأة الكاملة ألف بنت مولانا عبد الله ابن مولانا علي التركماني ووالديها محمد سعيد ومحمد علي ولديها [illegible]

بموجب حجة الوكالة المخلدة بيد الصادرة من مجلس الشرع [illegible] السيد حسين [illegible] في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني

سنة ثلث وثمانين ومائتين وألف [illegible] بالمجلس [illegible] شرعاً [illegible] الموكلين

المذكورين [illegible] جميع [illegible] الكائن [illegible] الواقع [illegible] الجارية في وقف مولانا عبد الله ابن مولانا

علي التركماني المحدودة [illegible] جارية في الوقف المذكور [illegible] سعيد افندي [illegible]

جارية في الوقف المذكور [illegible] احمد [illegible] ابن [illegible] وبامتلاك المستأجر المذكور [illegible]

[illegible] ما [illegible] الوقف المذكور [illegible] المبيع للموكلين الاول [illegible]

[illegible] ألف وولديها [illegible] بيعاً باتاً شرعياً [illegible] سنة [illegible] وستمائة [illegible]

[illegible] البائع الوكيل المذكور من يد المستأجر المذكور فصار [illegible] الاعتراف الشرعي [illegible] البيع

البائع المذكور للمشتري [illegible] المبيع المذكور [illegible] التسليم الشرعي ثم بعد [illegible] المذكور

[illegible] الوكيل المذكور عن طرف الموكلين [illegible] المذكورة المتولية الشرعية على وقف ابيها المذكور

[illegible] شرط الواقف [illegible] الوقف المخلد بيدها [illegible] شرعاً [illegible] في الوقف المذكور

[illegible] الاراضي القائم [illegible] المذكور [illegible] المستحكر [illegible] المذكور التي مساحتها [illegible]

[illegible] ذراعاً [illegible] ذراعاً بالذراع المذكور البالغ مساحتها جميعها خمسمائة ذراع [illegible]

[illegible] لمدة ثلث سنين [illegible] اولها تاريخه ادناه باجرة قدرها عن المدة المذكورة [illegible] الاربع

[illegible] سنة [illegible] المذكور من يد [illegible] المذكور فصار [illegible] الاعتراف الشرعي

[illegible] وزاد [illegible] الاراضي المحكورة المذكورة زيادة على الاجرة المعينة [illegible] المذكور

[illegible] المذكورة [illegible] وطلب [illegible] لنفسه بالاجرة المعينة مع الزيادة المذكورة

[illegible] الزيادة [illegible] لدى [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] الزيادة [illegible] المتولية والزائد لدى [illegible]

[illegible] الشيخ احمد [illegible] الشيخ مصطفى ابن الشيخ [illegible]

[illegible] حرر [illegible] ١٨ [illegible]

[illegible] احمد [illegible] مصطفى [illegible]

[illegible] شرعاً [illegible] بالتزكية الشرعية [illegible] محمد [illegible] ابن محمد ابن احمد

[illegible] محمد سعيد ابن عبد اللطيف [illegible] الفيصل ومحمد ابن بكري ابن محمد [illegible] وعبد السلام ابن [illegible] وعلي [illegible]

[illegible] ابن الشيخ [illegible] ابن الشيخ [illegible] التزكية الشرعية

وثيقة ألف التركماني

مخطط الساقية والشمال الغربي من المدينه

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨م

مخطط الشوارع وأماكن العبادة في حمص

كما كانت في أواخر القرن التاسع عشر

الشمال

١- جامع النوري الكبير
٢- جامع الأربعين
٣- جامع التوبة
٤- جامع الباززباشي
٥- جامع القاسمي
٦- جامع الزاوية
٧- جامع دحية الكلبي
٨- جامع بني القصير
٩- جامع أبو لبادة
١٠- جامع العنابة
١١- جامع النخلة
١٢- جامع الشيخ كامل
١٣- جامع ذو الكلاع الحميري
١٤- جامع الفضائل
١٥- جامع الأبرار
١٦- كنيسة الروم الكاثوليك
١٧- كنيسة السريان الأرثوذكس
١٨- كنيسة الأربعين
١٩- كنيسة مار اليان

كروم وأراضي زراعية

كروم وأراضي زراعية

كروم وأراضي زراعية

السرايا

التكية المولوية

حي الأربعين

حي الحميدية

قلعة حمص

جبانة الكثيب

ش مصطفى الحسيني

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

طريق الشوسة، وشرقا طريق سالك والدبوية، المذكور وغربا طريق ... وساقية البلدة وشمالا قهوة ودكاكين وخان المشار اليه ٠

ويبدو أن قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ستماية وخمسون ذراعا بذراع الشطرنجي كانت تقع الى الشمال من خان عبد الحميد الدروبي فضمّها الى الخان وعمر فيها خمسة (أوض) غرف، ولم يستفد الورثة من الدعوى التي رفعوها للمحكمة الشرعية بحمص وبقيت الأرض لعبد الحميد الدروبي ٠

كانت ساقية حمص، في ذلك الوقت تمر بغربي حمص مسايرة بساتينها من الجهة الشرقية وتمر تحت الجسور التالية ابتداء من الجنوب نحو الشمال الجسر الأول على طريق طرابلس القديم وعند محطة الرئيس حاليا وموقع منتزه الشلالات، ثم تمر تحت جسر النجدي (١)، عند موقع معمل الأحذية حاليا ، ثم بجسر الخراب المؤدي الى طاحونة الخراب ثمّ بجسر الحمراء ثمّ بجسر الجديدة الذي كان يؤدي الى طاحونة (الجديدة) في موقع نادي نقابة المهندسين والأطباء حاليا ٠ ثمّ تدخل الى بستان بيت رزق سلوم مطعم الكاردينيا حاليا ، ثم تغير اتجاهها فتسير نحو الجنوب مارة بجسر البياضة بالقرب من البستان المذكور، وبعد جسر البياضة بحوالي مائة متر تتجه نحو الجنوب الشرقي مارّة وسط شارع غرناطة الحالي ثمّ تنحرف نحو الشرق حتى تمر من الشارع الضيق الواقع بين ثانوية عمر بن الخطاب جنوبا وبناء قاسم الجندلي شمالا وبعد نهاية الشارع المذكور تتجه نحو الجنوب قاطعة شارع الدبلان حتى تطل على طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق الى مسافة خمسين مترا باتجاه المدينة ثم تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة بشارع عبد الحميد الدروبي وفي نهايته تنحرف نحو الشرق تماما

١) نسبة الى فارس بك النجدي قائم مقام حمص في وقته (١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م) ٠

مارّة من شمال الدبويا وشمال جنينة مجول وقصره ثمّ تتجه نحو الجنوب مسافة خمسين مترا فتلتف نحو الشرق مارّة بالتكيّة المولوية وبعد أن تقطع حوالي الخمسين مترا تلتف نحو الشمال قاطعة شارع القوتلي الآن فتدخل منطقة البساتين لتسقيها مارّة بزقاق الخمّارة أو شارع (بونسو) (١) في عهد الانتداب الفرنسي أو شارع الأعشى بعد الاستقلال (وكلها أسماء لمسمى واحد) ٠

ان نصف الدائرة التي ترسمها الساقية بين طرفي الدبلان الغربي فالشرقي كانت تدعى بستان وكرم (التكلي) نسبة الى امارة (تكة) السلجوقية التي كانت قائمة أوائل القرن الرابع عشر (م) على الشاطئ الجنوبي لتركية الحديثة المطل على البحر المتوسط ، ويبدو أن أحد سكانها الذين هاجروا الى حمص كان من سلاجقة الروم فنسب الى أصله من (تكه) فعرف بالتكلي وأن أحد أحفاده حاز هذه المنطقة في القرن التاسع عشر وأوقفها على ذريته فوصلت أواخر القرن التاسع عشر الى حفيدته الحاجة (ألف) بنت عبدو بن مونلا عبدالله بن المونلا علي التركماني، زوج قاسم كيشي وكانت متولية شرعية على وقف والدها عبدو بن مونلا عبدالله بموجب حجة التولية المؤرخة فيجمادى الأولى(١٣٠٣هـ = نيسان ١٨٨٦م) الصادر من قبل الحاكم الشرعي بحمص آنذاك (صدر الدين أفندي) ٠ وعرفت تلك القطعة بعدهاب(بستان ألف) ٠ وآل القسم الشمالي الشرقي من البستان المطل شمالا على شارع الدبلان أو المتنبي حاليا الى السيد (أبو النصر ابن خالد الأتاسي) فبنى فيه دارا وحديقة ملحقة بها ثمّ هدّ أولاده الدار وأقاموا مكانها ومكان الحديقة الملحقة بها الكتلة المعمارية الضخمة في

---

١) بونسو أحد المفوضين الساميين في عهد الاحتلال الفرنسي٠ اطلق الناس اسمه على هذا الزقاق احتقارا له ٠

لدى الشرع الشريف الأنور المنعقد بمحكمة حلب الشرعية من أعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد أنيس أفندي بن المرحوم
الشيخ أحمد أفندي أمين الفتوى الدباغ من أهالي حلب ساكن محلة الجديدة بحضور الكامل الشرعي عن قبل المرأة الراشدة
الحجة الفة بنت الملا عبد الله بن ملا علي الترك من أهالي حلب [illegible] المتولية الشرعية على وقف [illegible] المذكور
بموجب حجة التولية المخلدة بسجلات المؤرخة (في غاية محرم سنة [illegible]) الصادرة من محكمة حلب الشرعية تحت نمرة [illegible]
بموجب حجة الوكالة المؤرخة (١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٢) تحت نمرة ١٩٠ بحسبما وكالته لديها بالتاريخ المذكور في حال تمام
الدعوى على حسني أفندي بن الشيخ سليمان الدباغ بالخصوص الآتي بيانه [illegible] الرجل الرشيد الحاضر
معه بالمجلس حسني أفندي بن المرحوم الشيخ سعيد أفندي [illegible] من أهالي حلب [illegible] قائلاً
حسني قائلاً بتقرير دعواه عليه حال حضوره حسني أفندي [illegible] أفندي الدباغ [illegible]
[illegible] الجاري في الوقف المذكور جميع قطعة الأرض السليخ الخالية من البناء والغرس والمتصل بحيطها على جهة
الوقف المذكور المقتطعة من الكرم المسمى بكرم التكلي الجاري في الوقف المذكور التي هي عبارة عن ثلاثة وخمسين
ذراعاً قبلةً وشمالاً بالذراع المعماري وشرقاً وغرباً ثلاثة عشر ونصف ذراعاً بالذراع المذكور [illegible] المحدودة
قبلة بستان كرم التكلي الجاري بالوقف المذكور وشرقاً دار أبو النصر أفندي بن المرحوم [illegible] الجاري
بالوقف المذكور وشمالاً الطريق السالك وغرباً دار رشيد بك بن المرحوم مصطفى باشا الحسيني وإن موكلتي المذكورة
كانت منذ خمس سنوات تقريباً احتكرت قطعة الأرض المحدودة المذكورة إلى المدعى عليه حسني أفندي المومأ إليه في كل سنة بأربعة
[illegible] وذلك لكون قطعة الأرض المذكورة متصل بحيطها على جهة الوقف المذكور ولم يوجد طالب
الزيادة بعشر غروش [illegible] وهو استحكرها منه موكلتي حسب توليتها على الوقف المذكور بالمبلغ
في الوقف المذكور ليصير بناء وغرس قطعة الأرض المذكورة ويدفع المال [illegible] المترتب عليها لجهة الخزينة العامرة [illegible] التاريخ المذكور
المترتب المذكور وصار يدفع [illegible] المذكور [illegible] قطعة الأرض المذكورة ما احب
وإلى اليوم وإذنت موكلتي إذ ذاك إلى المدعى عليه حسني أفندي المذكور [illegible] ذلك ملكاً مطلقاً له بنية البقاء والاستمرار
واختار من أنواع البناء العلوي والسفلي والغراس المتنوع الأجناس [illegible] وطهره منه مالم واز
دوماً على الدوام والمذكور قد أسس قطعة الأرض المذكورة من جميع جوانبها [illegible] حسني أفندي المذكور
شهر رمضان المبارك من هذه السنة ١٣٢٢ التمست موكلتي المذكورة بحسب توليتها الرعية [illegible] المذكورة فاجابها
بالمزيد على الاحتكار المذكور وجعله ثلاثة وعشرين غرشاً وذلك تمام أجرة مثل قطعة الأرض المذكورة [illegible] في كل
لذلك ونزاد الزيادة [illegible] على الاحتكار [illegible] المذكور بأنه جعلها على نفسه ثلاثة وعشرين غرشاً
سنة [illegible] أفندي المذكور قد [illegible] قطعة الأرض المذكورة نفسه بمبلغ ثلاثة وثلاثين
غرشاً في كل سنة ثانية من الزيادة فأصبح أجرة مثل قطعة الأرض المذكورة هذا المبلغ الثلاثة والثلاثين غرشاً المذكورة
في كل سنة فيكون المبلغ الثلاثة وعشرون غرشاً المذكورة [illegible] حسني أفندي [illegible] أجرة مثل قطعة الأرض المذكورة
وأنا بحسب وكالتي المذكورة مرادي احتكار قطعة الأرض المذكورة من [illegible] حسني أفندي المذكور بأجرة مثلها

محمد [illegible] ١٩ ذي الحجة ١٣٢٢

المذكورة
فسئل من المدعى عليه حسني أفندي المذكور أجاب معترفاً بأنه ازيد في قطعة الأرض المحدودة أعلاه زيادة
على الأجرة [illegible] في كل سنة فالمطلوب احتكارها إياها بثلاثة وثلاثين غرشاً في كل سنة

وثيقة المحكمة الشرعية ، أنيس بن أحمد أمين الفتوى الدباغ

بناء على الضبط الوارد من مختار محلة الفاخورة بحمص وممثل الحاج يوسف اللبابيدي ومحمد السباعي والرئيس الروحي
الخوري يوسف مسوح المؤرخ في ١٨ تشرين ثاني [illegible] مآله الحفظ [illegible] المحكمة الشرعية المتضمنة بان يوجد للقاصر [illegible]
[illegible] من اهالي المحلة المذكورة مائة وستة وعشرين سهما من اصل الف وتسعمائة وثمانية سهما من جميع الدار الكائنة
بالمحلة المذكورة المعلومة الحدود والموقع بموجب قيودها بقضاء حمص وان القاصر مضطر للنفقة [illegible]
بيع حصصهم من الدار [illegible] على حصة القاصر من الضياع وانه ليس للقاصر وصي شرعي من قبل والده [illegible]
[illegible] وانه اهل للوصاية عليه [illegible] وصيا شرعيا عليه [illegible]
المذكورة ثمن قدره ثلاثمائة وثمانية عشر قرشا الذي هو ثمن المثل وزيادة الى كامل [illegible] من اهالي
الانفاذ على القاصر وابدى [illegible] كل من [illegible] آغا المهدي [illegible] سليم السطاس [illegible]
[illegible]
[illegible]

محمد صاحب آغا المهدي — محمد صادق سليم السطاس — محمد الحاج سعيد [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مختار الفاخورة — والرئيس الروحي يوسف مسوح

أول شارع المتنبي من الشرق والتي عرفت بـ(بناء الأتاسي) . وتليها من الغرب قطعة آلت الى (بيت كيشي) ثمّ اشترى رفيق الحسيني قطعة من الأرض تجاورها ومكانها حتى عام (١٩٩٠) ثانوية الفنون النسوية . والمخازن الواقعة في شمالها مطلة على شارع الدبلان ثمّ يأتي الطريق الفرعي الذي كان يقسم الأرض: الكرم والبساتين الى قسمين : شرقي وغربي وعلى القسم الغربي احتكر واستأجر السيد شفيق الحسيني من (الحاجة ألف) قطعة الأرض التي أقام عليها داره والحديقة المحيطة بها ثمّ سجل ذلك في الطابو فآلت الأرض اليه وكذلك أخذ أخوه (طاهر) القطعة الغربية من الكرم وأقام عليها داره والحديقة الملحقة بها من الجنوب، وبذلك بدأ يتكون شارع الدبلان .

أما من الناحية الشمالية للمدينة المحصورة بين سور المدينة الشمالي وبين وادي السايح، من رام باب تدمر حتى شمال قرية خالد بن الوليد فكانت أراضي متنوعة: بعضها أراضي زراعية والبعض الآخر كروما وبعضها بورا وبعضها داخلة في أوقاف جامع آل قسوم وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف جامع خالد بن الوليد ، وهي تقع في المثلث القائم الزاوية عند ملتقى طريق حماه بسور المدينة الشمالي عند باب السوق وضلعه المتعامد معه سور المدينة من باب السوق حتى باب تدمر أما وتر هذا المثلث القائم فهو وادي السايح الممتد من شمال قرية خالد بن الوليد حتى باب تدمر . على هذه القطعة من الأرض ، سيقوم حي الحميدية منذ العام (١٨٨٧)م .

وقد ساعد على خروج الناس من نطاق السور أمران :

١ ــ ازدياد كثافة السكان في الدور فكان يعيش في الدار الواحدة في

بعض أحياء المدينة أكثر من أربعين نسمة بين الجد والأولاد والأحفاد .

٢ - الغاء الدولة العثمانية جباية (المكس) (١) في المدن الداخلية منذ العام (١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م) في عهد السلطان عبد العزيز فانعدمت الحراسة على أبواب المدينة، وتركت مفتوحة ليلا نهارا فامتدت اليها أيدي التخريب حتى لم يبق من أكثرها الا الاسم أو الرسم .

كان خروج الناس من داخل السور وئيدا بدأ بمحاولات فردية من قبل بعض السكان لبناء دور لهم لاصقة بالسور ومن أوائل الذين بنوا في موقع (الثغرة) (٢) من حي الحميدية الآن السيد شريف الزهراوي ويذكر الشيخ عبد الهادي الوفائي في مخطوطه عن حمص: "٠٠ وكان السيد سليمان صافي المعروف باسم (أبو حسن صافي) الخياط أول من اشترى قطعة أرض خارج باب السوق وبنى عليها بيتا (١٨٨٧)م وسكن به فاتخذه الناس قدوة" (٣) .

د - جباناتها :

كانت تحيط بحمص، عام (١٨٤٠)م اضافة الى الأراضي التي ذكرناها أسوارها، وعند تحديد موقع عقار ما، دارا كان أو دكانا، أو بستانا أو أرضا يذكر أنه في باطن حمص أو ظاهرها ويعنون بالأول داخل السور وفي الثانية خارج السور، والعقاران الوحيدان اللذان كانا خارج السور في ذلك الوقت هما (الدبويا) التي بناها ابراهيم بن محمد علي باشا، كما مرّ بنا، والتكية المولوية ومنشآتها . وكان يحيط بسور المدينة جباناتها من جهاتها الأربع ولايزال معظمها قائما حتى الوقت الحاضر فالى الجنوب الشرقي من القلعة

---

١) جمعها (مكوس) وهي النقود التي كان يجمعها أعوان الدولة العثمانية من التجار عند ادخال بضائعهم الى المدن .

٢) يلفظها العامة بالتاء وهي حفرة في سور المدينة كانت في شارع الثغرة من حي الحميدية .

٣) ندوة حمص الاثرية والتاريخية ص: (١٥٤) .

كانت تقوم جبانة باب السباع التي اكتسح قسمها الشمالي تنظيم المنطقة ولم يبق منه سوى ضريح الشيخ (سليم صافي) رحمه الله، والى الغرب من القلعة جبانة آل الاتاسي وفي باب هود كانت هناك جبانة الى الغرب من خندق السور في شارع (التلة) قام في مكانها بناء الجامع والدور التي حوله وبناء الميتم الاسلامي في شماله [1] ، وعلى امتداد شارع الميدان من طريق طرابلس حتى طريق دمشق الآن غربي اعدادية سعيد العاص كانت تقوم جبانتان الأولى في مكان المركز الثقافي الآن المطل على طريق طرابلس، والثانية الى الجنوب الشرقي منها بين نهاية شارع الميدان وبين طريق دمشق وبين الطريق الآتي من القلعة الى المحطة. ولاتزال قائمة ومقابل الجبانة الأولى والى الشرق من شارع الميدان لاتزال جبانة باب هود قائمة، ولكن منع الدفن فيها منذ عدة سنوات تمهيدا لتحويلها الى حديقة عامة .

في الجهة الشمالية من المدينة كانت تقوم جبانتان تقعان الى الغرب من جامع خالد بن الوليد، ويفصل بينهما طريق حماه: الأولى جبانة (بني السباعي) ويقوم مكانها الآن الحديقة في غرب الجامع المذكور والثانية تقع قبالتها الى الغرب من طريق حماه وهي جبانة (آل الجندي) وكانت لاتزال قائمة في العام (١٩٩٠) ويحجبها عن المنطقة المحيطة بها من الشرق والشمال الأبنية التي أقامتها الأوقاف وهي تنوي أن تقيم على الساحة المتبقية من الأرض ثانوية شرعية ومنشآت أخرى . وفي الشرق من المدينة، عند باب تدمر جبّانة (الكتيب) ولاتزال والى الشرق من باب الدريب وعلى طريق فيروزة تقوم جبّانة أخرى ولاتزال .

---

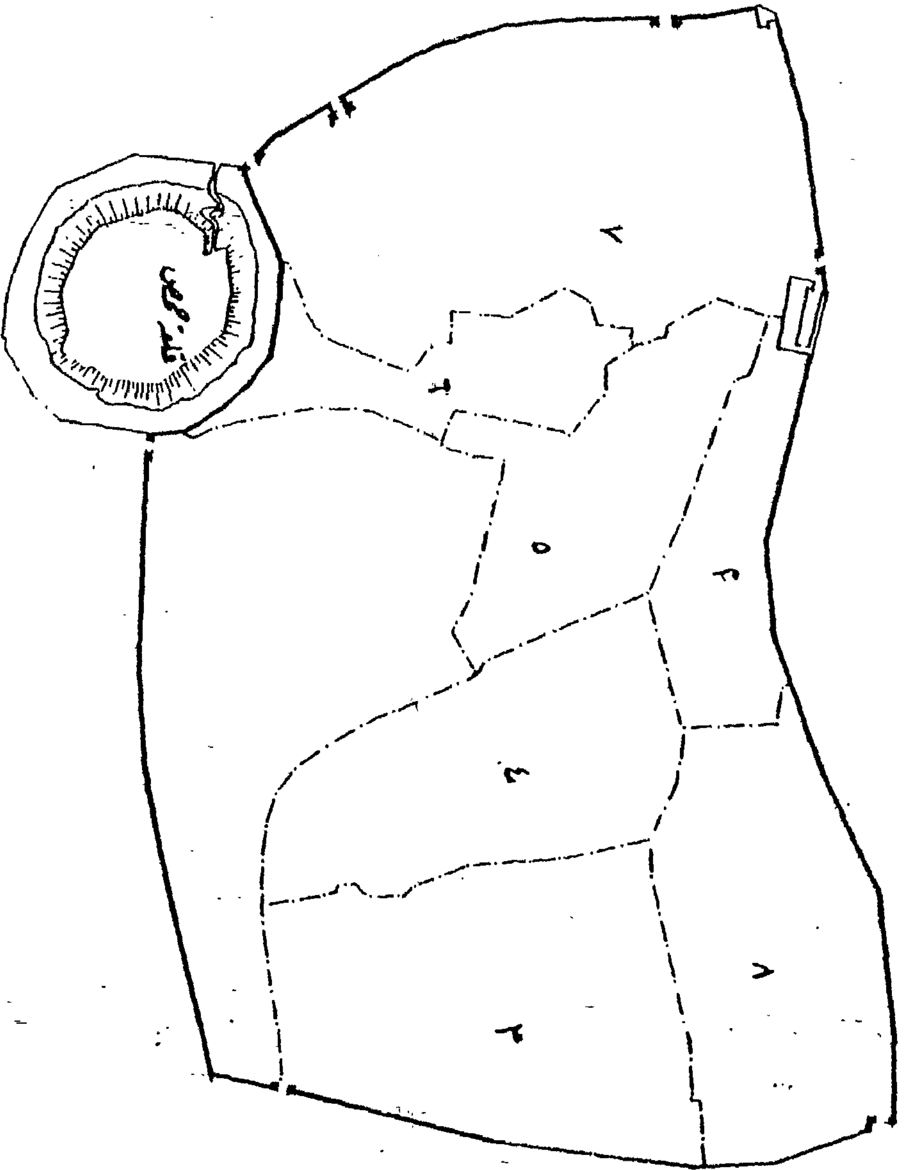
١) بعد الحرب العالمية الأولى المنتهية في سنة (١٩١٨)م .

هـ ـ أحياؤهـا :

كانت (حمص) مقسمة ضمن أسوارها الى ثمانية أحياء أو حارات أو محلات، فلم يكن الكتاب الذين كتبوا وثائق الحقبة التي ندرسها يميزون بين الحي أو الحارة أو المحلة، ولكل حي مختار أو شيخ حارة وإمام يؤم المصلين في أكبر مساجد الحي، وبعد الاصلاحات التي تمت في عهد السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز أصبح في الأحياء التي يقطنها المسيحيون مختار خاص بهم في ذلك الحي .

وفيما يلي جدول بالأحياء التي كانت موجودة عند خروج المصريين وأسماء مخاتيرها .

اسم الحي	اسم مختاره	تاريخ الوثيقة المذكور فيها اسمه
١ـ باب تدمر	عبدو بن يحيى بن عبدالله شما	١٣٠٢-١٣١٥هـ = ١٨٨٤ ـ ١٨٩٧ م
٢ـ الفاخورة	أسعد بن محمد الكردي	١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م
٣ـ باب الدريب	أحمد بلاني	١٢٧١هـ = ١٨٥٤م
٤ـ جمال الدين	حسن محرم، وميخائيل بن طنوس .	١٣١٢هـ = ١٨٩٤/٩٥م ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م
٥ـ بني السباعي	أمين وشاح	١٢٧٨هـ = ١٨٦١ م
٦ـ ظهر المغارة	عبد الحميد بن عبدالله السنكري	١٣١١هـ = ١٨٩٣/٩٤م
٧ـ باب هود	محمد بن يوسف الرجب	١٢٩٧هـ = ١٨٧٩/٨٠م
٨ـ باب السباع	حوري بن الشيخ رسول الحسو	١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م



مخطط أحياء مدينة حمص

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨م

و ـ شـوارعهـا الرئيســـة :

لـم يطـرأ أي تعديـل عـلى مخطط المدينـة داخـل السـور، طوال الحقبة التـي نتكـلم عليهـا : (١٨٤٠ ـ ١٩١٨)م، قـد ينهـار بنـاء ويقـام آخر مكـانه ولكـن اتجـاه الشـوارع الرئيسـة فـي المدينـة يبقـى عـلى حاله ولذلك يمكـن أن نقـول أن مخطط المدينـة داخل السـور بقـي عـلى حاله حـتى نهـاية الحـرب العالميـة الأولـى ولا يـزال •

لدينـا مصـور للمدينـة مرسـوم قبـل الحرب العالميـة الأولـى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)م وضعـه رسّام مجهول باللغـة الفرنسـية، وذكـر فيـه الأماكـن العامـة والأبنيـة الرئيسـة فـي المدينـة، وقـد نشره المكـتب الطبوغرافـي للجيش الفرنسي بتاريخ ايـلول (١٩٢٠) بعد احـتلال الفرنسـيين للمدينـة (١) •

ومـن دراسـة الشـوارع الواردة يتبـين مايـلي :

١ ـ الشوارع الرئيسة الممتدة مـن الشرق الـى الغرب أو بالعكس :

* **شارع بـاب الدريـب:** فـي جنوب المدينـة بين بـاب الدريـب وبين بـاب السـباع باستقامـة واحـدة تقريبـا حتى شـارع الزعفـران الحالـي ثـمّ يتابـع امتـداده نحو الغرب بشكـل زقـاق ضيق مـع بعض التعرجات حتى يلاقـي القلعـة عنـد بـاب السـباع وهو يـوازي السـور الجنوبـي للمدينـة •

* **الشـارع الطويـل :** ويمتـد مـن بـاب تدمـر حتى جامع الشيـخ عمـر الاوزاعـي والـى مابعـده بقليـل وهو يـوازي سـور المدينـة الشمالـي فـي هـذه المنطقـة وينطـبق علـى شارع عبـد الرحمن الغافقي فـي مخطط المدينـة الحديث•

* **شـارع الزهـراوي :** ويمتـد مـن بدايـة قصـر الزهـراوي غربـا حتـى جامع أبـي ذر الغفـاري قـرب سهـلة بـاب تدمـر شرقـا مع تعرجات وأزقـة فرعية•

---

١) دخل الفرنسيون الى حمص صباح الأربعاء الواقع في ٢٨ (تموز) ١٩٢٠ •

* **الشارع الذي يبدأ،** بعد نهاية (سوق الصرماياتية) قبلي جامع النوري الكبير (المسقوف) مارا من أمام حمّام الباشا وأبي الهول، ويدعى على المصور الفرنسي ب: شارع حمّام الباشا وكانت العامة تدعوه (الطاروق العريض [(١)]) وعندما تنتهي استقامته بعد أن يتجاوز حي بني السباعي بحوالي خمسين مترا، يتفرع الى فرعين :

الأوّل : يتابع اتجاهه نحو الشرق مارا بكنيسة السريان الأرثوذكس فمحلة قصر الشيخ فحمّام السراج، وعند نهاية شارع الورشة يتفرع الى فرعين الأول يتجه قبلة حتى يصل الى جامع العصياتي والثاني شمالا حتى يلاقي شارع الزهراوي . وبعد الورشة يستمر بالاتجاه شرقا حتى جامع (قاسم الاتاسي) كما دعته الأوقاف، حيث يتفرع أيضا الى فرعين يتجه الأوّل شمالا حتى يصل الى باب تدمر ويتجه الثاني جنوبا مارا ب(كنيسة ماراليان) حيث يصل الى باب الدريب، وهو بامتداده بين حمّام السراج وجامع (قاسم الأتاسي) يعد الحد الفاصل بين حي باب الدريب جنوبا وحي باب تدمر شمالا .

والفرع الثاني: من شارع الطاروق العريض : يتجه نحو الجنوب الشرقي مارا بزاوية الشيخ سعد الدين الجيباوي . ويذكر على المصور الفرنسي ب(شارع سعد الدين) حتى مفرق زقاق رابعة العدوية، في حي بني السباعي، وبعد ذلك بين المفرق المذكور وبين مفرق جامع ذي الكلاع الحميري، يدعى على المصور الفرنسي ب(شارع الكنيسة الكاثوليكية) ثمّ يستمر الشارع بالاتجاه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى (صليبة [illegible]) وهذا لا اسم له على المصور، وبعد أن يتجاوز الصليبة المذكورة بحوالي (١٥٠) مترا [illegible] الشرق [illegible] باب الدريب .

---

(١) الطاروق : [illegible] بالعربات ويسير المارّة على الرصيف المرتفع .

ويدعى في تلك المنطقة بـ(شارع المادنتين) بسبب وجود جامع الأبوار بالقرب من جامع الحنابلة، ويطلق العامة على المحلّة نفسها اسم : (تحت المادنتين) •

* الشارع الذي يبدأ من باب التركمان شمال غربي القلعة ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى جامع (علي الجماس) وهو جامع مصطفى الحسيني ثمّ يتجه نحو الشرق وبعد أن يقطع حوالي (مائة متر) يتلاقى مع الشارع الاتي من باب السباع والذاهب الى جامع أبي لبّادة فحارة بني السباعي، ثمّ يتابع اتجاهه نحو الشرق ، وبعد انحناءة خفيفة يستمر بالاتجاه شرقا فيمر بجامع (التركمان = جامع النخلة = الجامع العمري) وبعد أن يجتازه بخمسين مترا يذهب فرع منه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى رأس (المقيصلة) ومنه الى جامع (ذي الكلاع) •

* أمّا الشارع الأصلي ، فيستمر بالاتجاه نحو الشرق ، وكان يطلق عليه في هذه المنطقة: زقاق (بني البغل) ، لأن بني البغل كان مركزهم هناك[1] وهو على صور المدينة الحديث تتمة لشارع (الحسيني) وبعد مروره من صليبة الغفيلة، يتقاطع عند جامع الشيخ كامل مع الشارع الاتي من زاوية الشيخ سعد الدين ، الى محلّة (تحت المادنتين) فباب الدريب، وبعد أن يجتاز هذا الشارع يستمر بالسير نحو الشرق حتى يصل الى صليبة العصياتي مارا بجامع (عمر المبلط) •

والى الشرق من جامع (أبي (لبّادة) يبدأ شارع الملك المعظم الذي يتجه نحو الشرق حتى يصل الى رأس (المقيصلة حيث يتفرع الى فرعين : الأول نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى صليبة (الغفيلة) والثاني نحو

1) هكذا وردت تسميتهم في الوثائق العائدة للقرن التاسع عشر وهم بنو الحسيني الحمصيون وليس لهم علاقة بأولاد مصطفى الحسيني التركماني •

الشرق حتى يمر بجامع (ذي الكلاع) ويجتاز شارع الكنيسة الكاثوليكية متفرعا الى فرعين بوساطة بناء الثانوية الغسانية الرسمية للبنات(١).

فالفرع الأول: يمر بين الثانوية الغسانية للذكور، وبين جامع(جمال الدين) متجها نحو الشرق حتى يصل الى حمّام المسدي ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق حتى يتصالب مع شارع النابلسي حاليا ويدعى على مخطط المدينة الحديث (بشارع المازني) .

والفرع الثاني: يمر بالواجهة الأمامية للثانوية الغسانية الرسمية للبنات باتجاه شمال شرقي وعند منتصفه تقريبا ينفصل عنه شارع فرعي يمر ب (كنيسة الأربعين شهيدا) للروم الأرثوذكس وينتهي عند رأس المسطاح(٢).

أمّا الأصل فيتابع اتجاهه حتى يلاقي شارع الورشة الى الشرق من كنيسة (أم الزنّار) للسريان الأرثوذكس، بعد أن يمر بجامع (أبي الفضائل) ثمّ محلّة (قصر الشيخ) .

ولاشك أن أطول الشوارع التي كانت خارج السور هو شارع الحميدية الذي يصل ساحة باب السوق بباب تدمر وتنصب عليه الآن من الجنوب شوارع حي باب تدمر وحي الفاخورة وتنحدر منه نحو الشمال شوارع حي الحميدية التي تصله بوادي السايح .

ومن الشوارع التي تربط غرب المدينة بوسطها (شارع باب هود) وكان يبدأ من باب هود ويتجه نحو الشرق حتى ينتهي بسوق النحاسين ويربطه بمنطقة جامع الأربعين الى الشمال منه زقاقان يقع الأول في بدايته قرب خان العشر والآخر في ثلثه الأخير .

ومن باب المسدود يبدأ طريق يتجه نحو الشرق ثمّ ينحني نحو

١) كانت حتى أواخر الستينات من هذا القرن الثانوية الغسانية الخاصة للبنين .
٢) دعي بذلك لأنهم كانوا يسطحون عليه العنب ليصبح زبيبا .

الشمال عند جامع (دحية الكلبي) أو (جامع التحيا) كما تلفظه العامّة، ويستمر بالاتجاه نحو الشمال مارا بمسجد (محمد البقاعي) وعند التقائه بشارع باب هود، يقوم جامع (التوبة) من الناحية الغربية للطريق ، ويتفرع عنه، بعد جامع (دحية بـ ١٥٠)م، طريق يتجه نحو الشرق لمسافة بسيطة حيث كان يقوم (حمّام الذهب) ، ثمّ يتابع سيره حتى سهلة الزاوية حيث يوجد مسجد (الزاوية) ثمّ يتابع طريقه بانحناءات متعددة حتى سوق الحشيش . ويتفرع عن الشارع الأصلي بين جامع (دحية) وبين جامع (التوبة) أزقّة ضيقة تتجه نحو الغرب وتصل الى منطقة سور المدينة الغربي، ويوصل أحدهما الى جامع عبدالله بن مسعود في باب هود .

٢ ــ الشوارع الممتدة من الجنوب الى الشمال :

كانت قليلة، وأغلبها متداخل مع الشوارع الممتدة من الغرب الى الشرق كما رأينا في الفقرة السابقة . وأهمها الشارع الذي كان يبدأ من باب السباع في السور الجنوبي للقلعة، متجها نحو الشمال حتى يتقاطع مع شارع (الحسيني) فيصبح اسمه (ابراهيم هنانو) ، على مصور المدينة الحديث، وبعد جامع أبي لبّادة يصبح اسمه (شارع المنصور) ، ويشكل الحد الفاصل بين حي بني السباعي وحي ظهر المغارة من الغرب ثمّ يمر بالحي المذكور حتى سوق الحشيش فشارع (الصاغة) فالمنسوجات حتى يلاقي السوق المسقوف عند الباب القبلي لجامع الكبير .

ز ــ سيباطاتها :

ومفردها (سيباط) . وتذكرها معاجم اللغة باسم (ساباط) جمعها سوابيط وساباطات : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ، ويرى الأسدي في موسوعته أنها مأخوذة عن الفارسية : (ساية) وتعني الظل والحماية ، والملاذ، و (بوش) وتعني اللباس . يريدون الملجأ يقي الثياب من المطر .

والسيباط يقدّم الخدمات التالية : يؤمن الظل لمن يستظلون به صيفاً ، والوقاية من المطر شتاء، والوصول الى الدار المجاورة دون المرور في الزقاق ، اذا كانت الداران لمالك واحد، وغالبا ماتكون ٠

وفي حمص وجدت أغلب (السيباطات) بجانب دور العائلات الكبيرة،كسيباط بيت الجندلي الى الشرق من جامع الحنابلة في حي باب الدريب، وسيباط بيت القاضي ، وهم فرع من الرفاعية، عند جامع وحشي وثوبان في باب الدريب وسيباط بيت الدروبي الى الشرق من جامع الشيخ كامل ، وسيباط آل الدروبي أيضا في صليبة الغفيلة، وقد هدّ منذ بضع سنين لاقامة مدرسة في الدار المجاورة له الغرب، هي مدرسة (اشبيلية) الآن ٠

وسيباط (بيت الجندي) في حي الفاخورة قرب مقام (أبي الهول) وسيباط بيت الأديب في ظهر المغارة وسيباط بيت الصوفي، وسيباط الترجمان ،وكان عند دار يحيى الترجمان في باب هود غربي قميم حمّام الجديد٠ وسيباط بيت البواب عند دخلتهم جنوب جامع (أبي ذر الغفاري) في باب تدمر، وسيباط صغير ليس له اسم كان يؤدي من شارع بستان الديوان الى شارع (جمال الدين) قرب حمّام السدي ، ويذكره سكان المحلّة باسم (السيباط) فقط٠ وسيباط (الخمّارة) أو شارع الأعشى أو زقاق بونسو ،الذي كان يطل من الشمال على شارع القوتلي، وقد هدم السنة الماضية لتنفيذ مخطط قلب حمص الحديثة/ ١٩٩١ /م ٠

وهناك سيباطان لآل الأتاسي: الأول كان موجودا الى الجنوب من باب المسدود وعند دار المفتي، ويدعىٰ سيباط المفتي ، والآخر في حي الزاوية، يصل سهلتها بسوق الحشيش الى الشمال من تلّة الحجارة(١) وأغلب

١) هدم السفح الشرقي لتلة الحجارة حتى حدود السيباط لاقامة ثانوية عليه السنة الماضية(١٩٩٠)م ٠

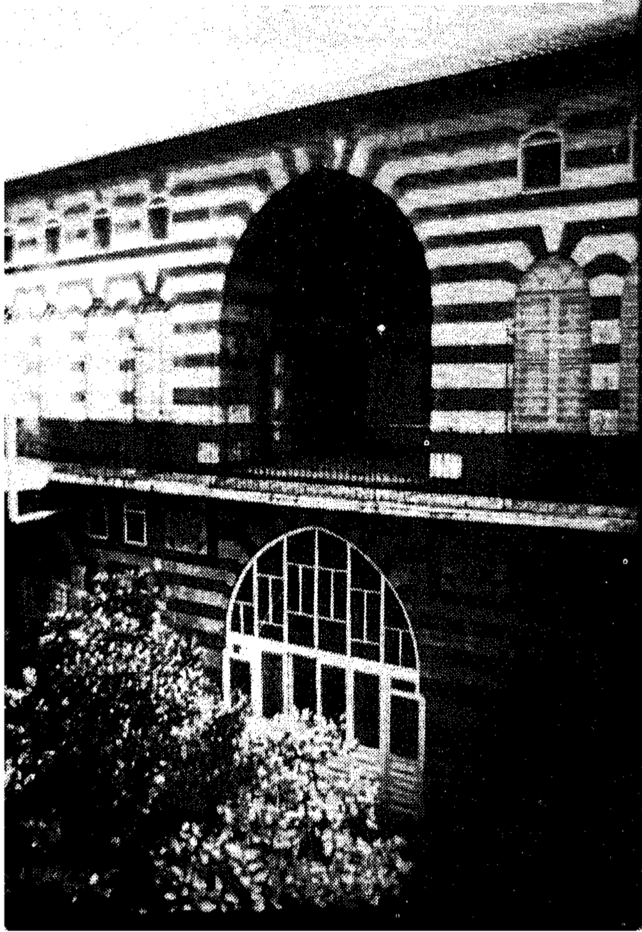
هـذه السيباطـات لايـزال قائمـا الا سـيباط المفتـي الـذي اكتسحته وبذا انتهى موجة التحديـث فـي البنـاء وكـذلك سـيباط آل الترجمـان ٠

[illegible] المنيف [illegible] بمحكمة [illegible] من أعمال ولاية سورية الجليلة [illegible] الرجل الرشيد المعروف بالذات محمد أفندي [illegible]
[illegible] وكيلاً [illegible] عبد الرحمن آغا [illegible]
[illegible] عامة [illegible] في كل [illegible] كانت [illegible]
[illegible] الوكيل المسفر [illegible] الوكالة المذكورة [illegible]
[illegible] الرشيد المعروف بالذات [illegible] المرقوم [illegible] الغائب [illegible]
[illegible] عبد الرحمن آغا [illegible] المذكور [illegible] أيام متفرقة [illegible]
[illegible] الوكيل المذكور [illegible] الوكيل المسفر المذكور [illegible]
[illegible] المسفر الغائب المذكور
[illegible] المذكور [illegible] المشهورة [illegible]
[illegible] دار [illegible] الدار [illegible]
[illegible] الدور [illegible]
المذكور [illegible] المسفر عنه المذكور [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المسفرة [illegible] مطبخ [illegible]
[illegible] المرقوم [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المسفر عنه المذكور [illegible] المذكور
[illegible] المذكور [illegible] المطبخ المسفر [illegible]
[illegible] خالد [illegible] المذكور [illegible]

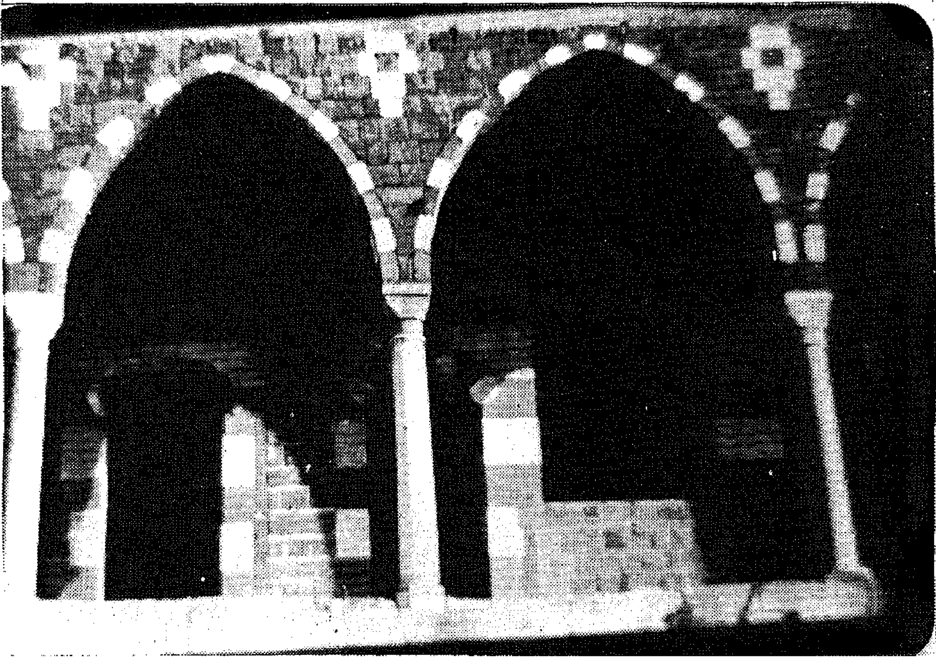
٣- الساباط   ب- دار خاصة للحريم   جـ- قناة   د- تتبعو فسحة دار

[illegible]

تتمة وثيقة الترجمان



بناء فيه الحجر الأبيض والحجر الأسود ويعود للقرن التاسع عشر



أقواس ترتكز على أعمدة رخامية تعود للقرن التاسع عشر

حمص ـ دراسة وثائقية

١٨٤٠ ـ ١٩١٨م

الفصل الثاني
كيف كانت سقيا حمص

كان لدى سكان حمص مصدران أساسيان للمياه: المصدر الأول الآبار التي كانت تحفر داخل البيوت، والمصدر الثاني مياه نهر العاصي ٠

آ ـ الآبار :

تعتمد على المياه الجوفية، وتتوقف غزارتها على كمية الأمطار الهاطلة في الأشهر الباردة من السنة وهي تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني، اذ يساعد انخفاض درجات الحرارة وارتفاع كمية الأمطار على تغلغل المياه في الطبقات الجوفية وارتفاع منسوبها فوق الطبقة الكتيمة التي تستند عليها ، ومستوى المياه الجوفية في حمص قريب من سطح الأرض وبخاصة في الناحية الغربية حيث يبلغ عمق البئر حوالي أربعة أمتار ،أمّا في الحارات الشرقية : باب الدريب وباب تدمر التي كان السكان يطلقون عليها لفظ (مُشرُق) فآبارها أعمق وأغزر من آبار المدينة الأخرى ويبلغ عمق البئر فيها اكثر من ثمانية أمتار، مما لايجعلها تجف في سنوات الجفاف نظرا لعمقها ولكن معظمها لاتصلح مياهه للشرب لارتفاع نسبة ملوحتها ، وتجرثمها لقربها من الجور التي تنتهي اليها مراحيض الدور، وقد يكون البئر مشتركا بين عقارين متجاورين ، نتيجة لاقتسام الورثة أو بيع بعضه : النصف أو الثلث أو الربع (١) ،وفي هذه الحالة يكون البئر جزءا من

١) كما ورد في حجة شراء حسن الحايك وشريكه من يحيى بن عليّ السّوادني : جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن حمص المحروسة بمحلة باب السباع تحت القلعة، المشتملة على٠٠٠وعلى ثلاثة أرباع بير شراكة بنات البائع بالربع الرابع ==

الجدار الفاصل بينهما ، وعلى الغالب يكون من الخشب، ويعلو البئر قوس أو فتحة تؤدي الى كل من العقارين ، ويعلق بهذه الفتحة أو القوس جهاز النضح وهو على نوعين :

١ ـ جهاز البكرة والحبل ، والبكرة حلقة من الحديد مثقوبة الوسط يمر في هذا الثقب المحور المعدني الذي تدور حوله، أمّا محيطها ففرضة لها حافتان يجري الحبل بينهما ويكون للحبل طرفان الأول يربط به الدلو والثاني سائب يشد به الدلو لرفعه من قاع البئر بعد أن يمتلىء ماء ٠

٢ ـ جهاز السربس: وهو اسطوانه أو متوازي المستطيلات من الخشب له محور يخترقه من نهايتيه ليستند على دعامتين وتنتهي كل من نهايتيه بأربعة أذرع من الخشب صغيرة تدعى كل منها قبضة ويربط بهذه الأذرع عوارض خشبية موازية لمحور السربس وفي احداها يربط الطرف السائب للحبل وفي الطرف الآخر للحبل يربط الدلو، يشد الانسان بيده اليمنى القبضة المقابل لها وعندما تصبح يده اليمنى في مستوى خصره تكون القبضة المقابلة ليده اليسرى أصبحت في متناولها ، فيشدها وهكذا تتعاون اليدان على ادارة السربس وفي خلال ذلك يلتف الحبل على محيط السربس، فيرتفع الدلو وعندما يصبح في مستوى اليد يتناوله

= ١) تمام البير والوثيقة مؤرخة في ١٤ شوال ١٢٧٩ هـ = ٥ نيسان ١٨٦٣م٠
وكما ورد في وثيقة شراء الحرمة مريم بنت حنّا بن بولص الصبّاغ "جميع الدار الكائنة باطن حمص بمحلّة باب الدريب المشتملة على" ٠٠٠ وعلى نصف بئر ماء معيّن وساحة سماوية "تاريخ ٢٣ ذي الحجة/ ١٣٠١ /هـ= ٢٥ ت١ / ١٨٨٤ /م، كذلك اقتسم جرجس بن ابراهيم العبد المولى مع أخيه ندور الدار المشتركة بينهما ٠ ثلاثة أرباعها لجرجس والربع لندور" ٠٠٠ وقسم البئر بينهما أيضا على النسبة نفسها" / ٢٠ محرّم ١٣٠٦هـ = ٢٧ أيلول ١٨٨٨م٠

١١ ربيع [illegible]

حضر يوسف ابن احمد ابن خالد [illegible] من محلة [illegible] واقر لدى سيدنا الحاكم الشرعي بانه [illegible] زهرة بنت محمد [illegible] ابن خليل الحجار

ماتت [illegible] واسماء بنت محمد [illegible] ابن صغير فاطمة [illegible] البالغ [illegible] لا وارث لها سواهم [illegible] ولم تترك [illegible]

[illegible] الصغير [illegible] على [illegible]

[illegible] صغيرة [illegible] ابن محمد [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] الذكور [illegible] الانثى [illegible] [illegible]

[illegible] الاصل [illegible] [illegible]

مال [illegible] ٨٧٥

[illegible] السيد [illegible] [illegible]

[illegible]

= نصف بئر ماء =

اشترى كل من حسن بن مصطفى الحايك ومحمد علي بن علي بن سرور تماما لنفسهما دون مال غيرهما مناصفة لكل واحد
منهما النصف من [illegible] على السوادي من اهالي قرية [illegible] [illegible] على الحكم المرقوم في صحة منه
وسلامة منه غير اكراه ولا اجبار وجواز الامر الشرعي ما هو ملكه ومنتقل اليه بطريق الشراء قديما بموجب
تمسك [illegible] على تاريخه وذلك المبيع جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن
حلب المحروسة بمحلة باب [illegible] تحت القلعة [illegible] المشتملة على بيت [illegible] قبلة [illegible]
[illegible] ومنافع وثلاث [illegible] بئر الماء [illegible]
وعلى حقوق ومنافع شرعية المحدودة [illegible] قبلة [illegible] ملك [illegible]
طريق سالك واليه الباب [illegible] دار [illegible] المحدود ذلك
[illegible] شرعيا اشتراء وبيعا باتين [illegible] على الايجاب والقبول من الطرفين
والتسليم والتسلم بعد سبق النظر [illegible] والمعاقدة الشرعية [illegible] ولا [illegible]
فادي [illegible] لذلك خمسمائة قرش [illegible] المشتريين [illegible] بيد البايع المرقوم من [illegible]
المشتريين المذكورين قبضا شرعيا بالاقرار والاعتراف الشرعي وتصادقا على ذلك كله تصادقا شرعيا
وثبت ذلك لديه [illegible] الاعتراف لديه كله ثبوتا شرعيا [illegible] حكما [illegible] شرعيا بالتماس [illegible]
وعلم المشتريان ان المبيع على البيع [illegible] وقف جامع [illegible] كله علما شرعيا وحرر في ١٤ [illegible]

ملا حسين افندي بن ابراهيم افندي الترجمان | ابراهيم اغا بن [illegible] محمد جبري | [illegible] محمد بن محمد عباس ابنه | حاجي اسماعيل الشعار محضر | الحاج علي محمد ابن سليمان محضر | سليمان افندي الرفيعي محضر | السيد محمود افندي الرفيعي

= ربيع [illegible] =

باحدى يديه ويفرغه في الوعاء المعد للملأ؛ جرة كان أو تنكة أو طنجرة أو أي شيء آخر .

وكان للبئر استعمال آخر غير نضح الماء، فالبعض كان يضع الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء في الدلو وهو فارغ ثمّ يدلى مقدار قامة الرجل ويثبت فيحفظ من الحشرات والذر والصراصير والفيران طوال الليل . وكان له أيضا مشاكله وأهمها أن يسقط الدلو في البئر، نتيجة لانقطاع الحبل ، وعندئذ لابد من التفتيش عن رجل يمتهن هذه الحرفة ويعرف بـ(أبو الكلاليب) لأنّ الجهاز الذي كان يستعمله دائرة كاملة من الحديد علقت على محيطها عدّة خطاطيف معدنية متدلية وللدائرة حلقة في وسطها يربط بها حبل ، فيدلي أبو الكلاليب جهازه المربوط بالحبل حتى يغطس في ماء البئر ثمّ يبدأ بتحريكه يمنة ويسرة أو بشكل دائري حتى تعلق الكلاليب بالدلو فينتشله .

أمّا اذا كان الغريق جربوعا أو قطة فلا يكتفى بسحبه من البئر بل لابد من نضح كمية من المياه يحددها الشيخ وقد تصل الأربعين دلوا أو أكثر، حتى يطهر البئر ويصبح صالحا للاستعمال وكانت مهمة النضح تقوم بها النساء .

ب ـ مياه العاصي :

وتقسم الى قسمين :

١ ـ مياه مجرى النهر وسنتعرض لها في سياق الحديث .

٢ ـ مياه الساقية: ونقصد بها مجرى الماء الذي كان يخرج من جنوب سد البحرة القديم، ويسير متعرجا حتى حمص فيسقي البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين البحرة وبين حمص .

ليس لدينا أي وثيقة، قبل النصف الأول من القرن السادس الهجري ،النصف

الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، تذكر كيفية شرب أهل حمص ومصدر مائهم، أمّا في النصف الثاني منه فهناك وثيقة هي النص الذي ذكره الادريسي (١) في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وكان زار حمص قبل أن تصاب بزلزال (٥٥٢هـ = ١١٥٧م)، ولم نعثر على نسخة من كتاب الادريسي في حمص فاكتفينا بما نقله (أحمد وصفي زكريا) عنه، في كتابه (جولة أثرية)٠

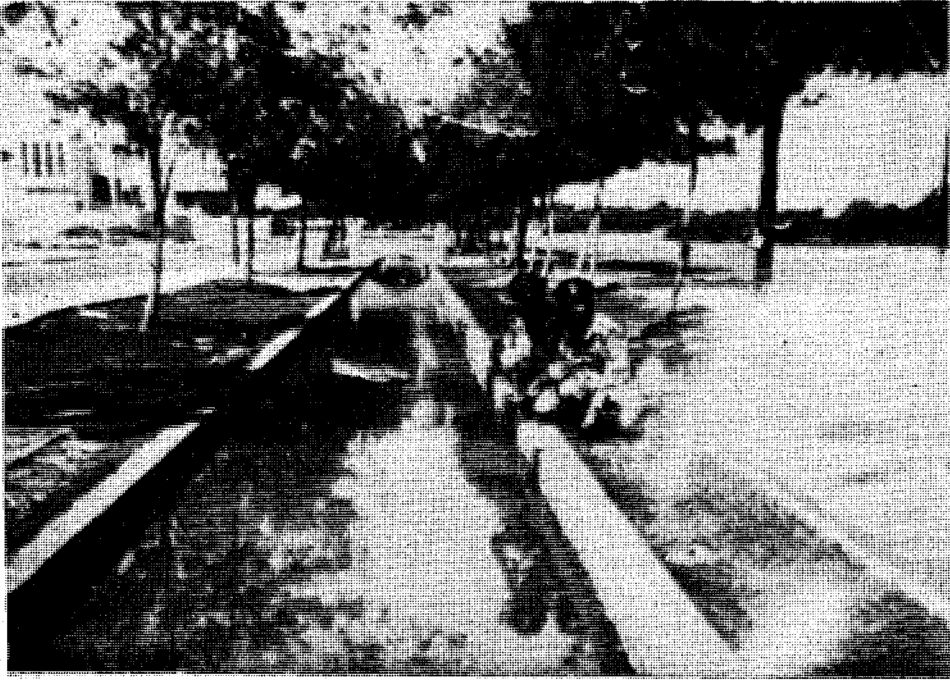
"أمّا أرض حمص فان مدينتها حمص، وهي حسنة، في مستو من الأرض، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع في كل فن، وأسواقها قائمة، ومسرّات أهلها دائمة وخصبهم رغد، ومعايشهم رخيصة، وفي نسائها جمال وحسن بشرة، وشرب أهلها من ماء يأتيهم من قناة قرب قرية (جوسيه)، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق (٢)٠ويعلق أحمد وصفي على ذلك "كانت تأتي قناة جوسيه وتصب في خزان يقع في شرق المدرسة الانكليزية، أي الانجيلية الآن في باب السباع ومنه كانت تتوزع الى جميع أحياء البلدة، ولاتزال القساطل الفخاريّة الحمراء ظاهرة في أماكن عديدة في أكثر أنحاء حمص وقد حاول الحمصيّون سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م جر ماء هذه القناة، كما كانت في الماضي وجمعوا له المبالغ، لكنهم أحجموا لمّا رأوا عظم المشروع وعجزهم عنه" وكانت زيارة أحمد وصفي لحمص أوائل الثلاثينات من هذا القرن (٣)٠

---

١) أبو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي (١١٠٠-١١٦٥م) ٠صنع نموذجا من الفضة للكرة الأرضية وقدمه لروجر الثاني ملك النورمنديين في صقلية ٠

٢) احمد وصفي زكريا: (جولة أثرية) ص(٣٣٠) وحاشيتها ٠

٣) ولاشك أن القسم الأعظم من هذه القناة قد خرب بالزلزال الهائلة التى حدثت (٥٥٢)هـ ولاتزال آثار أقنيتها الفخارية ماثلة شرق قرية الضبعة ٠



ساقية شارع الغوطة التي حلت محل الساقية المجاهدية



سد البحيرة القديم والجديد

ووردت بعــد ذلك اشــارة فــي كــتاب (صبح الأعشى للقلقشندي [١]) ، ولـــم يــزل لملكهـا فــي الدولــة الأيوبيّــة سطوة تخاف ، وبــأس يخشى، وهي فــي وطــأة مــن الأرض ممــتدة عــلى القــرب مــن نهــر العاصــي، ومنــه شــرب أهلهـا ولهـا منــه مــاء مرفــوع، ويجري الــى دار النيابــة بهـا ، وبعض مواضع بهـا " ولــم يذكــر مكــان مأخــذ المــاء مــن العاصي ولا الوسيلة التــى رفعت بهـا الميــاه الــى حمص كمـا لايعرف حتى الآن موقــع دار النيابــة فيهـا •

٢ ـ الســاقيــة :

وهي تخرج مــن بحيرة قطينــة وتحيط مــن الشــرق بالبساتين الواقعة عــلى الضفــة اليمنى لنهــر العاصي بــين الســد وبــين حمص مــارة بقــرى : (تــل الشور) و (جوبــر) و (بــابـا عمرو) فحمص• وهــي جزء مــتفرع مــن مشــروع السد القديــم وليســت مشروعــا مستقلا عنــه •

ان الذيــن بنــوا الســد القديم أدخــلوا فــي حسابهم سقايــة البساتين الواقعة عــلى الضفــة اليمنــى للنهــر بــين الســد وبــين حمص، يــدل عــلى ذلك دراســة متأنيــة لمخطط الســد القديــم والأراضي المحيطة بــه الصادر عــن مصلحة المساحــة فــي قضــاء حمص (١٩٣٣) أثنــاء الانتــداب الفرنســي عــلى سورية، ومقياســـه ($\frac{١}{٢٠٠٠}$) وهذا يعنــي أن كــل ميلمتر واحد عــلى المصــور يساوي (٢) م عــلى الأرض •

كــان مأخــذ الساقيــة القديمــة مــن البحرة لايتجاوز عرضــه المترين ولـــم يكــن عموديـا عــلى جسم الســد القديــم بــل يميــل عــليه بزاويــة (٣٥°) ومنــذ أن تجتــاز الميــاه المأخذ يصــبح مجراها موازيـا لجسم السّدّ القديــم الــذي يحميها مــن أمــواج البحرة وتســير باتجاهه من الشمــال الغربــي الــى الجنوب الشرقـــى

---

١) احمد بن علي (١٣٥٥ ـ ١٤١٨) م، نسبة الى (قلقشندة) في القليوبيــة فــي مصر (فقيه وأديب) •

وبعد أن تقطع ([illegible])م تنحرف نحو الشرق باتجاه تل الشور، وكان عرض الساقية القديمة في تلك المنطقة يبلغ (٩)م، وبعيد تل الشور يصبح المجرى الحديث شرقي المجرى القديم ببضعة أمتار، ولاتزال بعض آثار المجرى القديم ظاهرة بعض الشيء في المكان الذي كان يدعوه أهل (تل الشور) ب:

الطبّنة : أي المكان الذي يضيق فيه مجرى الساقية ويستطيع فيه السكان أن يحجزوا الماء وراء عوارض خشبية ليرفعوا مستواه في تلك المنطقة حتى تصل المياه الى حلقوم التوزيع. والواقع أن القسم الأعظم من مجرى الساقية الحديثة ينطبق على مجراها القديم الا في بعض المواضع التي اختصرت فيها المسافات كما هو الأمر في (تل الشور وعند بابا عمرو) ، وبعدها كانت الساقية القديمة تتجه نحو الشمال حتى تصل الى طريق طرابلس القديم، عند كازية بيت دراق حاليا ، مجتازة الطريق من تحت الجسر الثالث، ثم تتجه نحو الشرق مصاقبة لزور المفتي من الجنوب ثمّ تتجه نحو الجنوب الشرقي مجتازة طريق طرابلس القديم مرة أخرى ، تحت الجسر الثاني وبعد ذلك تسير نحو الشرق حوالي (٢٠٠)م ثمّ تتجه نحو الشمال مجتازة طريق طرابلس مرة ثالثة عند الجسر الأوّل (انظر المصور) ، ثمّ تتابع الساقية سيرها نحو الشمال مارة بالجسور التالية: جسر (النجدي) وتدعى البساتين الواقعة غرب هذا القسم بين الجسر الأوّل وجسر النجدي ب(زور النجدي) [1] ثمّ جسر (الخراب) المفضي الى طاحونة الخراب على العاصي، ثمّ جسر (الحمرا) وبعده جسر الجديدة وبعدها تدخل في بستان بيت (رزق سلوم) = (الكادرينيا) حاليا . ثمّ تتوزع مياهها الى

---

(١) وردت التسمية على مصورات المساحة باسم (زور النجدة) وهذا خطأ لأنّ الزور ينسب الى (فارس بك النجدي) كما تذكره الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة (١٢٧٧)هـ = (١٨٦٠)م .

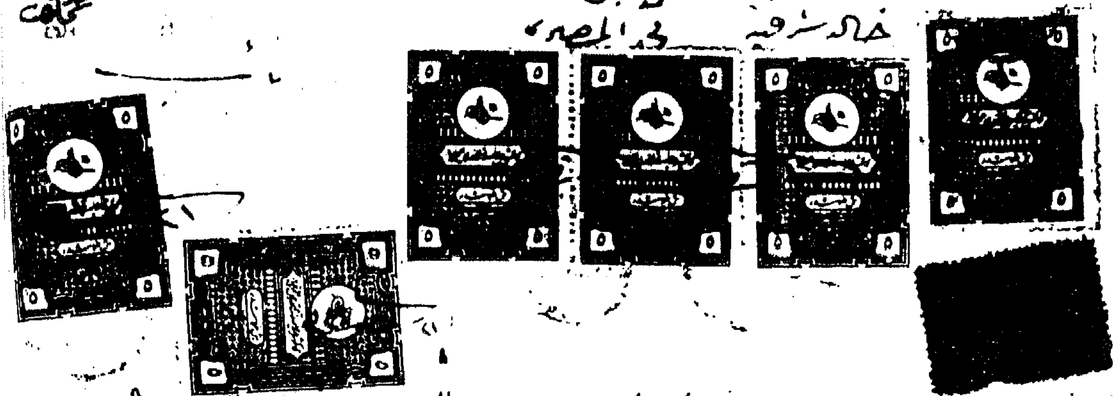
[illegible] المنعقد بمجلس محكمة الرطبة [illegible] ولدينا سورية الجليلة فخر الرجال الرشيد الحاج ابو النصر افندي [illegible]
[illegible] المتولي الشرعي على وقف طاحونة السبع المشهور وبذلك بوجه محكمة [illegible]
[illegible] تحت نومرو المضبوط والمختوم [illegible] فلما قرر ان الطاحونة الواقعة على نهر
[illegible] المعلومة الحدود والاوصاف المشهورة بطاحونة السبع لكونها تدور على
[illegible] بالدفتر عندنا تقسم سبعة وعشرين [illegible] السبع والعشرين حصة المذكورة
[illegible] اربع حصص من اصل سبعة وعشرين حصة المذكورة هو اي الثلث المذكور مختص
[illegible] احمد ومحمد [illegible] حنيفة وفاطمة اولاد المرحوم [illegible] المرحوم مصطفى
[illegible] حصة الثلث المذكور [illegible] وربع الحصة المذكورة [illegible]
[illegible] المتصل [illegible] والتسجيلات اللازمة الشرعية ولاجل ان تكون الكيفية معلومة
واجراء التقسيم [illegible] ربيع الثاني

متولي
الحاج ابو محمد
خلف

شاهد

شاهد
[illegible]

[illegible] شرقي طاحونة السبعة



بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حماه الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر [illegible] صاحب السعادة

عبد الحميد باشا [illegible] واعضاء مجلس البلدة المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] واعضاء مجلس البلدية [illegible]

[illegible] محمود افندي [illegible] واحمد افندي [illegible] وعبد الرحمن افندي [illegible]

[illegible] ورضا افندي [illegible] ومحمد [illegible] محمود افندي [illegible] والشيخ

احمد افندي [illegible] والشيخ مصطفى افندي [illegible] من اهالي حماه بالمحكمة [illegible]

[illegible] البلدية [illegible]

[illegible] وتقديم [illegible] والاستدعايات [illegible] والاعتراض على قرار الصلاحية

والمحاكمة مع الشخص الثالث والدخول [illegible] وسائر ما يتعلق بالتوكيل بدون قيد ولا شرط وكالة عامة مفوضة [illegible]

[illegible] من طرف الموكلين المذكورين [illegible]

موكل اعضا موكل اعضا موكل اعضا

احمد [illegible]

١- أزيلت البحيرة وسبيلانها في عام ١٩٤٦ كما عهدناها.

٢- الجهاز الإداري البلدي ـــــ ومدى علاقته بالأهالي.

زور العتيق والبساتين الواقعة تحتها حتى العاصي شمالا ٠ (منطقة العبّار) ٠

في أحداث ٦٢٤هـ = ١٢٢٦/٢٧م يذكر أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي(١) (أن الملك المجاهد ساق الى حمص المياه وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يطع قبله لغيره من الملوك) ٠

وفي وقفية حسين جلبي المؤرخة: (٩٧٦)هـ = ١٥٦٨/٦٩م تذكر الساقية المجاهديّة (٠٠٠ وجميع البستان الكاين ظاهر حمص المحروسة بالقرب من طاحونة السبعة، أرضا وغراسا المعروف بزور الصارم بما لذلك من الحقوق وبحق شربه من الماء الذي تنتزعه الناعورة المعدة لسقيه المعروفة بانشاء الواقف وبحق شربه أيضا من ماء الساقية المجاهديّة) ٠

وفي وقفية آل الزهراوي المؤرخة (في افتتاح شهر المحرّم الحرام من شهور السنة ألف وأربع وعشرين من الهجرة النبوية = (٣١ كانون الثاني ١٦١٥م) (وبحق شربه من الساقية المجاهديّة وتتكرر فيها العبارة عدة مرّات أثناء تعداد الحصص الموقوفة من البساتين المذكورة في الوقفيّة) ٠

ومن دراسة مواقع البساتين المستفيدة انتهينا الى أن الساقية المجاهديّة التي حفرها وساقها الى حمص الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه الثاني)، هي الواقعة بين بستان بيت رزق سلّوم موقع (الكاردينيا) حاليا وبين مدينة حمص وتفرعاتها ويمكن أن نصف مسارها الرئيسي على النحو التالي: تتفرع من الساقية الأصلية عند نهاية بستان آل رزق سلّوم من ناحية الشرق وتمر تحت جسر حجري كان يعرف حتى الستينات من هذا القرن بـ(جسر البياضة) متجهة نحو الجنوب، وبعد أن تسير حوالى مائة متر تنحرف نحو الجنوب الشرقي وتبقى على هذا الاتجاه مارة من وسط شارع

---

١) التاريخ المنصوري: تحقيق الدكتور (أبو العبد دودو /ص ١٣٧) ٠

الغوطة تماما ، مكان الرصيف النصفي في الشارع ، ثم تجتازه مارة من شمال (ثانوية عمر بن الخطاب) حاليا وعندما تنتهي من هذا الشارع تتجه نحو الجنوب مارة بشارع (ابن الرومي) حاليا وقاطعة شارع العدلان أو المتنبي حاليا ومارة غرب كرم وبستان (التكالي) (انظر المصور) حتى تصبح على مقربة من طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق وبعد أن تجتاز مائة متر تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة من شارع عبد الحميد الدروبي حاليا وقبل أن تنهيه تنحرف نحو الشرق مشكّلة قوسا صغيرة ثمّ تجتاز شارع (هاشم الاتاسي) تحت جسر سارة بشمال (الدروبيا) ، دار الحكومة حاليا قرب جدار حديقتها الشمالية ثمّ تتابع مسيرها محاذية حديقة مجول وقصره ثم تتجه نحو الجنوب مسافة أربعين مترا فتنحرف نحو الشرق حتى تصل الناعورة شمال (التكيّة المولوية) ومن هناك تنساق باتجاه الشمال مارة تحت شارع (النوفلي) حاليا وتستمر بسيرها شمالا مارة تحت شارع الانشى الذي كان يعرف في أواخر الثلاثينات ب(شارع بوسو) أو شارع الخمّارة لوجود عدد من حوانيت بيع العرق والمشروبات الروحيّة الأخرى فيه وبعد ذلك تتفرع لتسقي بستان الخيت، مارة باتجاه الشمال الغربي حتى تصل الى البساتين الواقعة شمال المسلخ القديم (مدينة الملاهي حاليا) ومن هناك تساير الحواف الشرقية للبساتين مع تعرجاتها وتسير بينها وبين هضبة (القرابيص) في شرقها ، باتجاه الشمال حتى تصل الى موقع طاحونة (الأسعدية) التي لاتزال أنقاضها ماثلة حتى تاريخه والتي بناها أسعد باشا العظم مستفيدا من فرق الارتفاع بين مجرى الساقية وأرض البساتين في غربها وكان بناؤها عام ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥م • وبعد أن تجتاز الساقية شلالا صغيرا تتابع سيرها محاذية للبساتين من ناحية الشرق حتى تصل الى (زور الوُرام) فطريق المسماس القديم

حيث تجـتازه تحت جسـر كـان باقيـا حـتى الستينـات مـن هذا القـرن قــرب شركــة (المصابـغ) الحالية فتكمـل سـيرها نحو الشمـال وعنـد وصولهـا الـــى أراضـــي (زور الصـارم)، وهي الأراضـي الواقعـة بـين الميمـاس غربـا وبين مجرى الساقيــة شرقـا أو بين العاصي وبنـاء شركـة المصابغ، تتجه نحو الغرب حتـــى تصـب فـي العاصي قرب الطاحونة (الدُّنـك) الـى الشـرق مـن ناحية [illegible] ساقيــة الأراضـي عـلى طرفيهـا ٠

الساقيــة منشـأة اجتماعيــة ـ اقتصاديــة، يكثـر عطاؤها كلمـا كثرت العنايـة بهـا ولدينـا مصدران يشـيران الـى العناية بهـا : الأول تاريــخ حمص لمؤلفــــه محمـد بـن المكـي بـن الخانقـاه وقـد حققه السـيد (عمـر نجيب العمـر) مـن حمـاه، والثانـي الوثائـق المتوافـرة لدينـــا عـن حقبـة دراستنا ٠

يذكـر (محمـد المكـي) فـيبومياتـه فـي احـداث سـنة ١١٠١هـ: الورقـة (٢٦) (وجـاء خـبر مصطفـى باشـا بتـاع الساقيـة ، ساقيـة حمص بأنـه توفي فـي (اسـلام بـول) رحمه رحمـة واسعة) دون أن يشـير الـى سـبب سفره اليهـا، ولكـن يمكـن الاستنتـاج بـأن سـفره مـن أجل الساقـية ولـم يذكـر (محمـد المكـي) شيئـا عـن شخصيـة مصطفـى باشـا هذا وعـن سـبب سـفره، وخلال الخمس عشـرة سنة التاليـة لايـورد لهـا ذكـرا حتى نهـاية (١١١٦)هـ٠ وفـــي أخبـار ذي القعـدة مـن السـنة نفسهـا يذكـر (مجيء الساقيـة المجاهديّة مـــن قبـل اللـه سبحانه وتعالى بمنّـه وكرمـه قبـل المذكـور أعلاه بيومـين أو ثلاثـــة وهـو يـوم الجمعـة[1] الموافـق لشباط ١٧٠٤م ثـمّ يذكـر مجيئهـا فـي العـام (١١١٧)هـ، (وكـان قـد خلا مـن شهـر آذار ثلاثـة عشـر يومـا، وفـي ذلـك اليـوم جـاء الساقيـة المجاهديّة بـأذن الله سبحانه وتعالى وكـرمه وفضـله[2] أي

١) تاريخ حمص لمحمد المكي: ص ١٠٦ ٠

٢) مس ص (١٤٤) ٠

في آذار من العام (١٧٠٥)م ثمّ يصمت عنها فلا يأتي لها بخبر حتى كانون الأوّل من العام (١٧٠٩)م اذ يورد في أخبار (١١٢١)هـ(ومجيء الاغا من عند وزير السلطان (أحمد) حفظه الملك المجد، الفرد الصمد، بحرمة قل هو الله أحد، ونزوله في أوضة بيت نجم الدين ٠٠٠ وذلك بسبب مجيب الماء من العاصي على نواعير اكراما الى أهل البلد وأبناء السبيل، وذلك من قبل الوزير المعظّم وذلك في شهر ذي القعدة الحرام = شباط (١٧٠٩)م(١).

ثم تنقطع أخبار الساقية المجاهديّة ثلاث سنوات متتاليات. ويبدو أنها كانت بحاجة الى كري وتعزيل ونفقات يعجز عنها الأهلون، فكانوا يرسلون الرسل الى (استنبول) فلا يحصلون الا على الوعود . ولذلك قرر الأهلون مع المسؤولين في حمص اصلاح الساقية بامكانياتهم : (فكان أول خروج المعلمين والفعالة الى عمل الساقية المجاهديّة نهار الاثنين في أربعة وعشرين يوما خلت من شهر ربيع الثاني(٢) رواح ملا عمر التركماني الى (استنبول) مع السلامة من قبل باشة (طرابلس الشام) من أجل الساقية المجاهديّة(٣).

ويبدو أن العمل استغرق طوال أشهر الصيف، فقد أتت الساقية المجاهديّة في أواسط أيلول ١٧١٢م. ولكن الفرحة بمجيئها كانت قصيرة

---

١) م.س.ص(١٤٧)وهذا النص فهمه فهما خاطئا السيد منير الخوري في كتابه (تاريخ حمص)ج٢ ص(٣٣٦) فذكر في(٩)شوال من هذا العام(١١٢١)هـ=١٧٠٩م (كان مجيء السلطان احمد الى حمص ونزل في بيت نجم الدين، وبسبب قدومه الميمون فقد جلب الماء من نهر العاصي على نواعير بسعي مع الوزير المعظّم المرافق للسلطان. والواقع أن السلطان أحمد وهو احمد الثالث(١٧٠٣-١٧٣٠)م لم يأت الى حمص اطلاقا ولم ينزل في بيت نجم الدين، انما الذي أتى هو الاغا من عند وزير السلطان كما هو واضح من النص ولاندري كيف وقع السيد منير في هذا الغلط.

٢) ويوافق هذا (٢١)حزيران (١٧١٢)م. ، ٣)المكي المصدر نفسه ص(١٧٤) .

اذ لـم تلبث أن قطعـت، وعـبر عـن ذلـك صاحب اليوميـات بقولـه: (وفيـه جـاءت المجاهديّـة، نسـل مـن اللـه دوامها بجاه محمد وآلـه. ثـم انقطعـت والأمـر كـله لله) (١).

وقـد جـاءت المجاهديّـة، فيمـا بعد فـي أواخر كـانون الأول (١٧١٢) م فكـرر دعـاءه نسـل مـن اللـه دوامهـا. وأثمـرت الجهود بعـد ذلك فـي نيسـان (١٧١٣) م ففـي السابع عشر منـه (عملت الناعـورة فـي التكيّـة) الـى أجل دخول المـاء الـى جامـع الكـبير النوري) (٢) عـلى الرغـم مـن أن شهـر نيسان مضـى ولـم يـأت فيـه قطـرة مـاء، وفـي أول جمـادى الأولـى مـن العـام (١١٢٩) هـ (صـار لـمّ الدراهـم مـن النـاس مـن أجل عمـل الساقيـة المجاهديّة = النصـف الأول مـن نيسـان (١٧١٧) م. وبعـد شهر جاءت الساقية المجاهديّة وهـذه آخـر اشـارة الـى الساقيـة فـي يوميّـات (محمـد المكـي) وستمـر خمس سنوات حتـى نهـاية المخطوط دون ذكرها.

من ذلك كله نـرى أن العنايـة بالساقيـة المجاهديّة كـانت مقتصـرة علـى الأهلـين، واقتصـر دور الحكـام عـلى الاتصال بأولـي الأمـر فـي استنبول لمـدّ يـد المساعدة دون جدوى.

٢ ـ الوثـائـق :

فـي الحقبـة التـي نتكـلم عليها، وهي موضوع كـتابنا، كـانت أمور الساقية قـد استقـرت وكـذلك حقـوق المستفيدين منهـا، فكـتّلوا أنفسهـم ووقفـوا يدافعـون عـن حقوقهـم فـي ميـاه الساقية وراء شـيخ طائفـة البساتنة ضد الذيـن يحاولـون نصب بساتين جديدة والاستفـادة من ميـاه الساقيـة لـري تـلك البساتين.

ففـي الدعـوى التـي أقامهـا (السيد عبدالله بـن السيّد أحمـد السيـد

---

١) ص ص (١٧٧).
٢) ص (١٨٣).

المتولي الشرعي على أوقاف جده الأعلى السيد عمر جلبي السيد والتي ادعى فيها على الشيخ احمد بن أحمد النعسان، شيخ طائفة البساتنة بحمص وعلى أصحاب البساتين الواقعة ضمن الأزوار الستة الراكبة على ساقية الماء المعروفة بساقية المسمومية[١] بحق ومجرى قديم شرعي، ويعرف الأول منها بـ(زور خالد بن الوليد) والثاني بـ(زور مصطفى باشا اليلغلي) والثالث بـ: (زور أسعد باشا عظمي زاده) والرابع بـ(زور بازرباشي) والخامس بـ(زور فارس بك النجدي) والسادس بـ(زور الجديدة). وخلاصة دعواه: (أنه من الجاري في وقف جده جميع قطعة الأرض الواقعة خارج مدينة حمص على طريق الميماس المحدودة قبلة بستان (الورام) وشرقا طريق سالك[٢] آخذ الى الميماس، وشمالا طريق سالك أيضا (وهو الطريق الى الميماس نحو الغرب) وتمامه بستان بني زعرور، وغربا بستان (سعيد أفندي الأتاسي) يفصل بينهما طريق[٣]. وذكر في دعواه أن الأرض التي حددها كانت فيما مضى بستانا واندرس وانقطع شجرها ولها حق الشرب من ماء الساقية المذكورة قديما، ومراد المدعي تجديد الأشجار والاستفادة من ماء الساقية كما كان الأمر في السابق والمدعى عليهم الأصلاء والموكلون يمنعونه من جر الماء المذكور بدون وجه شرعي، ولما سئل المدعى عليهم عن حقيقة هذه الدعوى أجابوا أن الأرض المذكورة من مدة تزيد عن ستين سنة هي أرض سليخة معطلة يزرعونها حنطة وشعير وليس لها شرب ولاحق ولا استحقاق من الساقية المذكورة واستشهدوا على ذلك: أنه بتاريخ خمسة عشر شوال سنة

١) لعل الناسخ أخطأ في الكتابة وهو يريد العمومية.

٢) ومكانه الآن شارع (عثمان بن عفان) الممتد بعد نهاية شارع عمر بن الخطاب بتلاقيه (الاوتوستراد) حتى طريق الميماس وهو يقسم حي القرابيص الى قسمين: شرقي وغربي.

٣) هو الآن شارع النزهة الممتد من مدينة الملاهي، أو المسلخ القديم حتى طريق الميماس جنوب مقصف ديك الجن.

(١٢٧١) (١) هـ كـان ادعـى عليهم وعـلى الموكـلين جماعة لـدى الحاكم الشرعـي السابق بحمص (قاضـي زاده السيد محمد سعيد) أفنـدي منهـم ملتزم مزرعـة قريـة (جوبـر) وقريـة (حديـدة) وبعض أهالـي قريـة (بـابـا عمـرو) وبعض أهالـي مدينـة حمص، فالملـتزم المذكـور وأهـالي القـرى المذكـورة كـانوا يريـدون مـاء الساقيـة لسقاية مزروعاتهـم وأراضيهـم الميريـة، وأبنـاء البـلد كـانوا يريـدون المـاء الـى أراضيهـم التـي يريـدون نصبهـا بساتين وأشجـارا مثمـرة، فـلم يتمكّنوا مـن ذلـك لأنّ المدّعـى عليهـم أبـرزوا مـايؤيد حقهـم المكتسـب بمـاء الساقيـة، ولـذلك وافقهـم القاضـي الشرعـي وكـتب لهـم حجة شرعيـة بـذلك ثبت أحقيتهـم فـي مـاء الساقيـة، وذكـروا بـأن آباءهم وأجدادهم صـرفوا مـن مالهـم عـلى مـاء الساقيـة المذكـورة: عـلى تعزيلهـا وكريهـا وايصالهـا الـى بساتـين أزوارهـم مايقـارب المائـة ألـف قـرش بالاضافـة الـى تعبهـم وترتـب عليهم أمـوال أمـيرية. وكـل سـنة يصـرفون عـلى عمـلية تعزيل الساقية مبلغـا يزيـد عـلى عشريـن ألف قـرش مـن خاص مالهـم عـدا تعب أنفسهـم. وأنهـم واضعـون أيديهـم والموكـلون عـلى ذلـك مـن عهـد آبائهـم وأجدادهـم قديمـا ومتصرفون بـذلك بدون معارض ولا منـازع شرعـي وأنكـروا دعـوى المدّعـي المذكـور وطـلبوا منعه ومنـع كـل مـن أراد أخذ شـيء مـن مـاء الساقيـة المذكـورة أو تعرض لهـا بوجه مـن الوجـوه بـدون أذنهـم ولارضائهـم وأبـرزوا مـن يدهم الحجة المذكـورة آنفا فقرئت بالمجلـس بمسمع مـن المدّعـي المذكـور، فأنكـر مضمونهـا ودعواهـم المذكـورة وكـلفهم باثبـات ذلـك بوجهـه، فاستشهـدوا بشهـود عـدول أيّـدوا حقهـم القديـم منـذ سـتين سـنة بمـاء الساقيـة ووضعهـم أيديهـم عـليه لسقايـة أزوار بساتينهم ثـمّ عرضت الـدعوى عـلى مفتـي حمص الاتّاسـي زاده السـيد محمـد الـذي كـان

---

١) الموافق (١ تموز ١٨٥٥)م.

حاضرا فصدر الجواب بقلمه المعتاد : (الحمد لله تعالى حيث أثبت مضمون حجتهم وتصرفهم القديم بالبيّنة الشرعية فيجب العمل بمضمون تلك الحجة، ولايسوغ لأحد نقض حكم الحاكم الشرعي، بلا وجه شرعي ، وحينئذ يمنع المدّعي من دعواه المذكورة، وحيث كان الماء مشتركا بين أرباب الأيادي على الماء، وليس لأحد أن يسقي منه أرضا ونحوها الا بأذنهم جميعا ٠والله سبحانه الهادي وعليه اعتمادي) ٠ وعندئذ أثبت الحاكم الشرعي الحجة الشرعية الصادرة عن الحاكم السابق ، وأفهم المدعي بأن لاحق له ولا لغيره في ماء الساقية ومنعه من التعرض اليهم بأي شكل بعد أن صدرت الفتوى بتأييد حقهم القديم والمكتسب بماء الساقية ٠

والجلسة عقدت في أواخر سنة (١٢٧٧هـ = ١٨٦١م) ٠

كانت الساقية تقدّم لأهالي حمص خدمات جلّى كتقديم مياه الشرب العذبة ومد الجامع النوري الكبير بحاجته من الماء وكذلك جامع الدالاتي بعد بنائه الحديث، مطلع القرن العشرين (١٩٠٥)م، ولمّا كانت مياه الساقية لاتصل الى البيوت، لذلك كان اعتماد الناس على السقائين في الحصول على المياه العذبة٠ كان السقّاء يتخذ بغلا أو كديشا يضع عليه راويته وهي وعاء من جلد له فردتان تتصلان من الأعلى بفتحة مشتركة تستريح على ظهر الدابّة ، وتتدلّى كل فردة على جنب من جانبي الدابّة٠ وتنتهي كل فردةبفتحتين تشدّان بمرس رفيع، فاذا أراد السقّاء أن يملأ لأحد وعاءه وضع الوعاء تحت احدى الفتحات السفلية وفك رباطها عنها فيتدفق الماء منها الى الاناء وعند ملء الراوية يسكب الماء فيها من الفتحة العلوية المشتركة فتمتلىء الفردتان معا ٠

كان مقهى السقّائين لايزال موجودا حتى السبعينات من هذا القرن في

الجهة المقابلة لفندق رغدان من الشمال أي على منتصى[1] الشارعين ، شارع عمر بن الخطّاب الذاهب الى جورة الشيّاح وشارع القوتلي. وبعد الغائه، قسّم الى عدد من الدكاكين لبيع الفلافل ومخزن لبيع الأدوات الكهربائيّة ثمّ هدّ مع غيره في الكتلة المعمارية حتى مبنى مديرية الاثار الحالي في أواخر تموز من العام الحالي ١٩٩١ وذلك لتنظيم قلب مدينة حمص .

كان السقّاؤون يجتمعون في ذلك المقهى، وفيه من يصلح لهم عدّتهم والأصل. أن يملأوا رواياهم من العاصي، ويبعد عن المدينة نحو ثلاث كيلومترات، الا أن أكثرهم كان يستثقل الذهاب الى الغاصي ويكتفي بأخذ الماء العذب من مأخذين على ساقية المدينة التي جرّها الملك المجاهد اليها : الأوّل (ملف الحطب) ويقع عند التقاء شارع ابن الرومي بشارع الدبلان أو المتنبي. وقد غيّر اتجاه الساقية وحذف الملف المرحوم (محمد ابراهيم الأتاسي) فجعل الساقية تمر من شرق حديقة الدبلان وتسير باستقامة واحدة باتجاه جنوب شرقي حتى نهاية شارع (حافظ ابراهيم) حيث تلتقي مجراها القديم في ناصية الشارع المذكور. وتمّ ذلك في العشرينات من هذا القرن أثناء تولّيه رئاسة البلدية .

والمأخذ الثاني كان عند (زقاق الخمّارة) الذي كانت تمر تحته الساقية بعد أن تجتاز شارع القوتلي نحو الشمال وذلك قبل هدّه لبناء قلب المدينة الحديثة .

لم تكن مياه الساقية نظيفة فكثيرا ماتختلط مياه المأخذ ببول دواب السقّائين ، ولذلك كان الناس يفضلون مياه العاصي، وكان السقّاء الذي ملأ

---

١) أي مكان تلاقيهما .

راويته من العاصي يضع علامة على ذلك، جرزة من نبات الحلفاء على الفوهة العليا للراوية ويطلب سعرا لمائه أغلى من ماء الساقية بمقدار (جركين) (١) . وكثيرا ماكانت توضع هذه الجرز من الحلفاء للغش .

وكان السقاؤون ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يدورون في الحارات منادين : أيُو وقد فسّرها أحدهم بأن الكلمة مأخوذة من الفرنسية وأصلها (yeau) أي يوجد ماء، كان الأهلون يضعون الماء العذب في (الخابية) أو (الجرّة) واذا كانت الكمية قليلة وضعت في (الشربة) وكلها من الفخار، أمّا الأغنياء فكانوا يتخذون (كرازا) ، وهو ابريق (٢) فخار أبيض غير ناصع كان يؤتى به من لبنان .

وبعض النسوة كنّ يتخذن من موقع الساقية قرب التكيّة مكانا يغسلن فيه الثياب، وكان البدو اذا هاجموا المدينة سطوا على النساء وانتزعوا منهن كل ماجلبنه للغسيل ومايحملن من حلي ذهبية أو فضية كالخواتم والأساور والحلق .

اشتق من العاصي ثلاث سواق على ضفته اليسرى ، غير ساقية الضفة اليمنى التي درسناها آنفا ولاتزال تلك السواقي تعمل حتى الآن .

١ ـ ساقية (البك) :

ولانعلم اسم (البك) الذي أنشأها ولكنّه من بكوات (الربيعة) التركمان قطعا . تؤخذ من شمال السد القديم وشمال بيت الحرس القائم عليه، ويدعوه العامّة (قصر بلقيس) وتسير موازية للعاصي على ضفته اليسرى حتى تنتهي

---

١) الجَرْك: كلمة تركية تعني من القروش ماليس بصاغ ، وكان يساوي ١ / ١٠ من القرش الصاغ أي (٤) بارات.

٢) من الفارسية : آب = الماء و (ريز) تعني الصب أو السكب وهو وعاء ذو بلبلة أي زلّومة ينحدر منها الماء وذو اذن يمسك بها والشربة ليس لها بلبل . وتخلّى الفرس عن لفظه الفارسي (ابريز) واستعملوا لفظه العربي الوارد في القرآن ، وقبله في العهد الجاهلي.

قيد حجة مصطفى رسلان [illegible]

حضر الحاج قاسم ابن الحاج عثمان القنباني من سكان محلة آغا خوره من المدينة حمص هاقد
واعترف بما يعتبر فيه صحة اقراره واعترافه المعمول بمقتضاه شرعاً انه قد باع بعقد صحيح
شرعي ولفظ صريح مرعي ما هو ملكه وتحت حوزة تصرفه ومنتقلاً اليه بالشراء الشرعي من السيد
الشيخ محمد سليم افندي ابن ارجب حافظ هذا الكتاب المستطاب السيد مصطفى چلبي ابن المرحوم
السيد الحاج محمد رسلان وهو اشترى منه بماله لنفسه دون مال غيره وذلك جميع البستان
ارضاً وغراساً الكائن ظاهر مدينة حمص المحروسة بدور الجديدة ويعرف ببستان بيت
بيبوا المشتمل على غراس على اشجار من فواكه متنوعة ونحوها وشرب من الماء من ساقية النهايا
المستمد من ماء نهر العاصي على جاري العادة المتعارف بينهم بحق معلوم شرعي والمحدود بتمامه قبلة
قسم بيت بني بيبو وفيه الباب وشرقاً بستان وقف سبيل الرضوان وشمالاً الساقية النهايا
المذبورة وغرباً بستان بني السيد سليمان بحق ذلك كله المعلوم ذلك عندهما علماً تاماً
شرعياً اشتراءً وبيعاً شرعيين باتين صحيحين لازمين مرضيين مسجلين على
الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم والتسليم من الجانبين لذلك بالطريق الشرعي
بعد سبق النظر والمعاينة والخبرة والمعاقدة الشرعية على ذلك من غير غبن صدر في ذلك
ولا حيف ولا فساد بجملة الحدود وكافة الحقوق والرسوم بثمن من الدراهم قدره وبيانه
ستة الاف قرش ثنتين نصفها حفظاً لاصلها ثلاثة الاف قرش دراهم اسدية رائج
[illegible] حالة مقبوضة بيد البائع المرقوم من يد المشتري المذكور قبضاً تاماً وبيعاً باتاً
بشروطه ولوازمه المعتبرة شرعاً بالاعتراف الشرعي وما كان في البيع المعين والمشترى [illegible]

قيد حجة مصطفى رسلان

اعلاه من درك وتبعة وعهدة وضمانه على البايع المرقوم حيث يجب شرعاً منهما تصادقا
شافهة على جميع ما ذكر اعلاه وتصادقا شرعيا وثبت ذلك لدي بشهادة شهود اخر ومن
تخلي البايع عن المبيع وتسليم المشتري التسليم الشرعي وصدر بينهما الابراء العام الشامل لجميع
الدعاوي والخصام فحينئذ صار المبيع المرقوم بحدوده ورسومه ملكا خاصا من املاك السيد
مصطفى المرقوم لا ينازعه منازع ولا يشاركه مشارك بوجه من الوجوه الشرعية وقد حكم مولانا
الحاكم الشرعي الموما اليه بصحة ذلك ولزومه على الوجه المشروح المسطور حكما صحيحا
شرعيا مسئولا فيه وكتب ما دفع وجرى وسطر بالطلب في اليوم الحادي عشر من شهر محرم
الحرام افتتاح سنة الثمانية وسبعين ومايتين والف من الهجرة وا[illegible]

السيد الشيخ حسين تمراكي — السيد عثمان اغا جندي زاده — السيد محمد بن ناصيف الصباغ — السيد محمد بن كامل الخياط — محمد صالح سليمان الرفاعي

السيد مصطفى الاشرف — السيد محمد بن طه الاشرف — السيد شريف بن طه الجباني — يوسف بن محمد الخواجه السوقي — السيد عمر بن صافي

الشيخ احمد بن النعسان — الشيخ الحاج محمد بن ابو الجنيان — السيد محمد بن ككازاده — السيد سليمان الزناتي

تمت حجة مصطفى رسلان =

في بساتين قرية (الربيعة) ولاتعد من القطّاع العام بل هي ملك خاص تقع العناية بها وتكاليف تعزيلها علىمالك قرية (الربيعة) ٠ وكانت موجودة قبل بناء السد الحديث، واحتفظ لأصحابها بحقهم من ماء البحرة عند بناء السد الحالي٠ وخصت الساقية بمأخذ يقع الى الشمال من مأخذ العاصي يمدها بحاجتها من الماء ٠

٢ ـ الوعرية :

وتبدأ من عند طاحونة المزرعة شمال طريق طرابلس ، وتسير محاذية للوعر ومصاقبة البساتين القريبة منه غربي العاصي وتبقى على مسيرتها بين البساتين والوعر حتى تنتهي قبيل طاحونة (الدوير) على العاصي ولانعلم تاريخ انشائها ٠

٣ ـ الغمايا :

ورد ذكرها في وقفية (الجلبي المؤرخة في ٩٧٦هـ = ١٥٦٨م)٠ على النحو التالي: (وجميع بستان السقي الشجري الكاين ظاهر حمص المحروسة من أراضي (الجوانيات) ويعرف بـ(بستان الجمرة) وشربه من ساقية (نغماية) بحق واجب قديم٠

بعد أن يغادر العاصي طاحونة المزرعة، على طريق طرابلس، بحوالي (٢) كم تتشكل في وسط مجراه جزيرة يقع عليها العقار (١٧٢٨) منطقة سادسة ومن قبلي الجزيرة المذكورة تتفرع ساقية (الغمايا) [1] لتسقي جميع البساتين الواقعة بينها وبين العاصي حتى الميماس حيث تصب به بعد الطاحون أمّا الوعرية فتسقي البساتين التي تقع بينها وبين ساقية (الغمايا) ٠

---

١) المخطط العقاري (F 9) ٠

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠-١٩١٨م

الفصل الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية

تظهر العادات والتقاليد في الحياة اليوميّة، والأفراح والأحزان، والمواسم والأعياد ٠

آ ـ الحياة اليوميّة:

كانت الدار عماد الحياة اليوميّة، وكل دار مؤلفة من العناصر التالية: باحة الدّار، والبيوت حولها، والمرافق ٠ وهي بهذه العناصر تخدم ثلاث وظائف: حياتية واجتماعية وجمالية ٠ فهي تؤمن المأوى والراحة لساكنيها ضمن مخطط يعكس تقاليد ومعتقدات ساكنيها ، فالمرأة محجبة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى لدى جميع سكان حمص مسلميهم ومسيحييهم، وهذا ما فرض المخطط العام للدور: باحة وحولها البيوت، لتظل ربة البيت ومن معها من الحريم، طليقة في عقر دارها ، تنصرف الى أمور بيتها بحريّة وراحة ٠ ولم تكن هناك شبابيك على الشارع ٠ خوفا من اللصوص وحماية للمرأة ٠

وكانوا يطلقون على هذه الباحة (أرض الدار) تحيط بها من جهاتها الأربع أو من بعضها البيوت أي الغرف، وباب الدار الذي يصلها بالشارع أمّا أن يرتبط بها بوساطة ممر ضيّق كانوا يدعونه (الدهليز) أو يؤدي الى أرض الدار مباشرة، ويكون (الدهليز) في العادة مسقوفا وقد يوضع فيه (التنور) و(الموقدة) في الدار التي لامطبخ فيها ٠

وكانت المواد المستعملة في البناء هي : التراب ، والحجر والأخشاب فالتراب مصدره الغضار الرباعي الأحمر المنتشر في ضواحي المدينة بسماكة

كبيرة. فكان يستعمل على شكل طين يمزج بالماء والحشائش لطلي السقف وتثبيت أحجار الجدران كمونة لها. كما كان يضرب به اللبن بسكبه في قوالب خشبية ذات قياس معلوم: نصف القالب يعطي لبنة بشكل مربع والنصف الآخر مقسوم الى قسمين كل منهما نصف (لبنة) ويترك حتى يجف ثم يستعمل في بناء الجدران باستعمال مونة من الطين. ويستعمل الطين في بناء جدران (الدّك) وذلك بتثبيت قالب خشبي يركب فوق الأساس الحجري للجدار ثم يكبس ويدّك الطين بين فردتي القالب ثم يترك ليجف فيفك القالب وينقل الى ناحية أخرى من الجدار وهكذا..

في الرابع من رمضان (١٣٢٧هـ = ١٩ أيلول ١٩٠٩م) داهم حمص سيل لم تشهد له مثيلا في حياتها حتى الآن، كان من نتيجته تهدّم جميع الدور المبنية جدرانها باللبن والدّك. فذكر ذلك السيد عبد الهادي الوفائي في منظومته التي وصف فيها السيل :

ربّي يهلك حيط الدك	لمّا أرى السّيل انفك
هذا العاطل بلا شك	أول ما وقع غميان
يضرب بعدو حيط اللّبن	واقف صورة مثل التّبن
كم صرّف من أم وابن	والوالد مع الفتيان

أما الحجر فكان يؤخذ من منطقة الوعر وهي الهضبة البازلتيّة الممتدة من الشاطيء الشمالي لبحيرة حمص حتى حدود محافظة حماه بين العاصي في شرقها وجبل الحلو في غربها. والأحجار البازلتية قاسية سوداء اللون ضاربة الى الزرقة وميزة البازلت مع قسوته، طواعيته لمطرقة النحات بحيث ينقسم بسهولة الى قطع على شكل متوازي المستطيلات منتظمة الزوايا وبل ويمكن الحصول منه على شرائح ذات سماكة قليلة يبلغ طولها

أضعاف عرضها لاستعمالها في سقف النوافذ وساكفا لاعلى الباب •

أحجار الاساس لاتشذب وانما تلقى في خنادق الاساس كيفما اتفق كتلا كبيرة وصغيرة، وبعد الاساس تستعمل الاحجار المشذبة حتى موضع السقف •
والاساسات دائما من الحجر ويبنى فوقها الجدران الحجرية أو الطينية•

والاخشاب كانت متوافرة من بساتين حمرولكن أمتنها كان يأتي من جبال لبنان وجبال البلعاس، وتستعمل في اقامة السقوف الخشبية والخشبية الترابية وتدعيم الجدران ونجارة الابواب والنوافذ •

كانت باحات دور الاغنياء مرصوفة بالحجر المنحوت أو معدّسة[1] أو تبقى ترابية لدى غيرهم • وتوضع حول أرض الدار (تنكات الزريعة) من الفل أو القرنفل أو الزنبق وغيرها من الازاهير• وفي هذه الباحة بئر مركب عليه (السّربس) أو البكرة لنضح الماء من البئر بوساطة (دلو) كانوا يدعونه (القادوس) • كما كان بعض الاغنياء يقيمون بحرة في وسط الدار، وأغلب الدور فيها (بايكة) تأوى اليها حيوانات النقل التابعة للمالك وحيوانات الركوب •

كل بيت من بيوت الدار يوجد فيه مايلي: العتبة وهي، عادة تلي الباب مباشرة وهي أوطأ من أرض البيت وأعلى من أرض الدار، وفي احدى جهاتها الملاصقة للجدار يوجد (المصبّ) وهو فجوة في الجدار فوق العتبة مقسومة الى قسمين : الاسفل وتوضع فيه جرّة الماء، والاعلى وبوضع فيه السّراج أو الكاز، بعد ذلك، والى جانب المصب (اليوك)[2] وهو فجوة

---

١)كانت النفايات الناجمة عن حرق الوقود في الحمامات العامّة تسمى(قصرمل) تؤخذ كمية منه فيضاف اليها التراب والكلس والماء فتصبح عجينة تشبه عجينة الاسمنت غير المسلح، يستر بها سطح البيت أو أرضه أو أرض الدّار وتعرف باسم (العدسة)واشتقوا منها الصفة فقالوا : بيت معدّس،أو أرض دار معدّسة، وكانت بعد جفافها ملساء غير نافذة •

٢)من التركية بمعنى(حمل)وسمي المكان به لانه يحمل اثقال الغرفة كالفرش واللحف والمخدات وغيرها •

أوسع من المصب توضع فيه الفرش واللحف • وفي الجدار الآخر غير المطل على أرض الدار توجد (الخرستانات) واحدها (خرستان) (١) •

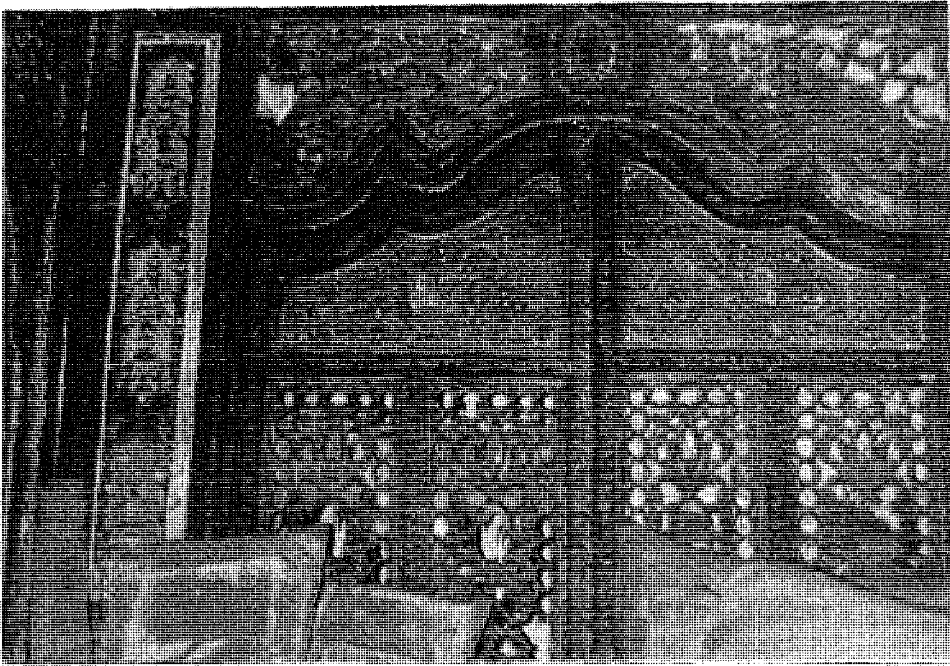
والبيوك والخرستان يكون لكل منها باب بمصراعين يستر مابداخله أو يكتفى بوضع ستارة من قماش (برداية) لكل منهما • وقد يوجد في أحد الجدران غير المطلة على باحة الدار، فجوة صغيرة تدعى (كتبية) توضع فيها الكتب• أمّا الجدار المؤدي الى أرض الدار، فكانت توجد فيه النوافذ (الشبابيك) وكانوا يقيسون سعة البيت بعددها، فيقولون مثلا : بيت بباب وشبّاك أو شبّاكين أو ثلاثة اذا كان كبيرا •

تستخدم العتبة لوضع الأحذية والقباقيب فيها بعد خلعها وقبل الجلوس في البيت، كما كانت تستخدم لتغسيل الأولاد اذا كانت مبلّطة أو معدّسة ويوجد في كل بيت طاقة أو طاقتان علويتان لتأمين التهوية•

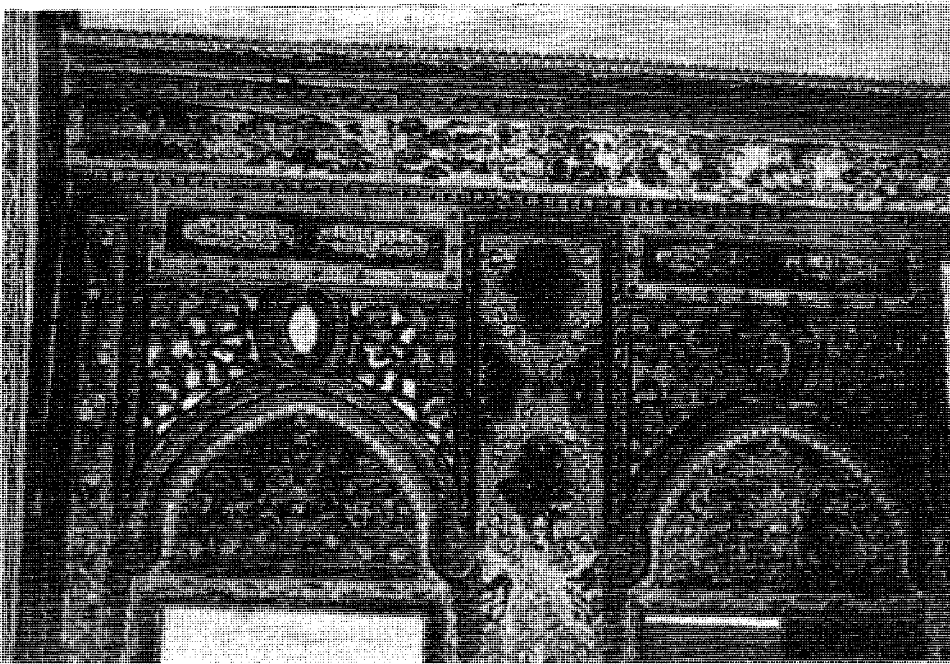
* هندسة الدور:

كانت هندسة الدور موحّدة تقريبا كما رأينا ولم يكن هناك طابق ثان في الدار حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كذلك لم يكن في حمص كلها دار لها نوافذ على الشارع بسبب حجاب المرأة وحماية للدار من اللصوص، كما كان بعض الأغنياء يزاوجون، في زخرفة الجدران بين الحجر المنحوت الأبيض وبين المنحوت الأسود كما كانوا يعمدون الى زخرفة أبواب البيوت الخشبية بحفرها بأشكال الأرابسك كدار (كامل لوقا) ودار آل (نسيم) في حي باب تدمر، ودار عبدالله فركوح في حي بني السباعي ودار (توفيق الزهري اليافي) في باب الدريب، تحت المادنتين وقصر عبد

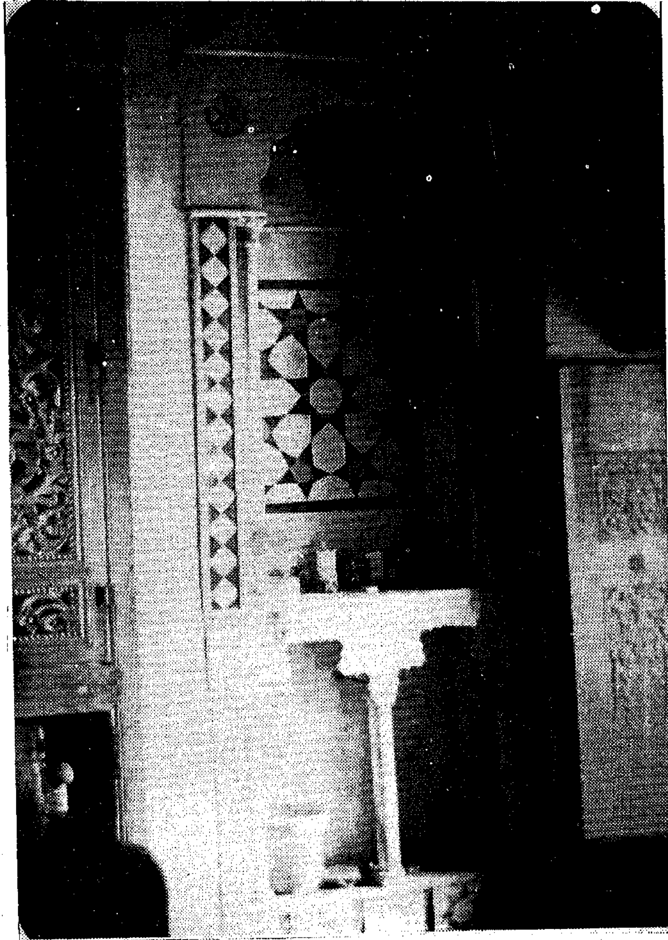
(١) من التركية عن الفارسية: خور= المستحسن، اللائق • وستان = ملحق للظرف المكاني• والمعنى: الوعاء الذي تجعل فيه الالبسة الجميلة •



اليوك



الخزستان



المصب المزخرف

الحميد الدروبي الى الغرب من دار الحكومة الحالية(١).

والملاحظ في هذه الدور كلها، على سعتها، ووجود طابقين أحيانا فيها لم يكن في كل منها الا مرحاض واحد، ولم يكن في أي منها حمّام خاص. وقد سجّل بعض الشعراء تاريخ بناء بعضها فقال خالد الخوجة المشهور بالفصيح مؤرخا دار مصطفى الحسيني(٢) عند السفح الشمالي للقلعة.

دار بنجل الحسيني مصطفى ابتهجت

بالبشر مذ زانها ماء وأزهار

صاحت بلابلها أهلا بزائرها

أرخ له	بالهنا	قد	تمت	الدار
٣٥	٨٩	١٠٤	٨٤٠	٢٣٦

١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م.

ومن الأبنية التي بنيت بشكل مبكر خارج السور ما كان يدعى بالسرايا أي دار الحكومة حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن.

كانت (السرايا) أصلا في سوق الحب من حي بني السباعي في دار عاديّة حتى تعيين محمود باشا البرازي قائمقاما في حمص (١٨٨٧-١٨٨٨م) فاختار موقعا خارج السور تشغله الآن أبنية الميتم الاسلامي والميتم الأرثوذكسي والهلال الأحمر في منتصف شارع القوّتلي ومقابل مديرية آثار حمص من الجنوب. وبني فيه السرايا من حجر البازلت الأزرق وكانت من طابقين يحيط بها جدار قليل الارتفاع يعلوه حاجز من قضبان حديديّة متقاربة ومتشابكة. بقيت (السرايا) هذه حتى عام (١٩٥١) اذ هدمت وبني عوضا عنها، دار الحكومة الحالية من الحجر الأبيض في الموقع الذي كانت فيه

١) حيث تقوم الكتلة المعمارية المسمّاة عمارة بلازا.
٢) الأشعار في جمع نفائس الأشعار ص(١٦١) لسليمان الكيّالي الرفاعي.

(الدبويا) ثكنة الافرنسيين في حمص أيام الانتداب الفرنسي على سوريّة (١٩٢٠-١٩٤٦م) .

وأرخ السيد نجم الدين الاتاسي بناء (السرايا) الجديدة بقوله(١) :

صبح السعادة قد توقد وانجلا

أم برج عزّ للعدالة أمّلا

أم ذاك بيت الحكم يشرف من سنا

عبد الحميد إمامنا ملك الملا

قد شاده الشهم السبرازي ذو العلا

محمود باشا من حوى شرفا علا

أيّد أيا غوثاه في تاريخه

ملك الملا عبد الحميد الافضلا

٩٠ ١٠٢ ١٦٩ ٩٤٣

فيكون بناؤها تمّ في العام (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) .

في تلك البيوت ومايجاورها من دكاكين ومقاهي وكتاتيب ودور عبادة كانت الحياة اليوميّة للسكان تمضي بسيطة لاتعقيد فيها ولاعجلة.

تستيقظ الأسرة صباحا وتبدأ في اعداد طعام الافطار، ويتألف لدى الميسورين من الزيت والزعتر والمقدوس والزيتون والجبنة، أمّا غير الميسورين فيكون فطورهم الشنكليش والبصل المشوي مع الخبز. لم يكن بيت في حمص ليخلو من الشنكليش. وهو قريشة تملّح وتضاف اليها بعض البهارات (كالفيلفلة الحمراء والفلفل والحبّة السّودة ثم تؤخذ منها قطع بمقدار راحة الكفّ وتكوّر على شكل كرات صغيرة ثمّ تترك في الظّل لتجفّ

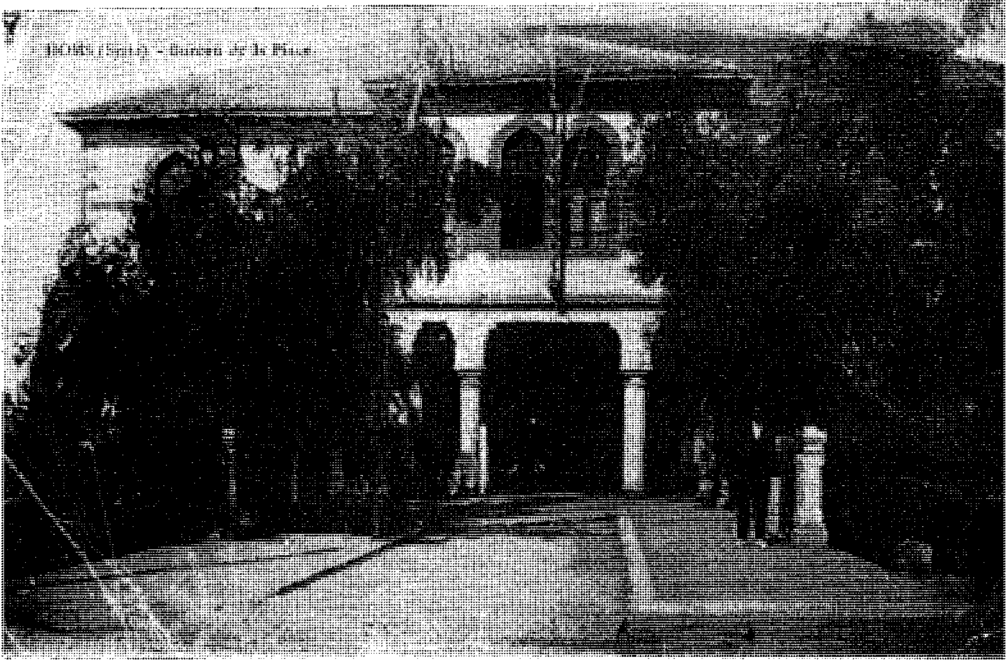
١) من: ص(١٦١) .



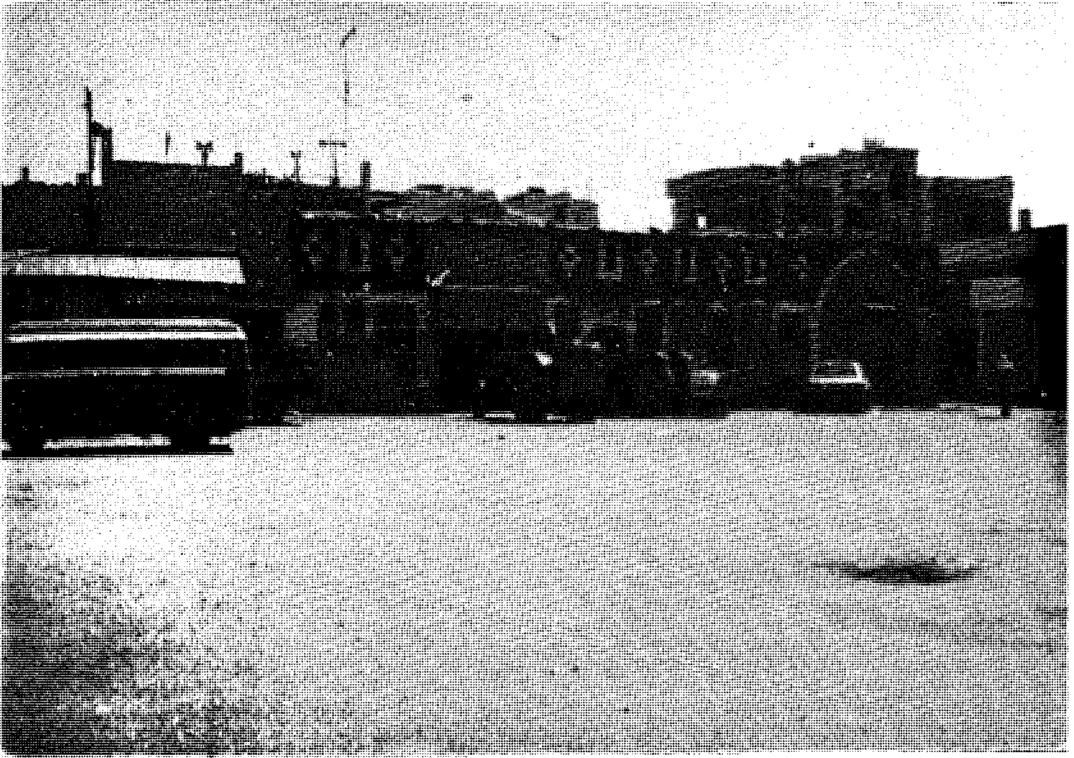
الواجهة الشمالية للسراي التي درست عام ١٩٥١



الواجهة الشرقية للسراي والزي ١٩٤٠



قيادة موقع حمص



القسم الشرقي للسراي العتيقة «في سوق الحب» كما كانت قبل عام ١٨٨٠
قبل بناء السراي التي هدمت عام ١٩٥١

وبعده توضع في الجرار وتسدّ فوهتها باحكام مدّة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضعة أشهر تتشكل خلالها طبقة من العفن حول أقراص الشنكليش وعندئذ تصبح (مستوية) أي ناضجة. وعند الحاجة تؤخذ بعض الأقراص من الجرّة وتغسل وتزال عنها طبقة العفن فتصبح جاهزة للطّعام واذا أضيف اليها زيت الزيتون طاب طعمها وزادت سعراتها .

أمّا الأغنياء فكان الحليب ومشتقاته وأنواع الحلويّات وخاصّة الفطاير المحشيّة بالقشطة أو بالجوز والسّكّر، وكان البيض المقلي أو المسلوق من الأنواع المألوفة على موائد افطارهم .

بعد الافطار ينصرف ربّ البيت الى عمله في السوق وتقوم الأم بشؤون البيت من غسيل وتنظيف وطبخ . أمّا الأولاد فيذهبون الى الكتاتيب أو اللعب في الحارة، واذا لم تكن الأم مشغولة فيمكنها أن تزور بعض صديقاتها أو جاراتها أو قريباتها في بيوتهن قبل الظّهر لأنّ وقعة الغذاء لم تكن أساسا بل كان المعوّل على وجبة العشاء التي يعد لها الطّبيخ. كانت وقعة العشاء تتم في العادة بعد المغرب، أمّا الأكابر فكانوا يتناولون عشاءهم وقت العصر ، وعند العشاء يتحلّق جميع أفراد العائلة حول (صدر) من النحاس أو طبق من القش، يوضع فيه الطّعام ويمكن أن نتخيّل مايحدث في هذه الحالة : أصوات الأطفال ترتفع وأمهم تحاول اسكاتهم وتلقمهم الطعام كلّ بدوره ، وكلّ يحاول أن يتكىء على الآخر ويدفعه ليصل الى الصحن المشترك قبله، وفي بعض الحالات تنفرد كلّ كنّة بأولادها وتقدّم لهم العشاء أمام بيتها صيفا أو في بيتها شتاء، لأنّ العائلة كانت تتألف من الجدّ وأولاده وأحفاده وقد يبلغ عدد سكان الدار الواحدة أربعين شخصا أو أكثر، والميسورون يخصصون لكل ابن بيتا واذا كان البيت كبيرا دعي

قاعة ويكون سقفه عقدا على الغالب ٠

كان الابن ينام في البيت أو القاعة مع زوجه وأولاده، البنين والبنات مهما بلغ عددهم٠ وفي بعض الحالات كانت تقسم القاعة أو البيت بـ(شرشف) أو بساط الى قسمين تنام في كلّ منهما عائلة لايفصلها عن جيرانها الاّ ستار قماشي لايمنع صوتا ولايستر همسة أو شخرة !!!

لايجوز للابن أن يخرج بأسرته عن دار أبيه ليسكن دارا خاصة به طالما كان أبوه على قيد الحياة٠ وانقسام العائلة الكبيرة الى أسر صغيرة وتبعثرها في دور متعددة كان يتم في العادة بعد وفاة الجدّ وحصول أولاده على الميراث وتصفية حقوقهم فيما بينهم ٠ أمّا في حياة الأب فمن المستهجن جدّا انسلاخ الابن عن سلطة أبيه في دار خاصّة به و(طلوعه عن أهله) !!!

*** الطعام اليومي :**

مرّ بنا آنفا طعام الفطور، أمّا العشاء، وهو الوقعة الرئيسة فكان يعتمد على الطّبيخ، وكل أنواعه تعتمد على الأصناف التالية: الطّحين والبرغل والعدس واللّبن والسّمن والزيت والبصل والأرز والحمص والفول واللّحم، أمّا الخضار فلم تكن مرغوبة وأهمّها الباذنجان والكرّات والكوسا واللّوبياء واليقطين والسلق والملفوف ، أمّا البندورة فقد تأخر دخولها الى البلد حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت تدعى (الباذنجان الافرنجي) ولاتؤكل إلاّ وهي خضراء فجّة، أمّا اذا احمرّت فتعدّ فاسدة ويرمى بها !!!

لم يكن هناك برادات ولانظام تبريد، لذلك كان أغلب الناس يعتمدون على تيبيس بعض الخضار الصيفية لاستهلاكها شتاء، كالباذنجان الأسود

والعادي و الكوسا والباميـة والقرع السّلاحي الطويل واللّوبياء والثوم والبصل .

وفقدان التبريد والمحفوظات (الكونسروة) فرض على الناس تموين بيوتهم بمؤونة سنويّة تختلف حسب الوضع المادي لكلّ أسرة. أهمّ مادة في المؤونة (الطّحين) وهو عماد البيت، والميسورون كانوا يشترونه (طحنة بطحنة) والطحنة تقدّر بحوالي (مائة كيلو) أو أكثر، أما الفقراء فكانوا يشترونه: بالرّطل ، ولذلك قالوا في أمثالهم يصفون الفقير (بيتو بالكري وخبزو بالشّري) أي بيته بالكراء وخبزه بالشراء. كناية عن عدم وجود دار يملكها أو أملاك تدرّ عليه بخيراتها . وكانت ربّة البيت تعجن الطّحين في (اللكّن) [١] ثمّ تنتظره ليختمر فتقرّصه وترسله في الطّبق [٢] أو الصّدر مع أحد أولادها الى الفرن ، أو تخبزه بنفسها على التنّور. ولم تعمد الأفران الى تقديم الخبز مباشرة الى الأهلين الا منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن وبصورة محدودة. ثم انتشرت هذه العادة ، بعد أن لمست ربّات البيوت أنّها ترفع عبأ كبيرا عن كواهلهن ،اذ وفرت عليهنّ مهمة العجين. وتقريصه وخبزه، ووفرّت على الأولاد مهمة حمل العجين الى الفرن ثمّ العودة به مخبوزا واضاعة الوقت في انتظار الدّور.

المادّة الثانية في المؤونة هي (البرغل) ويصنع من الحنطة بعد سلقها وتكسيرها على حجر طاحون خاص. ثمّ يجفّف الناتج في الشمس ويفصل الى قسمين : الناعم وتتخذ منه (الكبّة) بأنواعها ، والخشن ويستعمل في طبخ المجدّرة أو يسلق ويقلّى بالسّمن . ويقصد به السّمن العربي لأنّ النّباتي لم يكن عرف بعد. وكذلك الزيت النّباتي .

---

١)عن الفارسيّة لقن أو لكن : تلفظ الكاف جيما مصرية وعاء مستدير من النحاس يبلغ عمقه العشرة سم، يطلى داخله بالقصدير كان يستعمل للعجن وللغسيل .

٢)الصدّر مثل اللكّن الا أنّ عمقه لايتجاوز (٢)سم والطبق مثل الصدر الا أنّه يتخذ من القش .

*** أهم الأكلات :**

المصدر الأساسي لأنواع الأكلات التي كانت موجودة في حقبة دراستنا كتاب (المعارضات الزينية الهلالية) المعروف بديوان (تذكرة الغافل عن استحضار المآكل) لجامعه محمد الخالد الجلبي الحمصي (١) • والكتاب يحوي القصائد التي نظمها الشاعر محمد بن الشيخ محمد هلال الحموي المتوفّى في دمشق (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) و القصائد التي نظمها الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي (١٨٢٦ـ١٩٠٠م) معارضا بها قصائد الهلالي• الذي كان ينظم القصيدة في المديح أوالتهنئة و يستهلها بالغزل على عادة عصره فيعمد الشيخ مصطفى الى نظم قصيدة على البحر نفسه والقافية نفسها متغزلا بالمآكل وطيبها • ويلاحظ أن المآكل التي يتغزل بها الشيخ مصطفى هي مآكل الاغنياء التي تحوي أنواعا لكبب والمحاشي ولحوم الضان والدجاج وأنواع الحلويات الفاخرة ولايذكر مآكل الفقراء •

*** المجدّرة** : الأكلة الشعبية التي لايخلو منها بيت صيفا أو شتاء وتصنع على النحو التالي: يسلق العدس حتى ينضج، ثمّ تضاف اليه الكمية المناسبة من البرغل الخشن ، بعد تنقيته مما قد يكون فيه من الحصى الصغيرة، ثمّ تضاف كميّة مناسبة من الماء تدعى (الصمدة) وعندما ينضج البرغل يكون قد امتص ماء الصمدة كله• ثمّ يحمى الزيت ويقلى فيه البصل المفروم حتى يبدأ بالاحمرار فيصب فوق الطبيخ وتصبح المجدّرة جاهزة للأكل • وكان الاغنياء يتخذون السمن قليّة (٢) لها بدلا من زيت الزيتون ويقدّم عادة مع المجدرة المخلل في

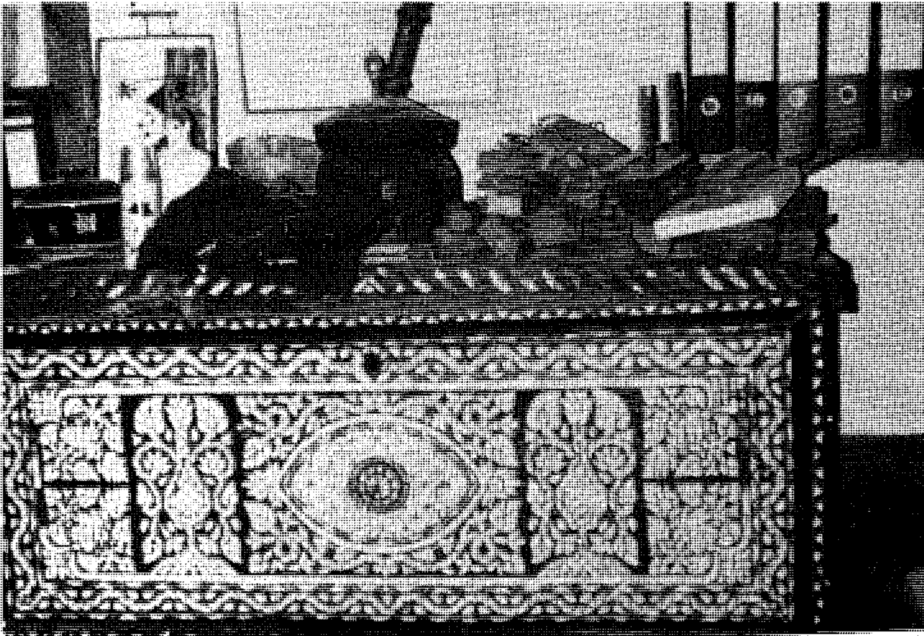
---

١) الطبعة الثالثة: حماه (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) •

٢) القلّية: ماقلي من الزيت أو السمن فجعل مع الطبيخ ليطيبه •



جرن الكبة - في قصر الزهراوي



الصرافه - في متحف التقاليد الشعبية بقصر الزهراوي

الفصول الأربعة واللبن (١) في أيامه .

* **الكبّة**: تصنع من البرغل الناعم والهبرة على النحو التالي:
يُحصّى (٢) البرغل الناعم ثمّ يدق في الجرن الحجري الخاص بالكبّة، كما تدّق الهبرة ثمّ تعرّق (٣) ثمّ يمزجان معا ويدق المزيج عدّة مرّات في الجرن حتى تتلاحم الهبرة مع البرغل ويشكلان عجينة متماسكة ثمّ يؤخذ منها قطعة بمقدار راحة اليد وتبسط بشكل مستدير ثمّ تضاف اليها الحشوة وهي مزيج مهروس من الشحم والألية والصنوبر ان وجد. وتطبق عليها نظيرتها فارغة من الحشوة ثمّ تسوّى حروفها حتى تكتمل استدارتها وتصبحان قرصا يشوى على شوّاية فوق منقل مستطيل ويكون الوقود من الفحم الشجري. هذه هي الكبّة المشوية وهناك المقلية والكبّة بالصينية وكان الأغنياء يأكلونها بالشهر مرّة أمّا الفقراء فبالسنة مرّة وكانوا يستعيضون عنها بنوع آخر يدعونه (كبّة حيلة)، وهي برغل يعرك مع قليل من الطحين بدون لحم ولاشحم وتصنع منه كرات صغيرة بحجم (١)سم. تطبخ ثم تقلى بالزيت والبصل كالمجدرة، وكان الناس يطلقون عليها (رصاص المغاربة) تندرا بها لثقلها في الأمعاء وعسر هضمها .

كانت الكبّة ولاتزال أفخر الأكلات وأطيبها وكم تغزل بها المرحوم مصطفى زين الدين . وذكرها في أغلب قصائده :

ما العشق الا أن تهيم بكبّة
حمراء تهدى لابذات حجال

---

١) تستعمل كلمة اللبن في حمص للدلالة على اللبن الرائب أما مايحلب من ضرع البقرة أو النعجة فهو (الحليب).
٢) أي يرفع ماقد يكون فيه من حصى بوساطة الماء: فيوضع شيء من البرغل في وعاء ملآن بالماء ثم يحرّك قليلا فيطفو البرغل خلال الماء فيرفع من الاناء بينما الحصى يبقى راسبا في قعر الاناء لثقله فيرمى به.
٣) أي يرفع عن الهبرة مايكون فيها من عروق بوساطة سكين غير قاطعة.

وقال معارضا من قدّ (صبا) :

جاءتنا من بيت النار
كبّة تجلو ها الأكدار
والسّمن منها مدرار
يطفو فوق الصّواني

وقال :

ياما أحيلى الكبّة المشويّة
لو عوضت عن شحمها باللبّية

* **اللّبنيّة** : يداف اللبّن بالماء ثمّ يرفع المزيج على النار مع تحريكه المستمر حتى يبدأ بالغليان فيضاف اليه الرز، بعد (تصويله) (١) . وبعد أن ينضج الأرز تصبح جاهزة للأكل . أمّا الفقراء فكانوا يستعملون (الشنينة) (٢) بدل اللبن والذرة الصفراء بدل الأرز .

* **الشاكريّة** : يداف اللبن بالماء ثمّ يرفع على النار مع التحريك ... بعد أن يغلي يضاف اليه اللحم المسلوق مع شيء من مرقه ويبقى على النار حتى يغلي لمدة عشر دقائق . عرف العرب هذه الأكلة قبل الاسلام وكانوا يدعونها (المضيرة) . وفي عهد المعتصم كانت قوات الحراسة في بغداد والسوّاد تدعى (الشاكرية) نسبة الى كلمة (شاكر) الفارسية التي تعني (الخادم) وعلى وجه الدقة (الغلام) ويبدو أن هؤلاء (الشاكريّة) كانوا يكثرون من أكل اللبن المطبوخ باللحم فعرفت هذه الأكلة نسبة اليهم

---

١)صوّل الشيء: أخرج مافيه من تراب ونحوه بالماء، وذلك بأن يوضع الأرز في وعاء ويسكب عليه الماء ثمّ يحرك باليدين مع الفرك لينزع التراب أو الغبار العالق بحباته وينحل بالماء ثمّ يلقى بالماء وتعاد العملية حتى تتأكد المرأة من نظافة الأرز .

٢)المصل الناتج في صناعة الزبدة بعد تجمع المواد الدسمة نتيجة للخض .

ب(الشاكرية) ومن هناك انتقل الاسم الى الشام.

وذكرها المرحوم مصطفى زين الدين مرّات عديدة في معارضاته:

وقلب لنا بالشاكرية مولع

مع الرز هل من مكرم فيها مسعدا

أو:

وجاهد كبّة شويت بدهن

بأسنان كسيف الظاهري

خصوصا ليّة الخاروف خذها

بكفك من صحون الشاكري

وذكرها بهذا الشكل لضرورة القافية.

* **المحاشي**: وكلها خضار محفورة كالباذنجان الأسود والعادي والقرع الطويل والكوسا والجزر الأصفر أو أوراق خضراء كالسلق والملفوف وأوراق العنب تحشى بالرز المخلوط بلحمة مفرومة أوتلف أوراقها على شكل لفائف تحوي الأرز واللحمة المفرومة. وكان المرحوم مصطفى زين الدين يحب كثيرا ورق العنب المحشي أو (اليبرق) (١) وأكثر من ذكره في معارضاته:

وطبّاخنا أهدى لنا ابن كرمة

هو اليبرق الزاكي الجدود أو الجدا

فريننا المحاشي والقباوات بعدها

وقدنا لشيخ المغشي (٢) بالقهر والأسر

١) من التركية (يابراق) وتعني ورق الشجر ثم خص بها ورق العنب.
٢) الأصل: شيخ المحشي: وهو الكوسا الصغير يحفر ثم يقلى بالسمن ويحشى باللحمة المفرومة المقلية والمتبلة بالبقدونس والبهارات وقد يوضع فيها الصنوبر، ثم يطبخ باللبن أفخر من المحشي.

وقصّرنا القرع الطويل عن الوغى.

بطرقة أسنان أحدّ من الجمر

أدم يا الهي هذه الحرب بيننا

لنوليك من حسن المحامد والشكر

وأبعد عنّا اللفت والجزر الذي

أتى النهي من بقراط عنه كمن يدري

ولاسيما الملفوف من يورث الاذى

ويفتح بالتنفيس زمامة الدبر

ولابدّ لنا أن نختم الكلام عن المحاشي بذكر (السختورة) وهي كرشة الضان وأمعاؤه الدقيقة والغليظة، تفرغ ممّا بها وتغسل جيدا بالماء والصابون ثمّ تحشى أرزا مع اللحمة المفرومة وتطبخ ثمّ تقلى بالسمن وتصنع منها (فتة) أو تؤكل لوحدها . والامعاء الغليظة منها تدعى(القبوات) أمّا الدقيقة فهي (الجقّات) .

*** الحلويات :**

منها مايصنع في البيت للاستهلاك المنزلي، ومنها مايصنع عند بائع الحلويات (الحلواني) ، فمن النوع الأول : الحلاوة الحمراء والحريرة والفواشات.

*** الحريرة:** يحمص الطحين بالسمن حتى يحمر ثمّ يضاف اليه الماء والسكر فان كانت كمية الماء كافية لجعل الخليط مائعا كانت الحريرة التي تقدّم مع الفطور أو تكون هي الفطور، وان كانت كمية الماء قليلة حصلنا على مزيج أشد كثافة من العجين وهو الحلاوة الحمراء، فتشكل منها قطع بمقدار راحة اليد وتقدّم للأكل .

*** الفواشات:** يجعل العجين سائلا بعض الشيء فتؤخذ منه كوات

صغـــيرة بملعقــة صغـــيرة وتقلى بالزيــت وبعد نضجهــا تغطس بالقطــر ٠

ومــن النــوع الثانـــي :

* **القطائــف :** وهــي عــلى نوعــين : قطائــف صغار أو عصافريــات وهـــي أقــراص صغيرة يبلــغ قطرهــا (٦) سنتم٠ توضــع عليهـا قطــع مــن القشطــة ويؤخــذ عليهـا شــيء من القطــر وتؤكــل ٠ أمـا القطائــف الكـبار فهــي بحجــم صحن فنجان الشــاي يوضــع عــلى الواحدة منهـا قطعـة جبنــة حلوة ثــمّ تطبــق نصفــين وتلصق أطرافهـا بشكــل جيد ثــمّ تقــلى بالسمــن لــدى الاغنياء وبالســارج لــدى غــيرهم(١) ، حتى تنضــج فترفــع مــن المقلــي وتغرق فــي وعــاء القطــر ٠ وكــان يحــلو للمتقدمــين فــي الســن مــن الجيل الماضي أن يدعوهــا (شلكّــات مغرّقــات) والقطائــف بأنواعهـا تصنــع مــن العجين الســائل ٠

* **الفــطايــــر :** وتدعــى (الشعيبيات) أيضــا وهي رقائــق من العجــين تحشــى أمّــا بالقشــدة أو بالجوز والسكــر ٠ وتصنــع الفطــيرة عــلى شكــل مثــلث ثــمّ توضع في صــدر نحاسي وتسوى بالفــرن عــلى نــار هادئة ثــمّ يسكــب عليهــا القطــر ان كــانت بالقشطة ٠

* **الكــنافــة :** وهي أنــواع : البصمــا : كــلمة تركــية : تفــرك خيطــان الكنافــة بالسمــن وتدعــك حتى تصبح كــالعجين الغليظ ثــمّ يدهــن أسفل الصــدر بالسمن وتوضع فيه طبقة من الكنافة المفروكة ثمّ طبقة من الجبن الحلو ثمّ طبقة أخرى من الكنافة المفروكة وعندما تحمر الطبقة السفلى يقلب الصدر على صدر أوسع ثمّ يوضع الصــدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيسكب عليه القطر ويرفع عن النار ٠

* **الاستمبوليــة :** يدهن قــاع الصــدر بالسمــن وتوضــع فيــه خيوط الكنافــة تــمّ توضع القشــدة فوقهــا ٠ وتوضــع فــوق القشدة طبقــة أخرى مــن خيطــان الكنافة

---

(١) السارج: دهن السمسم٠ وفصيحها السيرج٠

فيرفع الصدر على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية وعندئذ يقلب الصدر على آخر أوسع منه وبوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيصب عليه القطر ثم ينزل عن النار.

* **المبرومة:** وهي اسطوانات من خيطان الكنافة المحشوة بالفستق الحلبي تسوى بالفرن، على نار هادئة ثمّ يضاف اليها قليل من القطر

وذكر الكنافة بأنواعها مصطفى زين الدين في بعض معارضاته قائلا :

ياصدر بصما كم برزت لحربه

وغدوت غمر عجاجه اتقحم

أنت الذي بالجبن جئت محمرا

بالسمن لايحكي احمرارك عندم

وقال أيضا :

قلاها على الصدر الكبير ومددا

بأوساطها الجبن الطري المجودا

محمّرة لاحت أشعتها فلا

يقاس بها الخد الذي قد تورّدا

هي القوت والياقوت لونا ومأكلا

هي العطر والتفاح ريحاً ومشهدا

وقال في المبرومة :

مجدولة منها تعلّمت الضفا

ئر كي تزيّن نفسها العذراء

وذكر أهم الفواكه التي كانت في عصره فقال :

وعـدلت عنهـا للفواكـه إنهـــــا
مـن بعـد ذا هـي مصـدر الاسعاف
وكـثيرا مايهتم فيهـا النـاس فـي
السُّفَر [١] الجليلة فـي لقا الأضياف
وأجلّهـا العنب الشهـي الأبيـض
الزينـي فهـو جديـر بالاتحـاف
وكذلـك الحلواني والجحافي [٢] بـل
والأحمـر القانـي كـدم رعـاف
وكـذلك البطـيخ فـي أنواعـه
شحم لسـمن الـردف والأكتـاف
والحـق بـه قاوونـة وارجـع الـى
الجبس النبيـل مغسل الأجـواف
والتـين والرمّـان أيضـا والسفـر
جـل أن تنضـج في زمـان واف
أمّـا النجـاص فـلا تسـل عن مائه
اذ فيـه كـم كـان بـرء ضعـاف
وكـذلك التفـاح منه تخالـه وجـنا
ت العـذارى ألقيـت بصحـاف
والمشمـش الحمـوي يحاكـي عاشـقا
زاد الغـزول عـليه بالارجـاف

---

١) ج سفرة : مابوضع عليه الطعام.

٢) هذا النوع مفقود الان في حمص وكان مكورا شمعي اللون ، قاسيا كالحلواني ولكنه اكثر حلاوة منه .

والخوخ والعناب أيضا والخيار

كذا وتوت مخضب الأطراف

وكذلك النارنج مع ليمونة

والبرتقال لكل داء شافي

والجوز واللوز مع كرز كذا

دراقن بالريح مسك طاف

وبقية الأشكال يا صاح أرى

اهمالها من جملة الانصاف

ولابدّ من ذكر (الكماة) التي تنبت في بعض المواسم عندما يتوافر في شهور الشتاء الأولى لاسيما في تشرين الثاني المطر والرعد والبرق ، ويبدأ التنقيب عنها في شهر شباط ويستمر عطاؤها حتى نهاية نيسان فأولها شباطيّة وآخرها حصادية. تنظف مما علق بها من حبّات الرمل ثمّ تطبخ على ثلاثة أشكال : ملفحة باللحمة أو محشوة أو مسلوقة تقطع وتدق ويضاف اليها الثوم والزيت وتؤكل كمقبلات. قال مصطفى زين الدين يصفها :

وكماة تزهو في آذارها

موسم يفرح فيه الثقلان

سمرة فيها أجدت الوصف لا

السمر أبغي ولا البيض الحسان

اكلها محشية بالرز لا

مثله محشي ولا من بيض جان

جل من أنبتها بالبر لا

زارع فيها اعتنى أو زارعان

× طريقة الأكل والطبخ :

يقدّم الطعام في صحن واحد كبير يوضع في صدر نحاسي أو في طبق من القش، أو يكتفي بمد قطعة من القماش ويجلس حوله الطاعمون على الأرض ، فاذا كان الطعام سائلا استعملت الملاعق والا (غمّس) باليد لقما مدعومة بقطع من الخبز، والخبز يرافق جميع المأكولات الا الحلويات وكانت الأم الفقيرة توصي أولادها بأن (يؤدموا) (١) أي يقللوا من الأدام ويكثروا من الخبز، توفيرا للنفقة. كما يحظر عليهم الأكل (الحاف) أي تناول الطعام بدون خبز ! ! !

أمّا الطبخ فكان يتم على الموقدة يوقد فيها الحطب أو (الجلّة) (٢) والأغنياء كانوا يستعملون (طباخا) على الفحم الشجري وهو وعاء من حديد اسطواني الشكل ، يقسمه الى قسمين : علوي وسفلي، حاجز بينهما مثقب. يوضع الفحم في القسم العلوي وتوضع الطنجرة على الطباخ وكان أقل مشقّة من الموقدة. وأردأ أنواع الحطب (حطب التوت) ولذلك قالوا في أمثالهم " اذا بدك مراتك تموت وقدّها حطب التوت". وأحسن أنواع الحطب حطب (البلعاس) الأحمر الذي كان يشتعل من (عود الكبريت) والذين كانوا يملكون كروما كانوا يستعملون أيضا (الجرزون) وهو عيدان الكرمة بعد (كسحها) .

× أدوات الطعام :

كانت أدوات الطعام كلها من النحاس (المبيّض) بطبقة من القصدير ويجدد (التبييض) كل سنة أو أقل ، حسب استهلاك طبقة القصدير، عند

---

١) في اللغة: آدم الخبز خلطه بالادام.

٢) بعر الحيوانات وروثها يخلط بالتبن وبعض الأعشاب ثمّ تصنع منه أقراص تجفف بالشمس وكانوا يستعملونه وقودا في الموقدة والتنور .

المبيّض. فأداة الطبخ اليومية، في الأحوال العادية، كانت الطنجرة، وهي على نوعين : الأول تكون فتحته أضيق من قاعدته، والثاني تكون الفتحة أعرض من القاعدة ويدعى الطنجرة الحلبية وأكبر من الطنجرة (الدست) تكون فتحته أضيق من قاعدته، وله حلقة في كل من جانبيه ليحمل بها. وأكبر منه (القدرة) أو (الحلّة) وتكون فتحتها بمقدار قاعدتها وتستعمل على الغالب لسلق الحنطة قبل طحنها برغلا وللطبخ في الولائم الكبرى.

ورد في تركة أحمد بن اسماعيل فرزات مختار الرستن، المتوفىّ (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) : دستان نحاس وزنهما خمسة أرطال وطبق نحاس (أي لكن) وزنه خمسة أرطال، وصينيتين نحاس وزنهما نصف رطل. فاذا كان الرطل الحمصي = (٣)كغ فيبلغ وزن (الدست) الواحد (٧,٥)كغ أمّا الطبق فيبلغ وحده (١٥) كغ من النحاس.

أمّا الصحون فمنها الكبير ويدعى (الجَنَق) وهي كلمة تركية ومنها الصغير العادي ويكون أمّا عميقا أو (فايشا). ولم تكن العادة أن يخص كل طاعم بصحن كما هو الآن عند أغلب الناس، بل يوضع (الجنق) في طبق من القش أو صدر من النحاس ويتحلق حوله الطاعمون، وتمتد الأيدي اليه فتأخذ منه بالملعقة[1] أو تغمس فيه لتناول اللقمة بقطعة من الخبز وأكبر من الملعقة (الكبجة) وهي نصف كرة لها ذيل طويل، تسكب بها السوائل من الطنجرة الى الصحن. أمّا (الكفكير) فهو قطعة مستديرة من النحاس ليس لها أي عمق لها ذيل وهي مثقّبة بثقوب تسمح للسوائل بالتسرب منها ويبقى فيها مالا يتسرب كالحمص والفول وغيرها.

الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء كان يوضع في صحون في أرض المطبخ. ثمّ يغطى

---

(١) وان كانت الملعقة من خشب فهي (خاشوقة).

بـ(القفـاعة) [١] والأغنيـاء يتخـذون (النمليّـة) وهي خزانة خشبية : النصـف العلوي الأمامي منهـا مركّب عليه شريط ناعم يسمح بدخول الهواء ويمنع الحشرات .

* اللبــاس :

تدور حياة الانسان ، منذ ولادته وحتى وفاته، حول عناصر ثلاثة هي : المأوى والغذاء والكساء، وقد تكلمنا على المأوى والغذاء، وبقي أن نتكلم على اللباس في الحقبة التاريخيّة موضوع بحثنا .

آ ـ **الوليــد**: تهتم الأم الحامل باعداد (الديارة) لوليدها القادم أنثى كان أم ذكرا . وقوامها : قميص رقيق يستر بشرة الوليد الناعمة، ثمّ يليه، شتاء (المنتيان) وهو من قماش سميك من القطن الناعم يدعى (الفانيلة) . ثمّ قنباز حريري يصل حتى قدميه ثمّ عدد من (الحفاضات) تتخذ من البطانة أو قطع الالبسة البالية لتلقي فضلاته كانت تسمى لديهم (خروقا) [٢] . ثمّ تأتي بعد ذلك (اللفّافة) التي يلف بها الوليد مع ألبسته المذكورة ثمّ يحزم بحزام من صدره حتى قدميه فوق اللفّافة ولايخرج منها الا عند تغيير (خرقته) المتسخة ووضع أخرى نظيفة بدلا عنها . يبقى الطفل حتى الشهر الثالث ضمن لفّافته ثم ينقل الى مرحلة أخرى ، فيخرج من اللفّافة وتصبح يداه ورجلاه طليقة ويستعاض عنها بـ(لباسة) وحفاضة . وتتناسب الديارة مع الوضع المادي لأسرة الطفل من حيث كثرة الملبوسات وغلاء الأقمشة .

ب ـ **مرحلة الطفولة والذهاب الى الكتّاب** : كانت ألبسة الطفل على النحو التالي: لباس الرأس طاقية أو طربوش وألبسة البدن : القميص بنصف كم

١) قفة كبيرة من الخوص واسعة الاسفل ضيقة الاعلى فصيحها : قُفْعَة .
٢) والافصح أن تجمع على(خرق) جمع (خرقة) .

أو بكم حتى الرسغين ، ثمّ يأتي بعده (المنتيان) فوق القميص وهو من قماش سميك بدون أكمام وأطول من القميص مفتوح من الأمام وينتهي كل من طرفيه عند الخصر بقطعة رقيقة من القماش تعقدان الواحدة مع الأخرى وذلك تأمينا للدفء في الشتاء. والشنتيان وهو لباسة طويلة تصل حتى الكاحلين ويثبت على الخصر بوساطة (تكّة) أو دكّة ، كما كانوا يدعونها . تدور حول الجزع وتعقد من الخلف. ثمّ يأتي بعد ذلك كله (القنباز) وهو من الصاية الحرير أو القطن . وهو اسطواني الشكل له فتحة عند موقع الصدر وحول الرقبة ليدخل منها الرأس وله كمّان طويلان وعلى كل من جانبيه (جيبة) طويلة تتسع لعدة اللعب من (الكلال)(١) والبيّور، ولعدة (الطّوشة) وأهمّها (المدح) وهو قطعة اسطوانيّة من الخشب مخروطة ومنتهية برأس مدبب لدّح الخصم !!! أما المقلاع فكان يربط حول الخصر بعد أن يلف به عدّة مرّات ولباس القدم كان (البابوج) أو الصرماية الحمراء أو (الزربولة) وهو حذاء من جلد أسود أو أحمر ليس له كعب وقسمه الأمامي مؤنف وفي أواخر القرن التاسع عشر لبس الأولاد (البيتون) في أقدامهم، والكلمة محرّفة عن الفرنسية (bottine) وهو يشبه (البوط) وكان يزرر من الوسط عند وجه القدم بعروات تدخل فيها أزرار معدنية .

حتى هذه المرحلة تبقى ألبسة البنات والبنين موحدة ثمّ تبدأ بالافتراق عند سن البلوغ .

جـ ـ **ألبسة الرجال** : ونبدأ بالملابس الداخلية : القميص من قماش رقيق من القطن الأبيض قبتّه واسعة ليدخل الرأس، والكمّان عريضان ،

---

١) جمع (كل) تلفظ الكاف جيما مصرية وهي كرات صغيرة من الزجاج أو الحجر يلعب بها الصبيان .

ويصل طوله حتى الركبتين ومن عند الخصر وحتى القدمين يأتي (الشنتيان) وهو (لباسة) طويلة متهدلة تستر الساقين عند انفتاح القنباز ويثبت في أعلاه بوساطة (دكّة) مضفورة من القطن أو الحرير تلف حول الخصر ثمّ تعقد وقد يصل (الشنتيان) الى القدمين وينتهي عادة بزر ظاهر عند كعب القدم ليسهل خروج الشنتيان من القدم عند خلعه لأنه يكون عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه وضيقا ملتحما بالساقين من أسفله. ويلبس الشنتيان على اللحم مباشرة ويأتي فوقه الجزء الأسفل من القميص وفوق القميص يأتي (المنتيان) شتاء، وفوق ذلك كله يأتي :

× **القنباز:** هو ثوب طويل يصل الى مشط القدم مفتوح تماما من الأمام، عريض من الأسفل ثمّ يضيق تدريجيا نحو الأعلى، ويطبق الطرف الأيمن فوق الأيسر ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمّان طويلان وضيّقان يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء وعند الطعام ويسمى في حمص (صاية) . وهي امّا أن تكون من الجوخ أو الحرير السادة أو المقلم. بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان . ويستخدم الحرير منها لفصل الصيف، وقماشها على أنواع :

١ـ الحامدية : قماشها أبيض لامع مقلّم طوليا على التوالي بخط لامع البياض وآخر لالمعة فيه .

٢ـ العطّافية : وهي مقلمة ، شأن جميع الصايات بخط أصفر وآخر أسود أو بأحمر وآخر أسود .

٣ـ الشاهيّة : وتكون بلونين أخضر وأسود أو أصفر فأبيض فأسود .

٤ـ الأساورية : وهي على عدة أنواع مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء .

٥ـ الديما : وهي أرخص أنواع الصايات لأنها من القطن مع أقلام صفراء

أو صفراء وبيضاء (قشطة بعسل) والصاية الجوخ تستعمل في الشتاء وتكون عادة من الجوخ (السادة) أو المقلم، وعموما من البني والازرق ومشتقاتها.

والقنباز مريح فضفاض ينسجم بتفصيله الواسع الطويل مع طبيعة المناخ ونوع العمل ومع التقاليد الاجتماعية التي تسعى دوما وراء المهابة وطول القامة والاحتشام، كما يساعد في الجلوس التقليدي على الارض للراحة والطعام، والوضوء والصلاة بيسر وسهولة، كان يرتدي القنباز دون استثناء كل من التاجر ورجل العلم والعامل الحرفي وعموم الطوائف من مسلمين ومسيحيين. وللقنباز ثلاثة جيوب: اثنان كبيران جانبيان يكونان بارتفاع الفخذين، وثالث صغير فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجية (١)، والساعة المستديرة، ذات السلسلة الظاهرة، وغير ذلك. ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان في أسفله بطول (٢٠-٢٥) سم لتساعد على سهولة السير، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوي مع الكمّين ويوضع له خرج حريري على طول حوافه ويثبت في الوسط ب:

* **الزنّار:** ويتألف من قطعة مربعة على الغالب أو مستطيلة والغاية منه أن يمسك بطرفي القنباز فيمنعها من الانفتاح أولا ثمّ الافادة من نصف الثوب العلوي، الذي يتحول بوجود الزنّار الى جيب كبير يدعى (العب) يضع فيه الرجل عموم حوائجه من دراهم ومفاتيح ودخان ومنديل وغير ذلك.

وقد يستعاض عن الزنّار بالنطاق الجلدي الذي يثبت على وسط الجسم بوساطة ابزيم معدني، وقد يوضع فوقه الشملة.

---

١) المبلغ الذي يحمله الرجل لمصروفه اليومي كما كانت تطلق على الدراهم التي يعطيها الرجل لولده لمصروفه اليومي.

عن بيان تحرير تركة الحرمة آمنة بنت الحاج خليل صافي المتوفاية عن ثلاث اولاد وهم السيد مصطفى والحرمة زينب الغايبة ولدي الحاج عمر زريق والبنت البالغة نفيسة بنت السيد محمد عجلاني الغايبة عن تعلقهم وعن زوج هو السيد [illegible] وعلم ما خرج منها وما بقي للقسمة بين الورثة المذكورين على الفريضة الشرعية وبيع ذلك في سوق حراج عن يد ابنها وزوجها واخي المتوفاية الحاج محمد صافي حرر للبينة في ٢٩ جا [illegible]

قيمة قنباز شماهي ١ — ٢٨٤	قيمة جاروشة وخابية ١ — ١٥	قيمة شرشف يوكي ١ — ٢١	قيمة بقجة ٢ وفوطة ١ — ١٢	قيمة زنار بارانس ١ — ١٨٧	قيمة ازار ١ — ١٨
قيمة شراوي ازرق ١ — ١٥	قيمة شرشف كهنة — ٥	قيمة بساط مرقوم ١ — ٧٨	قيمة لحفات وطراحة ١ — ٥	قيمة طبق نحاس — ٦٥	قيمة قنباز كهنة ١ — [illegible]
قيمة قنباز صدري ١ — ٣٢	قيمة شرشف جيت ١ — [illegible]	قيمة قنباز زرها والعنبوط ١ — ٩	قيمة قميص خام — ٤٧	قيمة [illegible] كهنة ١١ — ١٥	قيمة لحاف احمر ١ — ٣٦
قيمة لحاف ثاني احمر ١ — ١٦	قيمة فراش احمر ١ — ٣٦	قيمة فراش ثاني ١ — [illegible]	قيمة طشط [illegible] جنطاس ١ طنبوريين ١ [illegible] ١ — ٥٠	قيمة صنعلة سطل ١ — [illegible]	قيمة مناشف وشايات — ١٩
قيمة زوج حلق مشتك ١ — ١٦٠	قيمة طبخ صحون الكبير سطل طاسة ١ — ٢٩	قيمة لحاف السود كهنة ١ — ٢٤	ثمن دين عند يوسف الحلواني [illegible] — ١٠٠		

ثمن مؤخر صداق المتوفاية [illegible] — ٥٠

ثمن دين عند [illegible] عن الصلح بينه وبين الورثة عما هو بذمة للمتوفاية — ٥٠٠

جميعكون [illegible] التركة [illegible] اعلاه

١٤٩٦

بيانات تركة آمنة صافي

قيمة شرشف فرشه ابيض عدد ١ — ٣٠

قيمة قميص حلاليلي عدد ١ — ٢٥

قيمة قمصان كهنه عدد ٣ — ٢

قيمة قميص حرير كهنه وشرشف كهنه وعفشه — ١١

قيمة شالات كهنه عدد ٣ وعفشه — ٢٠٧

قيمة مضربيه جيت عدد ١ وقنباز جيت ١ — ٢٧

قيمة شروال عدد ٢ ومضربيه ٢ وطاقيه ١ — ٥٠

قيمة شروال عثماني عدد ١ — ٥٦

قيمة مضربيات كهنه عدد ٤ وشروال كهنه ١ — ٣٠

قيمة قنابيز كهنه عدد ٣ ورفيع ١ — ٢٥

قيمة ثياب اولاد صغار في داخل بقجه — ٣٠

قيمة قبع ومنتيان ونصف شال — ١٨

قيمة مناديل عدد ٢ طربوش ٢ — ٣٠

قيمة مست وبابوج — ١٨

قيمة بقج عدد ٢ منديل ١ — ١٥

قيمة كاسات وخوافق وزرمزميات ... وصواني فناجين — ١٨٥

عن قيمة الكيله وزرابيج عدد ٣ — ٥٠

عن قيمة ... طاس عدد ٢ — ٣٠

عن قيمة امشاط نسوانيه عدد ٥ — ٥٠

عن قيمة عقيق احمر — ٢٠

عن شنبر قلاف عدد ١ — ٩١

عن قيمة عفشه — ٥٩

عن قيمة هون وطوس وقماقم وصينية فناجين كبيره وعفشه — ٦١

عن قيمة صرافه عدد ١ — ١٥

عن قيمة صاريق — ٨٠

عن قيمة لحاف اصفر عدد ١ — ٩٠

عن قيمة مصلايه عدد ٢ سجاجه ١ — ٨٠

عن قيمة قميص شاشي وشرشف ازرق — ١٠

عن قيمة اخراج عدد ٢ — ٢٠

عن قيمة نحاس وزنه حمصي ٨ ... ٢ عنهم وزنه حلبي ١١٢ ١١ ١ — ٤٧٦

عن قيمة خلخال فضه دراهم عدد ٢٥ — ٢٥

عن قيمة شكك فضه دراهم ١٥ — ١٥

قيمة زوج حلق ذهب مثقال ٢ — ٦٥

عن قيمة خواتم ذهب — ٩٥

عن قيمة حلق مشخلات مثقال ... — ٢٩٠

قيمة كردان ذهب مثقال ١١ — ٥٠٠

قيمة سنبله ذهب مثقال ١٣ — ٥٢٠

قيمة كردان تاني ذهب مثقال ١٤ — ٦٥٠

قيمة شنوف ذهب مثقال ١٧ — ١١٠٠

قيمة اساور ذهب — ١٢٠٠

وقد يكون الزنّار من الشال ، وهو نوع من قماش الموصلين أو الصوف يبطن من الداخل ، ويطوى بشكل مائل ويلف حول الخصر دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسقة ، بعضها فوق بعض بعدد فردي دائما ، وفي كل من طرفيها قطعة قماش ضيقة تعقدان من الخلف عند الرجال ومن الأمام عند النساء وتلف حول الخصر بصورة عريضة ، كثيرا أو قليلا ، حسب طول الخصر ، والتسمية في الأصل فارسيّة ولكنها دخلت لغات العالم كافةّ ، وتتراوح ألوانها بين الأخضر والأحمر الى جانب البرتقالي والأسود •

* **الشملة:** زنّار مستطيل يزيد طولها عن المترين والنصف وعرضها عن (٣٠) سم وهي من الحرير السادة الأسود الغامق ، تلف حول الجسم عدة مرّات ويثبت طرفها الأخير بادخاله بين طياتها •

* **المدّربيّة:** كانت تلبس شتاء فوق القنباز ، وهي معطف محشو بالقطن ومدرز بتدريزات متقاطعة تشكل دروبا مائلة أو متعامدة ومن هنا جاء اسمها (المدّربيّة) وقد حرفها العامّة الى (المضربيّة) ثمّ حل بعدها (الساكو) وهو أبو المعطف الحديث •

* **الشروال :** اذا لم يلبس القنباز حل محلّه الشروال ، وهي لفظة آراميّة أصلها (charvala) (١) مما يدل على قدمه في المنطقة ويلفظه الحمصيّون بالشين تأثرا بجيرانهم ومواطنيهم السّريان على خلاف أهل دمشق الذين يلفظونه بالسين فيقولون (سروالة) ويعنون اللباسة الطويلة الساقين للرجل أو المرأة •

ويمكن أن نتصور بنطالا ساقاه ضيقتان من أسفل عريضتان عند الفخذين تصل بينهما طيّات كثيرة من القماش ، وهو من الجوخ الأسود

---

١) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية• ص (١٩) •

شتاء أو القطن الأبيض صيفا ويشد على الحقوين ب(بدكّه) فيه • والغرض من الطيّات الكثيرة ستر الفخذين لمنع تجسيمها • وقالوا في أمثالهم (شروال مالو دكّة بأربعين) كناية من عدم التدبير وتظاهر الانسان بما ليس فيه •

قد يلبس الشروال تحت الصاية أو القنباز شتاء، وقد يلبس لوحده وفي هذه الحال يكون فوقه عادة (صدرية) ضيقة مفتوحة من الأمام، يشد أحد طرفيها على الآخر بأزرار خرج صغيرة كروية، وفي مكان التقاء الصدرية مع الشروال توضع شملة سوداء تلف عدة أدوار حول الخصر ويثبت السائب بادخاله تحت طيّاتها، وتكون الصدرية بأكمام أو بدونها • والشروال يستمد أصالته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ومن الحياة الاجتماعيّة عند السكان وهو يصلح لباسا لجميع الفصول والمناسبات فهو (لباس الدبكة) والفرح أولا، ولباس الراحة والعمل ثانيا ويصلح للفلاح والمدني والبحّار في أكثر الفصول، فاتساعه وتعدد طيّاته يجعله يحصر حول الجسم طبقة من الهواء الساخن تدفيء لابسه شتاء ولمدة طويلة وفي الصيف يتخذ من القطن الأبيض المقصور الطري المنشط للجسم بما يمنحه من البرودة النسبية، كما أن لون البياض الناصع من شأنه أن يعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة ولايحتفظ بها • وعرضه المتزايد يجعله مريحا ينسجم وطريقة الجلوس على الأرض، وهي الطريقة التي يختص بها العالم العربي كما ينسجم أيضا مع طبيعة حركات العمل والصلاة ومع عقلية السكان التي تنحو نحو الزهو والفخفخة ونحو الاحتشام من جهة ثانية، كما يقول الدكتور حسن حامي (١) • والشباب الغاوون الذين بصبوتهم يعتزّون وبأناقتهم يفخرون يلبسون فوق الصدرية :

---

١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(١٤٧-١٤٨) •

قيد تركة الحاج ابراهيم كرروب

عن بيان تحرير تركة المرحوم الحاج ابراهيم بن السيد عمر الكرروب المتوفى قبل تاريخه عن ثمانية اولاد قاصرين عمر رضا [illegible] عبد الفتاح
وهم ضيف الله ويحيى وثريا وصديقة وكمال ومختار وحسيبة وسمية وعن اربعة اولاد بالغين وهم السيد محمد والحرمة بهية وفاطمة و[illegible] وعن ثلاثة
زوجات وهن فاطمة بنت الحاج صالح ارسلان والدة القاصرين الاربعة المذكورين اولا والحرمة حسنة بنت ناصيف الصباغ والدة القاصرين الاربعة
المذكورين ثانيا والحرمة رقية بنت الحاج نجيب صافي والدة البالغين المذكورين ثالثا وانحصار ارثه بالمذكورين وعلم ذلك بمباشرة احمد
بن صالح ارسلان المنصوب وصيا شرعيا على اولاد شقيقته فاطمة الزوجة الاولى المذكورين اولا بموجب حجة شرعية محفوظة بيده والوكيل
الشرعي عن الزوجة المذكورة الثابتة وكالته العامة عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة عبد الرحمن [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] الثابت [illegible] بها ثبوتا شرعيا وبمباشرة احمد بن ناصيف الوكيل الشرعي عن شقيقته حسنة الزوجة الثانية
الثابتة وكالته العامة عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة من يشهد ثبوتا شرعيا المعارفين بها وبمباشرة السيد عمر بن الحاج
سليم الكرروب المنصوب وصيا شرعيا على اولاد عمه الاربعة القاصرين اولاد الزوجة الثانية المذكورين اعلاه بموجب حجة شرعية محفوظة
بيده وبمباشرة الابن البالغ السيد محمد اصالة عن نفسه والوكيل الشرعي عن اخواته الثلاثة البالغات وعن قبل والدتهم الحرمة رقية المذكورة
الثابتة وكالته العامة عنهن في ذلك وتوابعه بشهادة من يشهد المعارفين بهن ثبوتا شرعيا وبعد بيع اعيان التركة الاتي ذكرها
بسوق محله بالمزايدة الشرعية واخراج الديون الثابتة شرعا والمصاريف اللازمة شرعا فالذي تبقى قسم على الورثة المذكورين
بالفريضة الشرعية وسلم كل منهم ما خصه وقبض الوكلاء والقاصرات اصالة ووصاية ووكالة على الحكم المرقوم تماما وكمالا ونهاية
عليه تحرر [illegible] الدفتر اشعار البيانه تحريرا في اليوم الخامس عشر شهر شعبان سنة اثنين وثمانين ومايتين والف

قميص جوخ ٤٦٠ — فروة صغيرة ٢٩ — فروتين ١٤٠ — مشلح اسود ١٠٠ — قنباز جوخ ١١٢ — جبة صيني فوقية ٠٨٠ — زبدية جوخ ٤٢ — فنتان جوخ ٤٤ — [illegible] جوخ ٧٠٠ — سيف ضبان [illegible] ١٤٥

[illegible] ٧١ — قمر بنيات ٢٠ — بقجة وصدف ١٤٥ — رشم فضة اسية ٤٥ — اركيلة ومعي صيني ١٨٠ — قفطان اسود كبار ٤٠ — مرطبان صابون ٦٠ — علبة وشكوة وخرزة كهنة ٤٢ — فناجين كاسات مشربيات

[illegible] ١١٠ — بارودة فرنساوية ٠٩٠ — بارودة ثانية ١٠٠ — صينية فناجين مفروشة ١٨٠ — فنار كبير ١١٠ — اركيلة بشيشة ومعي ٢٢٠ — اركيلة جوزة ٥٤ — لباسات ١١٢ — قطن وارجاعات مسفلة ٨٦

[illegible] ساعة [illegible] قات شروات صحن وتناني صفر حطب فتية دوراه صندوق خشب [illegible]

باروده فرشاده باروده ثانیه صفره ... بلور ...
١١٢ ، ٠٩٠ ، ١٠٠ ، ١٨٢ ، ١١٢ ، ٢٢٢ ، ٥١ ، ١١٧ ، ٨٦

صندوق خشب ... قیزدوره ... صفره خشب صحن ... طوپه سراج ... ابیض ... قطعه
٧٤ ، ١١٨ ، ٠٤٠ ، ٢٦٦ ، ٤٠ ، ٢٧٤٤ ، ٥٠١ ، ١٢٩١

زهر ... حریر ... نغی ... شقفه ... طراح ... مخملی حریر
٥٨٥ ، ٦٥٤ ، ٤٠٠ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ٧ ، ١٠٥ ، ٢١٧ ، ٦٠
٢٦٩٧

ظروف ... صحون قیشانی فنجیه مرطبانات شمعدان ... زبادی بلور ... کاسات
٩٠ ، ٤٥ ، ١٦٦ ، ٢٠ ، ٩٤٠ ، ٩٠ ، ٤٤٠ ، ٩٧

شمعدان بلور ... قیزدوره ... شال صوف ... قیمه ... مخملی حریر ... سراج ... بساط
٢٢٥ ، ٥٠ ، ١٨٠ ، ١٤٠ ، ٧٥ ، ٢٠١ ، ١٣٦٤ ، ٢١١ ، ٤٦

صحن مکتوب ... مرطبانات ... کاسات ... زبادی ... زهر ...
١٠ ، ٨ ، ٢٦٤ ، ١٢٢ ، ٠٥٠ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٧ ، ٠٤٠

... باروده ... عقه ... سراج ... طاحونه ...
٤٠ ، ٢٢١ ، ٩٧ ، ٦٥ ، ٢٦٥ ، ٠٤٠ ، ٢٥

قنباز احمر ... قنبازداله ... شال ... کرسی ... بلاد ...
١٤٠ ، ٦٨ ، ٥ ، ١٤٠ ، ٤١ ، ٠٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢٠

قنباز ... حدید ... قماش ... ارکلشه ...
٦ ، ٦٤ ، ٤١ ، ٩١٨ ، ٢١٧٧٨ ، ٧٧٥ ، ٤٥ ، ٢١٢ ، ٢٠ ، ١٧
... ، ٩٧٨ ، ...

* **القطشـّية:** وهي صدرية فضفاضة قصيرة مفتوحة من الأمام بدون أكمام، تلبس فوق الصدرية، وقد تكون بأكمام طويلة أو قصيرة مزينّة بمطرزات من القصب ذات مواضيع هندسية ونباتية وحيوانية تطرز على الظهو والصدر وتلبس فوق الشروال في الاحتفالات الرسمية والشعبية، كما كان يلبسها لاعبو السيف والترس بصورة خاصة وقد تلبسها النساء كدامر قصير بأكمام طويلة، وتكون عندهن فوق الثوب الرئيسي ومنسجمة معه بالألوان والزخارف .

* **الدامـر:** هو كالمعطف القصير يصل بطوله الى منتصف الفخذين متسع فضفاض كمّاه طويلان ومتسعان ، ذو فتحة مطرزة ولَيْس له أزرار وكان لباس الرجال والنساء وهنّ يدعونه (بنش) وجاء في أمثالهنّ (شو بدها تلبّسنا البنش) ؟؟؟ . وقد يُفرّى بأنواع الفراء المختلفة .

* **الجبّـة:** معطف واسع من الجوخ يلبس فوق الثياب، وهو مبطن وطويل حتى القدمين وهو من الأمام أقصر من الخلف واذا لبست العباءة فوقه شتاء فيحزم بحزام من الوسط .

ليس للجبّة ياقة أو جيوب، وكانت عريضة الاكمام، وتقور على استدارة العنق ، ولاتلتقي حافتاها من الأمام الا بضمهما بوساطة اليدين . وليس لها أزرار ولاعروات ولذا كانت تبقى مفتوحة دائما كاشفة ماتحتها من الثياب وبطنت عند ذوي اليسار بالفراء الثمين في طرفيها وعنقها وأكمامها بما ينسجم لونه مع لون الجبّة، وهي من لبس رجال الدين في حمص والمتقدمين بالسّن ، وكانت تدعى عندهم (فرجية) .

* **العبـاءة:** وتدعى في حمص (المشلح) أو (العباي) وهي نسيج سميك من وبر الابل يفصّل على شكل القنباز الا أنها فضفاضة وأكمامها عريضة وهي

أقل طولا من القنباز، وتتألف من دمج قطعتين مستطيلتين بصورة عرضانيّة ثمّ يرد طرفاها الى الأمام ليؤلفا واجهتها الأمامية، وتغطى نقاط الدمج بـ(خرج) مبروم من الخيوط الحريرية أو القصب، وتفتح عند الابطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة، وتعد العباءة من الالبسة المتصالبة التي يردف أحد طرفيها الأماميين الى الآخر ويلف بها كامل الجسم فتمنع عنه الحر والقر من جهة وتكسبه الهيبة والوقار من جهة أخرى. وكانت في حمص على أنواع، كما تذكرها وثائق حصر التركات، وهي: الحساوية والقروانيّة والصّدية، نسبة الى مكان نسجها في حسياء أو القاريتين أو صدد وهي قرى تقع كلها الى الجنوب والجنوب الشرقي من حمص. واذا كانت العباءة من الحرير ورقيقة دعيت بـ(المزوية) وتلبس صيفا فوق الثياب لاكتمال الهيبة والأناقة.

* **الفروة:** ويسمّونها (بكدلية) اذا كانت طويلة و(ابطية أو باطية) اذا كانت غير ذلك، يأخذونها من جلود صغار الخراف ذوات الصوف الأبيض الناعم الطري، بعد تصنيعها عند الدبّاغين، والفرّائين وتحبك أطراف الجلود بعضها ببعض، ويجعل الصوف من الداخل التماسا للدفء والراحة معا. وقد تبطن من الخارج بقماش أسود أو أزرق أو خمري متين يطرز من الأمام بـ(خرج) يتناسب لونه والقماش، وبأشكال هندسية متشابكة (سفايف) ولها أكمام متوسطة الطول ولكنها واسعة. وكل الالبسة الرجاليّة التي ذكرناها كانت ألبسة الجزء. أمّا :

* **لباس الرأس :**

كان على نوعين : لباس وقت النوم وهو (التّربان) أو (العَرَقِيّة)أو القلبق الذي يضعه الرجل على رأسه عند النوم ويبقى على رأسه حتى يغادر

الـــدار، وقبـــل أن يغادرها يكمـــل ارتـــداء ملابســـه ويســـتبدل بالقلبق (الطربوش) أو الحطاطة والعقـــال . والطربوش فرضـــه السلطان العثماني محمـــود الثانــــــي (١٨٠٨ ــ ١٨٣٩م) مـــع مافـــرض مـــن اصلاحات أخرى، فبعـــد أن قضى عـــلى الانكشارية عـــام(١٨٢٦)م زالـــت مـــن الوجود عماماتهـــم الضخمة، ولبـــس الجنـــود والموظفـــون ثـــمّ عـــلية القـــوم الطربـــوش . وفـــي الحقبـــة التـــي نتكـــلم عنهـــا بدأ الطربـــوش يســـود فـــي حمص ويحل محل العمامـــات المختلفـــة. والكـــلمة محرفـــة عن الفارســـية (سربوش) وتعنـــي زينـــة رأس الأمـــير ثـــمّ حرفـــت الـــى (شربوس)فأصبح شـــبه عمامـــة تلتـــف حول الطاقيـــة حمـــراء مـــن الجـــوخ، سطحهـــا الأعلـــــــى يـــتراوح بـــين (١٠ــ١٢)سم، وتعـــلق فـــي وسطهـــا شرّابـــة غليظـــة زرقـــاء أو ســـوداء تتدلـــى حـــتى العنـــق (١)، وحـــلّ محل الطربـــوش الكـــبير الطربـــوش النمســـاوي تشبّهـــا بالأجانب وأطلق عـــليه اسم (فس FEZ) نســـبة الـــى مكـــان صناعتـــه وهي (فيينـــا) عاصمـــة النمســـا، وكـــان شكـــله اسطوانيّـــا ولونـــه أحمـــر أو أبيـــض. ثـــمّ حـــول الاســـم الـــى (فـــاس) وزعمـــوا أنـــه يـــدل عـــلى مدينـــــة (فـــاس/المغربية) كـــي يمـــوه عـــلى المسلمـــين منشـــؤه الأصـــلي ويرضي مشاعرهـــم الدينـــية بأنهـــم لايستعملون بضائـــع الأوروبـــيين ! ! !

لبـــس الطربـــوش، فـــي الأصل، دون لفّـــه الا أن رجـــال الدين كـــانــــوا يضعـــون عليـــه لفّـــة مـــن شـــاش أبيض، والتجـــار والمتقدمـــون بالســـن لفّـــوا عليـــه لفّـــة مـــن (الغباني)، وكـــانت لفّـــة نقيـــب الأشـــراف خضراء اللون . أمّـــا الآخرون مـــن الشباب فكـــانوا يلبسونه بـــدون عمامـــة، وتدعـــى حالتهـــم: طربوش كشـــف أي ليـــس عـــليه عمامـــة .

لقـــد أزاح الطربوش أغلب ألبســـة الـــرأس التـــي سبقتـــه، وفـــي مطلع الحقبـــة .

---

١) د. حسن حمامي: الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(٢٩٣).

التي نتكلم عليها كان لايزال باقيا : القاووق ، والطّبزّيّة والكلاة لورودها في وثائق تركات المتوفين ٠

أما القاووق فهو قلنسوة تلبس على الرأس يفصّلها صانعها من جوخ أو غيره وكان يطلق على صانعها اسم (القاووقجي) وكان في طرابلس الشام أسرة تدعى (القاووقجي) ومنها المجاهد العربي فوزي القاووقجي ٠ وكان يلبسه ويعتم به العلماء والأعيان مع الشاش الأبيض ٠

والطّبزّيّة : عمّة عظيمة من الشاش الأخضر كثير الأذرع تلف على القاووق أو العرف٠ وكان العلماء ومشايخ الطرق الصوفية يلبسونها في أوقات معينة كحلقات الذكر ، وكانت أحجامها مختلفة، منها الصغير والمتوسط والمبالغ في كبره٠ وورد ذكرها في القصص الشعبي في حمص ، يسأل رب الدار: مين أنتو فيأتيه صوت البدوي المختبىء داخل الخزانة (الحليواني والقضيماني وأبو طبزية وأنا راعي جدي) ٠

* **الكلاة:** اسطوانة من لبّاد كان يلبسها دراويش الطريقة المولوية، وكان لأغلب الناس عمامتان فاكثر ويقولون : عمّة للرياسة وعمّة للسياسة ويعنون بذلك: واحدة لمقابلة الناس وأخرى للدار وتعاطي المهنة، فالأولى روعيت نظافتها اكثر من الثانية ٠

ولمّا كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود الثاني، استغنى الناس بها عن جميع ماتقدم من ملابس الرأس الأخرى عدا مشايخ الطرق ، لم يدخل الطربوش الى الريف، وبقي بعض أهل المدن يلبسون الحطاطة والعقال ٠ بسبب علاقاتهم بالريف ٠

* **الحطاطة أو الكوفيّة:** تكون من قماش مربع الشكل طول ضلعه نراع أو أكثر تطوى على شكل مثلث وتوضع قاعدته على الرأس فوق طاقيّة

تدعى(عَرَقِيـّة) لانها تحجز عرق الرأس عن الحطاطة، وتزمزم أطرافها فوق الجبين ، ويسبل الباقي على الظهر ، أمّا الطرفان فيبقيان سائبين على الكتفين أو ملتفين حول العنق • ويثبت الحطاطة على الرأس(العقال)ويلفظ العامّة القاف جيما مصرية فيقولون (العكال) •

تكون الحطاطة من القطن عامّة وقد تكون من الحرير السادة، وقد تشرّب بخيوط من القصب المذهب أو الفضي للعريس وفق أشكال هندسية جميلة ويكون لها في أطرافها أهداب على الطول والعرض (شراشيب) •

والسائد في ألوانها البياض وقد تكون سوداء أوبنيّة في الريف خاصة وللكوفيّة منافع عملية في حياة الريف اليومية : فهي وعاء يستخدم للحمل ولربط بعض الاشياء، وهي دثار يُلتف به في الحر والقر، وأخيرا فهي تتخذ شارة للتعبير عن السرور والفرح بالقائها عاليا في الهواء أو تعبير عن الغضب والسخط بالقائها بشدّة على الارض • واذا كانت الحطاطة منقطة سوداء أو حمراء على قاعدتها البيضاء فيهي (السُّلُك) •

في أواخر القرن التاسع عشر كان المسيحيون يضعون على رؤوسهم طربوشا يلف حوله قماش أسود مرّات عديدة، ويكون هذا المشد مستودعا لأوراق الضرائب و(الانظامية العسكرية) أي أوراق الخدمة العسكرية وغيرها وفي كل سنة قبيل العيد كان المشد يغسل وينظّف ثمّ يعاد لفه على الطربوش•

* **العقال :** لغة من (عقل) أي ربط، يقال عقل الاعرابي البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدّهما معا بالحبل • فالعقال اذن هو رباط• وهو كلباس الرأس، قديم في حياة الصحراء، فهو يستمد، مع الكوفية أصالته من البيئة الطبيعية، كما أن مواده الأولية من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية، كوبر الابل ، وشعر الماعز، وهو موجود أيضا لدى عموم

سكان الصحارى في العالم القديم من (منغوليا) حتى (نجد) والصحراء الافريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرّة أو عدّة مرّات في تلك المناطق .

ولبسته أيضا أكثر الشعوب العربية القديمة منذ أقدم العصور، حتى الحواريون أنفسهم كانوا يلبسون العقال في فلسطين، وكان منديلا مبروما يربطونه حول رؤوسهم والغاية منه تثبيت الكوفيّة على الرأس حتى لاتقع على الأرض، ويظهر هذا النوع من العقال في الأيقونات [١] التي تصور لنا اللباس في تلك الحقبة من التاريخ .

وأول مصدر للفظ (العقال) في العربية ماورد في كلمة الخليفة الأول أبو بكر الصديق، يوم قال عند حرب المرتدين الذين منعوا عنه الزكاة (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه) . وللعقال دائرتان متقاطعتان ، وله من الخلف دلاية أو أكثر بطول ذراع تقريبا تنتهي من الأسفل بطرتين صغيرتين متصلتين على شكل هلال فتحته الى أسفل . وفي منطقة حمص يكون العقال متوسط الثخن، أمّا عقال البدوي فرفيع للغاية يدعى (البريسم) .

* **لباس القدمين :** لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة الا منذ أوائل القرن التاسع عشر [٢] وكان أصحاب اليسار من العلماء والتجار يستعيضون عنها بـ(المست) أو (المزد)، وهي كلمة تركية تعني نوعا من الجلد الطري (السختيان) [٣] يلون بالأسود أو البني أو الأصفر، الذي

---

١) كلمة يونانية تعني لدى المسيحيين صور القديسين، ويقابلها في العربية (النصمة) وهي الصورة تكرّم .

٢) د. حمامي حسن : مس: ص (٢٣٧ و ٣٠٢) .

٣) كلمة فارسية تعني : جلد الماعز اذا دبغ .

يكسو كامل القدمين ويتجاوز الكاحلين بعنق طويل رفيع، فاذا لبس هذا المست الذي لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء، دسّوا أقدامهم في حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى (المركوب) أو الصب. وفائدة المست عند لابسيه من المسلمين أنهم اذا غشوا مجلسا أو دخلوا مسجدا ، تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسّها أذى وبقيت أقدامهم كاسية غير عارية، كما أن المست ، ببقائه نظيفا يمكّن المصلين من الوضوء دون أن يغسلوا أقدامهم بل يكتفون بالمسح عليها ، ويبقى في أقدامهم أثناء الصلاة مما يؤمّن الدفء لها شتاء .

بدأ دخول (الجوارب) (١) الى حمص مع دخول المصريين بلاد الشام ثمّ أخذ يتوسع وينتشر بين العامة وحل محل المست بالتدريج ولكن لم يقض عليه حتى الآن ، وورد في بعض تركات المتوفين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمثلا كلمة (الجرابات) ذكرت في تركة المرحوم طاهر أفندي قيمقام سنجق حمص، وتحمل التاريخ في (١٣) شوّال ١٢٦٦هـ = ٢٦ أيلول ١٨٥٠ : جرابات صوف جوز عدد ٤ وجرابات قطن جوز عدد ٧ ، كما ورد المست والبابوج في تركة الحرمة آمنة بنت الشيخ أحمد المسّدي وتاريخ الوثيقة : غرة جمادى الأول ١٢٧٨هـ = ٥ تشرين الثاني ١٨٦١م. ولا يزال المست مستعملا في حمص ولكن على نطاق ضيق لدى بعض المتقدمين في السن من مشايخ المسلمين . وان تغيرت مادة صنعه، فأصبح ساقه من النايلون مع سحّاب، ونعله من الجلد الطري .

---

١) ج جورب: كلمة فارسية هي المعروفة لدى العامة بـ(الهوازات أو الكلسات أو القلشين) مايلبس في القدم قبل لبس الكندرة .

في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن صنعة (الكندرجي) موجودة في حمص وما كان موجودا من لباس القدمين : الخف والبابوج الأصفر والصرامي الحمر. وكان يطلق على صانعي الصرامي الحمر في حمص اسم (الزرابلية) وكان لهم مقهى خاص بهم (مقهى الزرابلية) (١) وتشغل مكانه الآن الدكانتان المتجهتان نحو الشمال الواقعتان الى الغرب من سوق المعرض المسقوف أو العطارين مع السبيل في شرقهما .

والزربولة هي (الصرماية الحمراء، شكلها كالجندول مؤنفة من الأمام مع انحناءة خفيفة نحو الأعلى، وليس لها كعب ، وماصنع منها في حلب كانوا يسمونها (حن عقيل) القاف جيم مصرية ، كما كانوا يدعونها (مشاية)وكان لونها أحمر أو أصفر ، وأخذ استعمالها يخف مع انتشار الحذاء الأجنبي وفي العام ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م لبست (الكندرة) أو :

* **القندرة:** كلمة تركية تعني الحذاء وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلو الكاحلين وكانت في حمص بلون أسود وقد يعمد بعضهم الى ثني قسمها الخلفي فيدوسه بكعبه ويسير بها بتيه وخيلاء .

في داخل الدار يحتذى الرجل (تاسومة أو داسومة) أو شحاطة وهي نوع من مداس طري رقيق ومفتوح الخلف دون كعب عال ، ويتخفف به الرجل طلبا للراحة بعد العمل .

وقد يلبس قبقابا عاليا من الخشب، لاسيما عند الوضوء، في البيوت الشرقية المكشوفة خوفا من الرطوبة والبلل .

أمّا (الزرموزة) كما يلفظها الحمصيون ، فكلمة أصلها فارسي كانت

---

١) الوثيقة المؤرخة في ١٣٠١هـ = ٨٤/١٨٨٣ م.

تطلق على الحذاء المصنوع كله من قماش أو صوف مشغول ، يلبس في البيت فوق الجرابات طلبا للدفء ، وقد يكون له نعل خفيف ٠

* **القبقاب :** من لباس القدمين وهو حذاء من خشب يقع كله تحت القدم الا (سيره) الجلدي الذي يعلقه بمشط القدم، ولعله سمي بذلك للصوت الذي يحدثه أثناء المشي به على البلاط من فعل (قبقب الفحل) قبقبة: اذا هدر، وقد لبسه الصغار والكبار والرجال والنساء داخل البيوت وخارجها ، في الدور وفي الحمامات ، في الصيف وفى الشتاء ، وسارت به العروس من بيت أهلها الى بيت عرسها قبل استعمال العربات السود أواخر القرن التاسع عشر، وله وظيفة جمالية عند النساء فهو بزيد في طولهنّ ، ويرفع ثيابهنّ عن الأرض، وتختال فيه الصبايا بغنج ودلال فتنة للناظرين ، قال أحد الشعراء الشعبيين يتغزل بحبيبته:

قبقابك قبقب قبقابي

قبقابك عمّ يرن

كيف العمل يا أصحابي

وأنا عقلي راح يجن

وله أنواع متعددة: كالشبراوي ، والسادة، والمطعم بالعظم والملون بألوان مختلفة وهذه الأخيرة كان يؤتى بها من دمشق ٠ وكان يصنع في حمص من خشب الصفصاف والحور ٠ وجاء في أمثالهم: (مثل قباقيب الحور كل مالن لورا) كناية عن تأخر الحال وفساد الأمور وتراجع الأوضاع ٠

د ـ ألبسة النساء :

كانت ألبستهنّ الداخلية تتألف من :

١ ـ الشنتيّان أو الشخشير : وهو اللباسة الطويلة عند المرأة، وكان

عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه ملتحما بالساقين من أسفله ويثبت على الخصر بوساطة دكّة، تدور حوله وتعقد من الخلف وكان يتخذ من قماش رقيق ولذلك دعي أحيانا (رقيقا) • ويأتي فوقه :

٢ـ القميص: ويدعى في حمص (الشلحة) وهي بدون أكمام وله فتحة في أعلاه تكاد تمرر الرأس، ويبلغ طوله حتى الركبتين ، وقماشه أمّا من القطن أو الحرير ، وشتاء يأتي فوقه (المنتيان) وورد ذكره •

أمّا ألبسة الجزع فكانت متنوعة وكثيرة وتختلف من حيث قماشها وزينتها وزخرفها وتطريزها ومنها •

* **القزية:** ثوب قماش حرير القزّ، أي الحرير الأصلي، وصباغه دقيق قشر الرمّان المغلى مما يكسبه لونا خمريا جميلا •

* **اليلك:** كلمة تركية تعني الثوب: طويل حتى القدمين ، ضيق في قسمه الأعلى عريض في الأسفل وله عند الصدر فتحة واسعة• ويضاف الى هذا الثوب صدرية قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير ، ويشد طرفا الصدرية من الأسفل بأشرطة وبأزرار فيرتفع الصدر ويبرز النهدان نحو الأعلى والى الأمام ! ! !

* **الزبون zĕbon :** وهي كلمة تركية تعني ثوبا يصل الى تحت الركبتين مفتوحا من الأمام ويحزم من الوسط بشرائط ويكون خفيفا فضفاضا من الحرير المبرقش أو ثقيلا من الجوخ أو المخمل السادة أو من القطن المصبوغ الأزرق وعليه كثير من المطرزات وله فتحتان صغيرتان جانبيتان من الأسفل يطرز (الزبون) أو المدربية النسائية بألوان ومواضيع هندسية رمزية أو زخارف نباتية مختلفة عن الأمام ومن الخلف، وكانت المرأة ترتديه وهي في دارها عند استقبال الضيوف في فصل الصيف في البواكير والعشيّات •

* **الثـوب التـلي:** مـن التـول (tule) : القمـاش الحريـري الأسـود المفـرغ بخيـوط متشابكـة كخليّـة النحل ويفـوّف بالزهـر والأشكـال الهندسيـة المفوفـة بوساطة الابـرة والخيطـان الملونـة وباليـد٠ وكـانت العرائس والنسـاء الغنيّـات يخرجن أثـواب (التـول) فـي جهـازهنّ ويلبسنـه فـى الحفـلات والمناسـبات النسائيـة كـالزيارات والأعـراس ٠

* **الثـوب المـردّن :** أي لـه ردنـان موصـولان بالكمـين ، وكـانـت الجـواري يلبسـنه أثنـاء الرقـص وكـذلك المغانـي والعشريـات٠ وذكـر الأردان المتنبـي فقـال :

أتـت زائـرا ماخامر الطيبَ ثوبُهـا

وكـالمسك من أردانهـا تتضـوع

وهنـا نـوّد أن نشـير الـى أن (التنـورة) فـي الريـف تعنى الثـوب الذي تلبسـه المـرأة فـوق ألبستهـا الداخـلية٠ أمـا فـي المدينـة فتعني : الدايرً أو الخرّاطـة أي القسـم السفـلي مـن لبـاس المـرأة مـن خصرها حتى قدميهـا ٠

عـلى الغالب كـانت الـدّار الواحـدة تضـم أجيالا ثلاثـة: الجـدّ وأولاده وأحفـاده لـذلك لـم تكـن المـرأة حـرّة فـى الخروج مـن بيتهـا الـى أرض الـدار والتنقـل فيهـا الا مغطـاة الـرأس، وأثوابهـا أبـدا طويـلة الكمـيّن ولباستهـا تصل حتى الكعـبين ولـذلك فمـن الواجب أن يكـون رأسهـا دائمـا مستورا تضـع عـليه (قمطـة) وهـي منديـل رقيـق شـفّاف مربـع الشكـل ذو ألوان مختلفـة طبعت عـليه رسـوم مـن الورود والأزاهـير بصـورة واضحة، وقـد يكـون مفوفـا عـلى محيطه بتخاريـم مـن شغل السنّـارة أو الابـرة وهـو عـلى أنواع ، منـه الشـورايات والخوليّـات (١) والحمصي والطرابلسي والحموي حسـب مكـان صنعه٠

١) أصلها تركي: جرواي أو جرواية : وتعنى النسيج المخرم تضعه النساء على رؤوسهن ،أما الخولية من التركية عن الفارسية : خاو =الوبر الناعم /لى/أو /لو/ التركية بمعنى: ذات ومعناها القماش ذو الوبر الناعم٠

وكانت المرأة تعتقد أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه امرأة حاسرة الرأس ! ! !
ولذلك كانت تلك (القمطات) جزءً من اللباس اليومي لكل امرأة، والبعض كن يلبسن (العراقيّة) فوق الثيّاب وهي كالجاكيت ٠

وكان بعض الناس يعملون (هيارة) على النّوْل ، وهي قماش أبيض وأسود يسمونه (زمام) يستعمله الرجال والنساء ويتخذون منه اللباسات والقمصان ٠

عند خروج المرأة من المنزل كان لابدّ من الحجاب حجابا كاملا ، وكان يتألف في حمص من الملاءة أي (الملاية) والمنديل ٠

ومرّت (الملاية) في حقبة دراستنا ، بثلاثة أدوار ٠

الأوّل : الملاية (الفلّت) : وكانت أول أمرها ، قطعة واحدة من القماش لونها أزرق وتغطي الجسد من قمة الرأس الى أخمص القدم، وعندما تسير المرأة بها في الشوارع أو الأسواق ، تمسك بطرفيها من الأمام لتستر ماقد يبدو من ثيابها ٠

الثاني: الملاية (الزم) : وتتألف من قسمين : علوي يستر الرأس ويوضع تحته المنديل على الوجه وينتهي بزنار يشد على القسم الثاني،الاسفل عند الخصر وهذا القسم السفلي أصبح يشبه (الداير)أو(الخرّاطة) في أيّامنا ويتجاوز طوله الركبتين حتى الكعبين ، ثمّ تطور القسم الأعلى وانفصل عن القسم الأدنى، فكان الدور الثالث :

الثالث: الفجّة(الفلت) : أي لاتربط عند الخصر بشيء بل تترك سائبة وأثناء السير تضم المرأة طرفيها باحدى يديها ، أمّا القسم الأدنى فبقي على حاله، كالداير أو الخرّاطة، ثبتت على الخصر بالمطاط على طرفها الأعلى أو بعروة وزر ٠

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) لم يتجاوز تطور الحجاب هذه المرحلة، وفي الثلاثينات من هذا القرن طرأ تطور هام على لباس المرأة الخارجي فحل (الكاب) محل (الملاية) وهو معطف طويل يستر الجسم من الكتفين الى ماتحت الركبتين، أمّا الرأس فيوضع عليه منديل رقيق نهنه، يشف ولايحجب، أطلق عليه (البونية)، ويبدو أنّه محرف عن الفرنسية (bonnet) وكان موضع استهجان كبير في الأوساط المحافظة، حتى كان الصبية يصيحون بلابساته "أم البونيه الرقاصة يبعت لها بمبة[1] ورصاصة".

رافق انتشار الكاب والبونيه موضة قص الشعر (شاليشا) أي الى مافوق النقرة بعد أن كان شعر النساء طويلا يرجل على شكل ضفائر، وعدّ قص الشعر مظهرا من مظاهر الفساد والخروج على العرف وبدعة سيئة قاومها المشايخ في أحاديثهم ومواعظهم، ويروى عن أحدهم، وكان قد أنهى موعظته حول قص الشعر وضرورة زجر النساء عنه، أن سأله أحد الحضور: (لماذا سمحت لامرأتك بقص شعرها؟؟؟) فأجاب الشيخ ضاحكا (الله يقرف عمرها والله لابق لرقبتها).

* الانـارة :

كانت الانارة ليلا تتم بالسراج وهو وعاء من فخار يوضع فيه شيء من (زيت الحلو) أي زيت الزيتون وتغطس في الزيت فتيلة ثمّ تشعل الفتيلة، فاذا كان الزيت قليلا والفتيلة رفيعة كان النور أسطع والدخان أقل، ولذلك قالوا في أمثالهم الحمصية (أصيلي بنت أصيلي أقللي الزيت ورفعي الفتيلة) أي أصيلة بنت أصيلة أقلّي الزيت ورفّعي

---

١) كلمة عامية تعني (القنبلة).

الفتيلة . بعد دخول (زيت الكاز) البلد في العقد الأول من القرن العشرين ، تطورت وسيلة الانارة المنزلية فأصبح هناك (الكاز) وهو وعاء زجاجي له أشكال مختلفة ونمر متعددة (١ـ٦) يوضع فيه زيت الكاز (كيروسين) ثمّ توضع عليه سدادة وتمر فيها فتيلة عريضة، تنغطس من طرفها السفلي في زيت الكاز، ويشعل طرفها العلوي، ثمّ توضع بلورة لها شكل مغزلي منتفخ في أسفله واسطواني رفيع في أعلاه، تستند قاعدتها على سدادة الكاز، فكان نورها أسطع وكلما ارتفعت نمرته كلما اشتد نوره .

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان السراج والشموع الوسيلة الوحيدة للانارة ولم تكن هناك انارة للشوارع وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين تمّ انارة الشوارع بوساطة فوانيس تعلق على ارتفاع معين ، ويهتم بفوانيس كل حي موظف من قبل البلدية، يمر بها قبيل المغرب ويبدأ باشعالها ، وكثيرا ماكان طمعه في وقودها (زيت الكاز) يؤدي الى انطفائها بعد فترة قصيرة من اشعالها .

والفانوس كان متوازي المستطيلات من البلور، يثبت في قاعدته من الداخل (الكاز) وينتهي من أعلاه بحلقة تستعمل لحمله باليد أو لتعليقه على الحامل . في أيلول من عام (١٩١٢) كان رئيس البلدية السيد عمر الاتاسي، وما أن استلم عمله حتى عمد مباشرة الى شراء مائة مصباح كبير (لوكس) وزعها على الشوارع الرئيسة في المدينة وفي مفارق الطرق ، فغمر النور تلك الشوارع وأزاح عنها حلكة الظلام ممّا خفف حوادث النهب والسلب وأشاع بعض الأمان في ليالي المدينة، ويذكر المرحوم رضا صافي أن صاحب مقهى الدروبي قد سبق البلدية في استعمال (اللوكسات) لانارة

مدفأة جدارية - موجودة في قصر الزهراوي
القسم العثماني في [illegible] عام ١١٩٦ هـ

سراج إطاره خشبي وتتدلى تحته بللوره ذات فتيل موجوده
في جامع [illegible] تاريخها عام ١٨٥٠ م



فانوس زجاجي « يعمل على الكاز »

مقهاه والسهلة الواقعة أمامها [١] شمال الساعة القديمة في أول شارع حماه ، ومنه انتقلت العدوى الى البلدية ٠

*** التدفئة :**

كانت أداة التدفئة في البيت (المنقل) أو الكانون وهو إما أن يكون مستطيلا أو مستديرا وأرخص أنواعه ماكان من الحديد٠ والفقراء كانوا يتخذون اناء من الفخار بقدر صحن كبير، أمّا الميسورون فكانوا يتخذون المناقل النحاسية وهي امّا صفراء أو بيضاء (منكّلة) يوضع في قاع المنقل شيء من الصفوة أو الرماد ثم يوضع فوقه الفحم ويشعل في أرض الدار وبعد أن يشتعل الفحم يدخل المنقل الى البيت وكثيرا ما أدى اشعال الفحم في البيت الى حوادث الوفاة اختناقا بغاز الفحم الناتج عن الاحتراق غير الكامل ٠ وكان الفقراء يعمدون الى رد الصفوة على جمَرات الفحم المتقدة، رغبة في الاقتصاد باستهلاك الفحم ٠

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تسربت (الصوبة) الى بيوت الأغنياء وأول وثيقة تشير الى استعمالها مؤرخة (١٣١٧هـ=١٨٩٩)م وكانت الشعلة الأولى فيها مؤلفة من رقائق الخشب و(أشابير) الذرة الصفراء وهي مايبقى من العرانيس بعد فرطها ، ثم يوضع الحطب ، والبعض استخدم الفحم الحجري أولا ثمّ استغنى عنه واستعمل الحطب لرخص ثمنه وتوافره في السوق المحلية٠

في بداية القرن العشرين بدأت (الصوبة) تنتشر شيئا فشيئا ولم تحل محل المنقل الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) اذ شاعت مدافيء المازوت ذات الوقود الرخيص ٠

١) على جناح الذكرى : ج٢ ٠

* **سهـــــرات الليـل :**

وتختلــف بحسب الفصل والسّــن والجنس: فــي ليالــي الصيف الدافئة يلعــب الأولاد فــي الحــارة حتى بعيــد صلاة العشاء ثــمّ يــأوى كــل منهــم الـــى داره ويقــع عــلى الأم عــبء تغســيل أرجلهــم وأيديهــم ووجوههــم قبــل النوم اذا كــانت الأم نظيفــة والا ّ نــام الأولاد بثيابهم وغالبهــم ليــس لديهــم قنابــيز نــوم ولـــم تنتشــر البيجامــات فــي حمص الا قبيــل انــدلاع الحــرب العالميــة الثانيـــة (١٩٣٩م) ، أمّــا الشــباب فيذهبــون الـــى المقاهـــى، وكــانت فــي النصف الثاني مــن القــرن التاسع عشــر موزعــة عــلى أحيــاء المدينــة ضمن السور ، وقد أحصينــا عــدد المقاهـــي الواردة فــي الوثائــق خلال الحقبة التــي ندرسهــا فبلغــت (٣٧) مقهى، وكــان روّادها مــن الرجــال الشباب وبعض المسنين مــن غــير رجال الدين ، فالشيوخ ورجــال الديــن يمنعهــم الوقــار مــن ارتيادها والأطفال تردعهـــــم آداب السلوك عن غشيانهــا ، والنســاء محرمــة عليهــنّ بتاتــا ٠

ولــم يكــن هنــاك بنــاء خاص للمقاهـــي الا فــي أواخر القــرن التاسع عشــر وأوائــل العشرين ٠ وأغلبهــا خارج الســور ، والمقهــى لــم يكــن متسعــا فهـــــو دكــانتان ملتصقتــان حــذف الجــدار الفاصــل بينهمــا ، أو دكــان واحدة فـــــي مقاهـــي الحــارات، واليكــم جدولــين : الأول يتضمن أسمــاء المقاهـــي التـــــي كــانت ضمن الســور والثاني التــي بنيــت خارج الســور مــع أماكنهــا وتواريخ الوثائــق المذكــورة فيهــا ٠

* آ - المقاهي داخل السور *

اسم المقهى	موقعها	تاريخ الوثيقة المذكورة فيها
١- قهوة بني السباعي أو قهوة الحمام.	حي بني السباعي غرب جامع العنّابة	١٢٦٨هـ = ١٨٥١م
٢- قهوة الجنينة	في سوق الحشيش	١٢٧١ هـ
٣- قهوة الدبّاغة	شارع الدباغة وهو الآن شارع عمر الأتاسي في باب هود.	١٢٦٩ هـ
٤- قهوة الفاخورة	حي الفاخورة	١٢٧٢ هـ
٥- قهوة عبدالمجيد الرفاعي	حي باب الدريب	١٢٧٨ هـ
٦- قهوة النصارى	بمحلة بني السباعي: زقاق بني فركوح أو زقاق بني دومان .	١٢٧٨ هـ
٧- قهوة الصوف	حي ظهر المغارة قرب جامع بني قسوم بسوق الصوف.	١٢٧٨ هـ
٨- قهوة الجديدة لبني العظم.	شارع الحسبة مقابل مقام عمرو بن عبسة	١٢٨٢ هـ
٩- قهوة النصارى	محلة جمال الدين زقاق بني الجلاسي .	١٢٨٢ هـ
١٠- قهوة بني القصير	حي ظهر المغارة: سوق الصوف	١٢٨٣ هـ
١١- قهوة البساتنة	قرب سوق الحدادين .	١٢٨٤ هـ
١٢- قهوة الجديدة العالية	في البناء الذي يشغله مصرف التسليف الشعبي شارع: الحسبة	١٢٨٧ هـ
١٣- قهوة الجمرة	وقف جامع الجمرة قرب مرقد أبي موسى الأشعري: باب الدريب.	١٢٨٧ هـ

١٤ ـ قهوة مصبغة التكية	الى الجنوب منها قرب مقام عمرو ابن عبسة ٠	١٢٩٦ هـ
١٥ ـ قهوة الدلالين	جنوب قميّم حمّام الجديد : غرب الجامع النوري الكبير ٠	١٣٠١ هـ
١٦ ـ قهوة باعوصة	سوق الحشيش	١٣٠١ هـ
١٧ ـ قهوة الزرابلية	قبلي سوق العطارين في الدكانتين المتلاصقتين والسبيل ٠	١٣٠١ هـ
١٨ ـ قهوة قصر الشيخ	المجاورة للفرن ، يفصل بينهما الطريق المؤدي الى بستان الديوان	١٣٠١ هـ
١٩ ـ قهوة صليبة العصيّاتي	بين حمام العصياتي وبين الجامع باب الدريب	١٣٠٢ هـ
٢٠ ـ قهوة القبّة	في سوق الصاغة غرب الحمام العثماني ٠	١٣٠٢ هـ
٢١ ـ قهوة الحاج يوسف الخواجة ٠	في ظهر المغارة	١٣٠٣ هـ
٢٢ ـ قهوة خانة	محلة جمال الدين برأس بستان الديوان : وغربها وقف لدير صيدنايا ٠	١٣٠٥ هـ
٢٣ ـ قهوة الشبعان	شارع الدباغة أي عمر الأتاسي باب هود ٠	١٣١١هـ = ١٨٩٣م
٢٤ ـ قهوة الحموية	بني السباعي قرب السرايا القديمة بسوق الحب ٠	١٣١٣ هـ
٢٥ ـ قهوة اسكندر	شارع المقيصلة غرب جامع ذي الكلاع الحميري ٠	١٣١٤ هـ
٢٦ ـ قهوة باب التركمان	لصاحبها مصطفى الحسيني شمال باب التركمان ٠	

* ب - المقاهي خارج السور *

١- قهوة عبد الرحمن الجندي	شمال جامع الكبير تطل من الشرق على ساحة باب السوق	١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م
٢- قهوة منظر الجميل	مكان حديقة مجول في باب هود	١٣٠٦ هـ
٣- قهوة يحيى آغا الترجمان	شارع الحميدية	١٣٠٩ هـ
٤- قهوة الفوقانية	فوق سوق الفيصل شرقي الساعة القديمة •	١٣١٠ هـ
٥- قهوة التحتانيّة	شمال الفوقانية •	١٣١٠ هـ
٦- قهوة البلور	فوق سوق الفيصل	١٣٢٨ هـ
٧- قهوة الدروبي	غرب كاراج الدروبي أول شارع عمر بن الخطاب من الشرق •	
٨- قهوة الزهرة	حيث يقوم اليوم مطعم (طليطلة) شرق بناء دار الحكومة •	
٩- قهوة الزهراوي	الى الشرق من رام باب تدمر وفي النهاية الغربية للكتيب •	
١٠- قهوة ببهم	حيث يقوم فندق قصر الحمراء اليوم أول شارع حماه •	
١١- قهوة المعارف	من المخزنين اللذين كان يشغلهما حلويات الناطور والمطعم العربي (١)	

---

١) قبل بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) بنت لجنة المعارف في قضاء حمص عددا من الدكاكين على امتداد (الكبانية) كاراج بالبقة اليوم وهي تقع على جانبي باب الكراج المتجه نحو القبلة وتطل على شارع القوتلي مباشرة من مطعم الجندول المواجه لمبنى البلدية القديم (دائرة الآثار حاليا) حتى زقاق الخمارة • وكان في منتصفها (مقهى) هو اليم مقسوم الى قسمين: الغربي ويشغله (المطعم العربي) ويشغل الشرقي (حلويات الناطور) فاطلق على هذه المجموعة (دكاكين المعارف) ثم آلت الى الجمعية الخيرية الاسلامية التي تأسست أوائل عام (١٩٢١) م والتي كانت تشرف على الميتم الاسلامي آنذاك •

وأقدم هذه المقاهي وأطولها عمرا هي (قهوة بني السباعي) في (عوينة الحمّة) وتعرف بقهوة الحمام وهي مبنية في الجهة الغربية من جامع (العنّابة) وتطل من الشرق ، حيث بابها ، على ساحة تحيط بها الدور والدكاكين وفرن (أتماز) من الجهة الشمالية للساحة، يتجه بابه نحو الجنوب، وكانت لاتزال موجودة منذ مائة وأربعين عاما أي منذ منتصف القرن الماضي، وهي لاتزال كما كانت، لم تتأثر بمظاهر التحديث ولايزال أثاثها الحصر على الأرض والكراسي القش الصغيرة للجلوس والاتكاء وليس فيها كرسي عال أو طاولة، ولايزال يربّى فيها الحمام كما كانت منذ قرن ونصف ومن هنا جاء اسمها (قهوة الحمام) وكانت في ذلك الوقت مجمعا لزعماء الأحياء وملتقى لرجالاتها • لأنها كانت في ذلك الزمن تتوسط المدينة، والسرايا القديمة لاتبعد عنها اكثر من مائة متر الى الجنوب الغربي منها في سوق الحب، ومن هنا أخذت أهميتها وبالرغم من التطورات التي مرّت بها البلد : اتساعا في المساحة وتحديثا في البناء فقد بقيت حتى الآن ، شاهدا حيّا على حياة القرن الماضي وصورة ناطقة له •

ثمّ انتقلت الأهمية منها الى قهوة (الجنينة) في سوق الحشيش بعد أن بنيت دار الحكومة هي (السرايا) الجديدة التي أنشأها قائمقام حمص في ذلك الوقت محمود باشا البرازي (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) كما مرّ بنا سابقا بعد أن اتسعت البلد وأخذت تمتد من ناحية الشمال ، ومن ناحية الغرب خارجة عن نطاق السور •

ونلاحظ أن هنالك مقاهي سميت باسم مؤسسها ومستثمرها : قهوة عبد المجيد الرفاعي في باب الدريب وقهوة الحاج يوسف الخواجة في ظهر المغارة وقهوة عبد الرحمن الجندي ، وكانت تشغل الجزء الجنوبي من خان الجندي

الذي يطل ببابه من الشرق على سهلة باب السوق والذي كان يقع شمال أبنية الجامع النوري الكبير الآن • ومقهى يحيى آغا الترجمان في الحميدية ومقهى (الدروبي) شمال الساعة القديمة بين شارع حماه شرقا وشارع عمر بن الخطّاب غربا •

وكانت هناك مقاه خاصة بالمهن : مثل قهوة الدبّاغة التي كانت تقع في شارع الدباغة في النهاية الشرقية لشارع باب هود ويسمى الآن شارع عمر الاتأسي، وقهوة الصوف قرب جامع بني (قسّوم) أي (القاسمي) • وقهوة الدلاّلين في جنوب قميّم حمام الجديد• الذي كان يقع غرب الجامع النوري الكبير، ومقهى (القبّة) في سوق الصاغة ، وهو السوق الصغير الذي يطل من الشرق على الحمّام العثماني ومن الغرب على نهاية سوق المنسوجات، وأغلب شاغليه من صاغة الفضة•

كما كان هناك مقهى(البساتنة) قرب سوق الحدادين في سوق الفرو ومقهى (الزرابلية) أي صانعي الزرابيل يعني الصرامي الحمر والصفر •

كما كانت المقاهي تتوزع على الأحياء، فالمسيحيون لهم مقاهيهم في الحارات التي يسكنونها ، مثل قهوة (اسكندر) عند رأس المقيصلة وقهوة النصارى في زقاق بني فركوح في حي بني السباعي وقهوة (النصارى) أيضا في محلة جمال الدين ، وقهوة (خانة) في رأس بستان الديوان من الناحية الشرقية، وكان لهم في غرب البلد (مقهى الزهرة) الذي تحول الى مقهى (الأمير) بعد الحرب العالمية الثانية، ثم الى مقهى ومطعم(طليطلة) أو التوليدو حاليا ، وكانت تقع على الضفة الجنوبية لساقية البلد التي تمر بقربها من جهة الشمال ، ويصل اليها الروّاد على جسر خشبي من تلك الجهة •

في تلك المقاهي كان روّادها يمضون الهزيع الأول من الليل وهم

يلعبون الضاما أو طاولة (الزهر) أي النرد، ويدخنون الأراكيل أو السكاير اللف، وكان يضيّف بعضهم البعض بعلب السكاير أو بنفس (أركيلة) ولاعادة العلبة أو (النربيج) الى المضيف أصول تتبع. فكان الضيف يطوي الجزء الأعلى من النربيج، ثمّ يعيده الى مضيفه قائلا: من كف لا يعدم فيجيبه المضيف ومن أخ لا يندم، أمّا إعادة علبة السيكارة فكان الضيف يرفقها بكلمة (دايمة) فيجيبه المضيف (صحّة أبو فلان).

كانت بعض المقاهي تدخل على رتابتها شيئا من التغيير، عندما تقدم في ليالي الشتاء الطويلة فواصل معينة، من برامج مسلسلة، لاسيما في شهر رمضان، وأشهر تلك الفواصل (كركوز وعيواظ). والكلمة أصلها تركي: تلفظ (قره غوز) أي أسود العينين، و(عيواظ) تعني في اللغة التركية (الخادم) الذي يحمل الطعام من المطبخ الى (بيت السفرة) أي غرفة الطعام.

كانت الحفلة تبدأ بعزف على الآلات الموسيقية مثل: العود والناي والكمان والدربكّة وبعض الغناء، ويقوم بذلك مجموعة من العازفين وأحد المغنين، يتصدرون المقهى ويجلسون على سدة مرتفعة أعدّت لهم، والى جانبهم على زاوية الجدار كانت تنتصب شاشة (كراكوز) وبعد أن ينتهي فاصل الغناء، يبدأ المشغلاتي عرضه. ومن أحبّ الشخصيات التي كانت ترافق (كراكوز): (عيواظ) و(المدلّل) و(الرقاصة) وكان العرض ينتهي دائما بعقدة حرجة حتى يأتي المشاهدون في الليلة القادمة لمتابعة العرض، ويضفي المشغلاتي الكثير من البهجة على العرض عندما يغير صوته حسب الشخصية المعروضة، فهو يقلد صوت (كركوز) وصوت (عيواظ) وصوت (الرقاصة) وكان نجاحه في ذلك وقفا على براعته في الاداء، كما كان يضفي المزيد من الحيوية عندما يستعمل الشتائم الجنسية التي كان يسرّ لها الجمهور.

وفـي بعض المقاهي كـانت تتـلى روايـة عـنترة (أو) أبـو زيد الهلالي (أو) المـلك سيف (أو) حرب البسـوس، وكـان يقدمهـا (الحكواتي) الـذي يجلس عـلى كرسـي مرتفع، ويتـلو القصـّة مـن كـتاب بـين يديـه معـبرًا بوجهـه واشـارات يديـه عـن انفعاله بأحداثهـا ، ويقطعهـا دائمـا عنـد موقف حرج ليعود المستمعون فـي اليـوم التالـي مشتاقين الـى تتبعهـا ،وكـان لعنـترة أنصاره الذيـن يجلّـونه ويقدّسونه، وكـان يثـيرهم جدا ان يغمـز أحدهم مـن شجاعته أمامهـم أو أن يشهر بعبلـة، وكـثيرا مـا كـان يعبث بهم البعض بشتـم عنـترة وعـبلة أمامهـم وكثـيرا مـا ألحقوا الأذى بهـؤلاء المتجرئـين عـلى الحط مـن شجاعـة (عنـتر) أو المساس بشـرف عـبلة !!!

× القنـاقـات :

الـى جانب المقاهي كـانت توجـد القناقـات ومفردهـا (قنـاق) وهي أصـلا كـلمة تركيـة تعني المسافـة التـي يقطعهـا المسافـر فـي اليـوم، ثـمّ تطـورت دلالتهـا فأصبحت تـدل عـلى المكـان الـذي يبيت فـيه المسافـر، وفـي العربيـة يقابلهـا المضافـة، أو المـنزول ٠ فكـان بعض أربـاب العائلات الغنيـة يفرد غرفـة فـي بيتـه يطـلق عـليها اسـم (قنـاق) يـؤمه الأصدقـاء و المعارف ووجهـاء الحي لتمضيـة السهـرة، وفـي أثنـاء هذه السهرات كـانوا يتبادلـون الأحاديـث فـي مشاغلهـم اليوميـة والنكـات وأخـبار البـلد والحـارة ٠

كـما كـانت تحل مشاكـل البعض،ويقـوم عـلى خدمة الضيوف أحـد أبنـاء صاحب (القناق) أو شخص مستأجر لهـذه الغايـة، وتكـون القهـوة المـرّة والشـاي والأركيـلة فقط عـلى حساب صاحب (القنـاق) أمّـا (تنبـاك) الأركيـلة فعلى الضيف الـذي يدخنـها ٠

ومـن القناقـات التـى تذكرها الوثائـق فى الحقبـة موضوع دراستنـا :

صاحب القناق موقعه	تاريخ الوثيقة الوارد ذكره فيها
١- قناق يحيى بن عبد الوهاب زهراوي زاده، نقيب اشراف حمص، عند قصر الزهراوي .	١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م
٢- قناق محمد سعيد الاتأسي في باب هود .	١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٣- قناق حبيب مرهج، في داره الكائنة في زقاق جمال الدين والى جانبه المعصرة .	١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٤- قناق الحاج عبد الرحمن بن حسين آغا جندي زاده في بني السباعي قرب جامع البازرباشي .	١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م
٥- قناق الحاج محمود الجندلي نقيب الاشراف: باب الدريب	١٣١٣هـ = ١٨٩٥م
٦- قناق رسول بلدي الصوفي: باب السباع	١٣١٧هـ = ١٨٩٩م
٧- قناق سليم بن محمد آغا بن سليم آغا الباكير مدير أيتام قضاء حمص: باب هود .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٨- قناق حسين بن حسن آغا الموصلي: باب هود .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٩- قناق المير آلاي عبد الحميد بك مدير الأراضي السنية بحمص وحماه : حميدية .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
١٠- قناق الشيخ احمد بن الحاج حسين الدالاتي، الحميدية	١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١١- قناق أتاسي زاده السيد محمد ابراهيم بن الحاج محمد بن عبد الستار: باب هود .	١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١٢- قناق ترجمان زادة السيد محمد نوري بن يحيى آغا : باب هود .	١٣٢١هـ = ١٩٠٣م
١٣- قناق دروبي زاده محيي الدين بك: باب السباع	١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٤- قناق سليم عبدالله الطباع: مدير مال حمص، الحميدية	١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٥- قناق أتاسي زاده السيد محمد نجيب: باب هود	١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م

١٦- قناق جندلي زادة السيد محمد كمال بن الحاج محمود ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م
باب الدريب ٠

١٧- قناق جندي زاده الحاج محمد حافظ بن عبدالرحمن ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
فاخورة ٠

١٨- قناق السيد عبد الوهاب بن راغب الأخرس: باب الدريب ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م

١٩- قناق جندلي زاده الحاج أبو الخير: باب الدريب ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م

٢٠- قناق محمد توفيق بك بن مصطفى باشا الحسيني ١٣٢٨هـ = ١٩١٠
باب السباع ٠

٢١- قناق جندلي زادة السيد حافظ بن صالح عبد القادر ١٣٢٨هـ = ١٩١٠
الرفاعي: ظهر المغارة ٠

٢٢- قناق توفيق الرفاعي في باب الدريب قرب سبباط بيت ١٣٣٤هـ = ١٩١٥
القاضي ٠

وهنـاك عـدد من القناقـات لـم تـرد فـي الوثائق ولكـن يذكرها المسن...
في السن في حمص منهـا :

٢٣- قناق عبـد الرزاق الزهراوي : مكـان ثانوية نقابة المعلمين سابقا قـرب جامع
عمـر الأوزاعي ٠

٢٤- قناق حسن الزهراوي الى الشمال من قصر الزهـراوي بشارع عمر المختار ٠

٢٥- قناق شفيق الزهراوي ضمن حوش بيـت الزهراوي قبـلة القصر ٠

٢٦- قناق خالد الأتاسي: في البغطاسية ومكـانه الآن : مدرسـة الأسد التخص...
للشبيبة ٠

٢٧- راغب الأتاسي في البغطاسية ومكـانه الان : مشفى الرعايـة الطبية ٠

٢٨- طاهر الأتاسي: مكـان صيدليـة نقابة المعلمين في الدبـلان : شارع المتنبي ٠

٢٩- قناق شفيق الحسيني، مكـان ابتدائيـة سكينة الآن الـى الجنوب مـ... دار
طاهر الأتاسي فـي الدبلان ٠

٣٠- قناق الحاج مصطفى رسلان ، بني السباعي وابنه مصطفى والد السيد منيب ٠

٣١- قناق مصطفى رسلان الابن والد منيب، أول شارع ابن خلدون من القبلة قرب مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات) ٠

٣٢- قناق مصطفى باشا الحسيني في داره باب التركمان شمال القلعة مباشرة٠

وكان روّاد هذه القناقات من الكهول والشيوخ المتقدمين في السن أمّا الشباب فكانوا يرتادون المقاهي ليسمروا مع لداتهم وأترابهم فيها ، ويلاحظ أن (القناقات) كانتتفتح أبوابها ليلا فقط، أمّا المقاهي فتستقبل زبائنها ليلا نهارا ٠

الى جانب المقاهي والقناقات كانت هناك السهرات المنزلية وهي قاصرة على أحد الجنسين فقط، سهرات للرجال وسهرات للنساء، ولايمكن أن يجتمع رجال ونساء معا الا أن يكون الرجال حرما لهنّ كالاخوة والأخوال والأعمام٠ ولعل الجيل الحالي من المواطنين المسيحيين الشباب يعجبون العجب كله، اذا علموا أن سهرات أجدادهم كانت قاصرة على الرجال !!! واذا اجتمع الرجال مع النساء فلا يجوز للمرأة أن تتكلم بحضرة الرجال !!! أو ترفع صوتها ٠ واذا غلطت احداهنّ وتكلمت في السهرة أمام الرجال ، تصبح موضع استهجان منهنّ ويقلن عنها فلانة حكت أمام الرجال ، يا الله ما أقل حياءها ، وذلك ان رفع الصوت أمام الرجال كان من الوقاحة وقلة الأدب!!!

وقد يجتمع لفيف من الأصدقاء، لاسيما المسنين ، في منزل أحدهم ويتعاونون على (فرك) صدر الكنافة في عتبة البيت، بعد أن يضعوا فيها (دق) الفحم٠ وكان نفخهم تحت (الصدر) لابقاء (الدق) مشتعلا ، ينقل الصفوة الى ذقونهم ولحاهم ورموش عيونهم وشواربهم والى الكنافة التي سيأكلونها بعد نضجها ٠

كانت العادة لدى النساء، اذا خرجن ليلا للسهرة، أن يخرجن مجتمعات وان يحملن فانوسا يضيء لهن الطريق ويقيهن مزالق الطين وعثرات الجور ٠

يستقبل الداخل ، الى بيت السهرة، في العتبة، أحذية الحضور ويشعر بدفء المكان المنبعث من المنقل، وتعلق بمنخريه روائح التبغ والدخان وبعد أن يخلع حذاءه في العتبة، يفسح له مكان على(الطراريح) حيث يجلس السامرون ٠

أمّا الملاهي فلم يكن لها وجود، ولم تدخل البلد الا بعد دخول الفرنسيين اياها ، ولايرد في الوثائق التي بين أيدينا مايشير اليها ٠

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة [illegible] ولاية سورية الجليلة [illegible] الرجل الرشيد المعروف بالذات السيد [illegible] افندي ابن السيد

احمد [illegible] الوكيل الشرعي [illegible] المرأة الرشيدة [illegible] بنت محمد سعيد [illegible] محمد الاقرعي

من محلة ظهر [illegible] [illegible]

وطلب حقوق [illegible] الزوجية [illegible] نفقة [illegible] وفي التبليغ والتبلغ وسماع البينة وتحليف

اليمين [illegible] الرجل الرشيد [illegible] سعيد بن محمد [illegible] من محلة ظهر [illegible] المعرف الذات [illegible]

[illegible] عليه بانه [illegible] محمد سعيد الاقرعي المذكور [illegible] تقريبا توفي [illegible] وعمره [illegible]

[illegible] الاقرعي المذكور [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وماية [illegible] قهوة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذهب [illegible] ٥٠٠٠٠ [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] المذكور [illegible] المذكورة

[illegible] المذكور [illegible] المذكورة [illegible] الاشياء المذكورة [illegible]

[illegible] المنقولات [illegible] بمعرفتها

[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] مجلس الاحكام العدلية [illegible]

[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مصطفى افندي المذكور [illegible]

الى مصطفى افندي [illegible] الحاج يوسف القندقجي [illegible]

وان قيم الاشياء المذكورة [illegible] المذكورات [illegible]

[illegible] المتوفى المذكور [illegible] ١٢٠٠ [illegible]

[illegible] البنت المذكورة [illegible]

[illegible]

عدة أثاث المقهى - وبعض الأثاث المنزلي

في مجلس الشرع الشريف الانور [illegible] جندل زاده السيد محمد كمال افندي ابن المرحوم الحاج محمود رافت افندي الواقع بمحلة باب الدريب [illegible]

عبد الحق زاده محمد صفا المدرس والماذون له [illegible] الاتي ذكرها من قبل سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي [illegible] العلماء الكرام [illegible]

من [illegible] الشرع الانور [illegible] الحاج عثمان ابن احمد [illegible] وعبد القادر ابن الحاج خالد [illegible] حضر كل من [illegible] مروه

بنت مصطفى ابن محمد السراج وفاطمة بنت حسن ابن حسين [illegible] كلاهما من محلة [illegible] المعرفتين بتعريف كل من السيد صالح ابن حسين ابن محمود

الدروبي ومصطفى ابن محمد ابن مصطفى السراج كلاهما من المحلة المذكورة [illegible] التعريف الشرعي واقرتا بكامل [illegible]

باسمها قد وكلتا السيد محمد كمال افندي المومى اليه الحاضر معهما بالمجلس [illegible] الدعوى على جندل زاده السيد محمد حافظ افندي ابن المرحوم

السيد صالح افندي [illegible] على [illegible] الحاج [illegible] افندي [illegible] على [illegible]

المتوفى الحاج [illegible] افندي المومى اليه [illegible] زيادة النفقة لاولادها وهم محمد [illegible] وعائشة [illegible]

[illegible] افندي المومى اليه [illegible] نفقتهم [illegible] ولسائر لوازمهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

معرف مصطفى السراج — معرف صالح ابن حسين الدروبي — موكلة مروه — موكلة فاطمة — وكيل [illegible]

[illegible]

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الرابع

الأفراح والأحزان

تتجلّى العادات والتقاليد الاجتماعيّة في الأفراح والأحزان ، وأهمّ الأفراح في حياة كل انسان ، كان ولايزال :

١ ـ الزواج:

لمّا كانت المرأة محجوبة عن الرجل ، كان لابدّ من ارسال امرأة تفتش له عن العروس المقبلة· وتكون الامّ عادة، واذا لم تكن الخطيبة مهيّأة سلفا من الأقارب أو المعارف أو الجيران · فلا بدّ للأم من التفتيش عن /بنت الحلال / لابنها ، فتبدأ بزيارة بعض البيوت، وهي تخفي هدفها الأصلي من الزيارة حتّى اذا وجدت ضالتها المنشودة، كشفت عن هدفها وأبدت رغبتها بالتقرب من عائلة البنت، ثمّ تذكر صفات ابنها وعمله ودخله وميزاته ، ثمّ تنصرف على أن تعود في موعد آخر، فاسحة المجال لأهل البنت ليسألوا عن ابنها في السوق من يعرفه ومَنْ يزكّيه، ومن أخواله، وهنا يأتي دور الأب أو الأخ ليسأل عن الخاطب، فاذا وجد من يزكّيه أخبر الأم بذلك، وعندما تعود الخاطبة وتأخذ الجواب بالموافقة، تبدأ المباحثات التمهيديّة بين النساء للاتفاق على المهر: المقدّم والمؤخّر، وفرش البيت والعلامة والصباحيّة، **فالعلامة :** مجموعة الهدايا التي تقدّم الى الخطيبة في حفلة الخطبة وتكون مرفقة بالمعجّل من المهر· **والصباحيّة:** الهدية التي يقدمها العريس لعروسه ليلة العرس أثناء الجلوة ·

بعد أن يتم الاتفاق على هذه الأمور، بين النساء يعيّن موعد خطبة

الرجال • وفي الموعد المحدد يذهب أبو العريس ومعه أعمام العريس وأخواله وبعض كبار العائلة الى بيت والد العروس ويكون هذا ، قد دعا أيضا أعمامها وأخوالها وبعض الأقارب •

وبعد السّلام والترحيب ، يتكلم أحد أقارب العريس، ذاكرا فضل عائلة العروس وأخلاقها وأن هذه الصفات هي التي جعلتهم يودّون التقرب الى آل فلان ، وأنهم يأملون سماع موافقة والد العروس على اعطاء ابنته /فلانة: الى ابننا /فلان / ثم يقول اسمعونا /الفاتحة/ على نبّة القبول والرضا وعلى روح الرسول الكريم• فتتلى الفاتحة• ثم يقدّم الى الضيوف ماهيّء لهذه المناسبة، وينصرف القوم شاكرين حامدين •

كلّ هذه الأمور تجري والخطيب لايعرف شيئا عن خطيبته الا مانقلته له أمّه أو الخاطبةمن أوصافها "يا ابنى نيّالك على هالعروس وجه مدور مثل القمر وتمّ (١) مثل الخاتم، وقوام مثل قضيب البان" "وعيون سود مثل الغزالة وأنّها مبظبظة وبيضا مثل المرتبة (٢) "!!!

خلال مدة الخطوبة، ينصرف العريس الى اعداد بيته وهو في الغالب ., غرفة في دار أهله، وتنصرف الفتاة لاعداد جهازها بمعونة أهلها وصديقاتها•

تحدد عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس لـ/كتب الكتاب/ ويتم العقد في بيت العريس، على يد من يكلّفه القاضي الشرعي بذلك • ويدعى اليه أقارب الطرفين من الرجال ، وبعد عقد القران ، تعين ليلة الزّفاف، ويستحب أن تكون احدى الليالي المذكورة •

في الأيام التي تسبق ليلة الزفاف، تؤخذ العروس الى الحمّام،

---

١) أي فم •

٢) سمينة وبيضاء مثل الفراش •

ويرافقها موكب من المدعوات، فاذا كان أهلها ميسورين أَخذ الحمّام /خلوة/ أي استؤجر خصيصا لهن ويمنع غيرهن من الدخول ، وهناك يزغردن ويرقصن حول /البركة/ للبرانيّة ويشاركن في الداخل بتغسيل العروس وهنّ يداعبنها بأيديهنّ وألسنتهنّ وعيونهنّ ٠

أمّا الحنّة فتأتي في اليوم التالي بعد الحمّام، وتستعمل بالمناسبة المفرحة دائما فهي مقرونة بالفرح أبدا ، ولذلك قالوا في أمثالهم: " بعد موتي حنّي ديّاتك" كناية عن الشماتة بمن مات وهي ليست قاصرة على النساء، بل يشترك الرجال بها حينا والأطفال في بعض الأحايين ٠ وهي قديمة في التاريخ، عرفت عند الفراعنة بهذا الاسم أيضا ، وفي الحقبة التي نتكلم عليها كانت المرأة تحني بها يديها وقدميها في مواسم معيّنة وفي مناسبات خاصّة ك: /حنّة رجب/ والعيدين وعند الزواج خاصةّ اذ تتم باحتفال خاص بين الرقص والغناء ٠

كان يؤتى بهذا الصبّاغ النباتي من الهند، وله نوعان : أحمر لليدين والرجلين ، وأسود للعجّز من النساء والرجال سترا للشيب ومداراة لما ابيضّ من الأفواد ! ! ! وقد تصبغ بعض النساء شعرها بالحنّة الحمراء٠

في النهار السابق ليلة الحنّة تعجن /الحنّاء/ بالماء وتبقى في وعائها الى المساء حتّى تختمر وقبل النوم تغسل اليدان وتوضع في كلّ منهما قطعة من تلك العجينة ، فتطبق عليها الكف وتلفّ بمنديل أو قطعة قماش، وعند الصباح تفكّ الأربطة وتغسل الاكّف وتمسح بالزيت أو السّيرج (١) ٠

في اليوم الذي يسبق ليلة العرس، يعدّ جهاز العروس لارساله الى بيت العريس

---

١) من العربية: الشيراج: زيت السمسم يعصر منه بعد نقعه ثم يصفى، عن الفارسية شيرة: العصير مطلقا ٠

ويدعى الى هذه المناسبة أهل العريس من النساء للاطّلاع على الجهاز ، ويكون معلقا على الجدران ومنشورا على /مرس/ داخل قاعة أو قاعتين وبعد ذلك يعدّ في /بقج/ أو يوضع في الصرافّة[1] أو /السّبت/ ٠

في الأصل كان يؤخذ الجهاز مع العروس ليلة الزفاف، فيسير موكب العروس وحولها حاشية من النساء والأولاد، وعلى رأس كل منهم أو منهنّ /بقجة/ فيها بعض ثياب العروس٠ وبعض الأولاد يحمل على رأسه صدرا فيه أرز أو غيره من المواد المعدّة للطبخ كحملان من بيت العروس الى بيت العريس٠ ثمّ تغيّرت هذه العادة، فأخذوا يرسلون الجهاز قبل يوم أو يومين من ليلة الزفاف ٠

منذ صباح ليلة الزفاف تبدأ الفتاة في اعداد نفسها فتستدعى اليها احدى /الماشطات/ لتزيينها ٠ كان شعر النساء طويلا يتفاخرن بطوله، يرجّل على شكل ضفائر، أمّا ليلة العرس فكان شعر العروس يسرّح على كتفيها ثمّ يوضع عليه الغطاء الأبيض بعد الباسها البدلة البيضاء، وكانت عدة الزينة في ذلك الوقت :

* البياض السليماني يوضع على الوجه وهو مادة سامّة لوجود أوكسيد الزئبق فيه٠
* المغرة : مادة حمراء كان يحضّرها العطّارون وكانت تستعمل لتحمير الوجنتين والشفتين لدى النساء ٠
* الكحل : وهو الاثمد من نوع الانتيموان ، يدقّ ثمّ يزحن ثم ينخل بشاشيّة ناعمة جدا ويمزج ببعض الأصبغة العضويّة ثمّ يوضع في /مكحلة / وعليها الميل تخطط به العينان والحاجبان ، وهو يطفيء حرارة الأجفان كما يدّعي البعض ٠

---

١) وهي صندوق خشبي مزين يبلغ ارتفاعه المتر أو أكثر ، والسّبَتُ أصغر منها ٠ ويختلف عنها بالشكل ٠

× البــــورق : وهو قصيصات مستديرة مـن نـوع ورق /السوليفان/ تكـون بـلـون الذّهب أو الفضّة وقـد يكـون الـبورق ناعمـا " ذرور " يثبـت عـلى الوجه لصقـا باصبع /الماشطة/ فيعطى تموجات ضوئيـة جميلة، ولـذا سمـي /بهرجان/ ٠ وكـان الجـزّارون يضعونه عـلى اليـةَ الخـراف لتجميلهـا ! ! ! أيضا ! ! ! ٠

بعد انتهـاء الماشطة مـن تزيـين /العروس/ تجـلس العروس ووجههـا الـى الحائط، ويطـلب منهـا أن تبكـى، تعـبيرا منهـا عن حزنهـا عـلى فراق أهلهـا ! فمـن العار أن تظهر فرحهـا بهـذه المناسبة ! ! !

ذكرت لنـا الخالة، أم حسـن ، رحمهـا اللّـه وقـد عاشت تسعا وتسعـين سنة هـ٠ ، أنهّـا عندمـا طلب اليهـا الجلوس الـى الحائط استعصى عليهـا الدمـع لأنهـا كـانت فرحـة فـي الواقع بعرسهـا ، فمـا كـان منهـا ، مراعـاة للتقاليـد ، الا أن أخـذت تبـلّ أصابعهـا بلعابهـا ، وتدهـن بـه عينيهـا لتظهـر عليهـا آثـار البكـاء، علائم الأسـف عـلى فراق أهلهـا ، ممّـا اضطر الماشـطة الى اعـادة تزويقهـا ! ! !

فـي الاسـبوع الـذي يسبق يـوم العرس، يذهب أقـارب العريـس وأصدقاؤه الخلّـص ومعهـم العريـس الـى الحمّـام فـي الوقت المخصّص للرجـال ليلا وهنـاك يغتسلون بـين المـزاح والتعليق والمداعبـة، ويمضون سهرتهـم عـلى هذا النحـو، وعندمـا يـبدأون بالخروج، يتأخـر أحدهم عنهـم ليدفع /وفـا الحمّـام/ أي أجرتـه الـى الحمّـامي، وبعدُ ذلك حمـلانا للعريس مـن قبل الدافـع ٠

وفـي ليـلة العرس، بعد الغروب، يـؤخذ العريـس الـى بيت أحد أقاربـه حيث يـبدأون حفـلة الباسـه ثياب العرس، وهـذه الثياب ليـس من الضـروري أن تكـون ملكـه٠ بـل قـد تستعار الصاية مـن عند فلان والجاكيـت مـن عنـد فلان آخـر ، والبيتـون من شخص ثالـث، واذا وجـد فـي الحارة مـن لديه صايـة جيدة

فانهـا تستعار منه في كل مرّة ليتزوج فيها أحد شباب الحي! ! !

وحفلة التلبيس تتم على الشكل التالي: يشلحونه ألبسته القديمة ثمّ يبدأ عدد من الاتراب في تلبيسه ثياب العرس: كلّ يلبسه قطعة هذا يلبسه الشروال والاخر يلف الشملة٠٠٠ الخ ثمّ يبدأ سير موكب العريس نحو داره مكان العرس، على الشكل التالي: يشكل المدعوون صفين على شكل ضلعي زاوية حادة يكون العريس عند تلاقيهما ويتوسط الصفين أحد الاشخاص يحمل أداة الانارة: فانوس أو لوكس بعد شيوعه، وهم يرددون بعض الأهازيج الشعبيّة التي يقولها أحدهم ويرددها الباقون من بعده مثل :

محلا دوسة العكام (١) = عند باب السلام

ياربي لاتنساني = راح الحج وخلاّني

عند باب السلام

وفي المسافة بين الصفّين يتناوب اللاعبون اللعب بالسيف والترس، على ايقاع الأهازيج ، وفي صدر الموكب، العريس تحيط به شلّة من أصدقائه وأقاربه على شكل حلقة، وهم يخزونه بالدّبابيس في مواضع معيّنة من جسمه وهو يحاول أن يتمالك نفسه ويتظاهر بالوقار مخفيا ردود الفعل الناجمة عن الوخز والقرص ٠

أمّا العروس، فبعد أن تنهض عن الجدار، يسدل الغطاء الأبيض : فردة منه على وجهها والأخرى على قفاها ، ثمّ تلبّس الملاءة وتغطّى غطاءً كاملا وتنتعل امّا قبقابا شبراويّا عاليا تتصل فردتاه بخيط يربط بينهما وامّا /زربولة/ مربوطة فردتاها أيضا بخيط٠ ويسار بها الى دار العريس خطوة خطوة، وحولها حاشيتها، ولاريب في أنّ خيط القبقاب أو الحذاء

---

١) هو الذي يقود الجمل ويخدم راكبيه في القافلة لاسيما قافلة الحج، د٠ رافق ، بحث قافلة الحج الشامي، ص /١٤/ ٠

يمنعها من الفشخ والاسراع في المشى، ويجب أن تسلك طريقا لاتمرّ فيه بفرن حتى لايكثر أكلها ويكبر بطنها، ولابحمّام حتى لاتعتاد القذارة!!!

وعندما تصل الى بيت عريسها، توضع في يدها خميرة فيها ربع مجيدي أبيض حتى تبيض أيامها. وورقة خضراء لتبقى نضيرة، فتلصق العروس بيدها اليمنى تلك الخميرة على باب دار العريس عند دخولها ويقصد بها أن تختمر العروس في /بيت حماها/ ويطول مكوثها فيه فلا تعود الى أهلها حردانه أو مطلّقة.

وذكر لنا بعض المتقدمين بالسّن أنّ الخميرة كانت توضع أيضا على جبين الحمار أو البغل أو أي دابّة أخرى عند دخولها البيت أول مرة!

عندما تدخل العروس دار عريسها يبدأ موكبها من النساء بالزغرودة التالية:

قوموا من الدرب يا عبدات ياسودات

قوموا من الدرب لتمرق الستات

قوموا من الدرب لتمرق أميرتكم

هاي بنت شيخ العرب جاي تشرفكم

لولولولو

فيجيب أهل العريس:

أهلا وسهلا فيكم ياضيوف اعزاز

انتو عزازي وجيتوا من بلاد عزاز

أحلا من الشهد أحلا من طبول الباز

أحلا من القرش لو كان صاحبو معتاز

وتستمر الهناهين و/الظلاغيط/ من الطرفين، وقد تأخذ طابع التحدي بما تحمله من عبارات نابية تخلو من الذوق والكياسة المطلوبة في هذه

المناسبة. فيذكر أن احدى العرائس طلّقت من ليلة زفافها لأن أهلها زغردوا الزغرودة التالية :

يابيت قشر البصل	شو جابكم لينا
انتوا تعلليّتوا	ونحنا توطّينا
لولا رجال لكم	ماتبوس ايدينا
كنّا رجال لكم	بالحبس حطّينا

والعادة أن يردّ أهل العروس بالزغرودة التالية أو مايشبهها :

شوها العريس	اللي[1] حبّوه بيت حماه ،(١) أي الذي
كبارهم وصغارهم	تعلقّوا بهواه
وشقال العريس	أنا حبيتهم أكثر
نزلوا على قلبي	أحلى من السكّر

بعد دخول العروس الى دار عريسها تصمد على كرسي عال أعدّ لها سلفا بعد أن تنزع عنها الملاية وتبقى في البدلة البيضاء وعلى رأسها الغطاء الأبيض .

عندما يصل موكب العريس، على الصورة التي ذكرناها آنفا يأخذ أبوه أو أحد اخوته الكبار بيده ويدخلان وحدهما فقط الى الدار وسط الحريم، أمّا موكبه فيكون في حالة هياج تتخللّها /الحروبة/ واطلاق العيارات الناريّة :

فصّلتّلك ثوب	لافضل ولاعوّز
ومبارك العرس	يارايح تتجوّز

فتسرع الأم والاخوات لاستقبالهما ويتجهان نحو كرسي العروس .

اذا كان العريس لينا لطيفا يتقدّم الى الكرسي وينزل العروس آخذا

[illegible] النكاح [illegible] وانه لتعرفين عرفا [illegible] بسبب [illegible] القرابة [illegible] النكاح [illegible] حضور جمع غفير من المسلمين [illegible]
[illegible] المذكورين بمجلس عقد النكاح [illegible] الوكيل المذكور بعقد نكاحها [illegible] في الليلة المذكورة [illegible] والدي [illegible]
[illegible] على [illegible] الشرعية [illegible]
[illegible] جمع عظيم [illegible] في [illegible] السيد [illegible]
[illegible] وبعد تمام اجراء عقد النكاح على الوجه المذكور حسب العادة [illegible] بكل [illegible]
لنكاح [illegible] واعلانا باجراء النكاح والسنة المذكورة [illegible] النكاح [illegible] وانه [illegible] النكاح
[illegible] المهر [illegible] للعروس [illegible] العام [illegible]
[illegible] حسب العادة [illegible] عظيم [illegible] الاقارب
[illegible] حضرة [illegible] النكاح [illegible]
[illegible] المحضر [illegible]
[illegible] وهذا النكاح [illegible]
[illegible] عظيم [illegible] الكلام
[illegible] النكاح [illegible] النكاح [illegible]
[illegible] عظيم في الملة الاسلامية [illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

[illegible]

[illegible] الوكيل [illegible] المدعى عليه [illegible] على الموكلة [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] في هذا اليوم [illegible] عقد نكاحها على المدعى عليه [illegible] الموكلة المذكورة
[illegible] بعقد نكاحها على المدعى عليه بالكلية [illegible] المدعى عليه بالكلية [illegible]

[illegible] مصطفى [illegible]

[illegible]

[illegible] مصطفى [illegible]

[illegible] الشهادة [illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] الوكيل المذكور [illegible] بنت محمد [illegible] المعروفة [illegible]
[illegible] عقد نكاحها [illegible]
[illegible] وكالة [illegible] المذكور [illegible] عقد [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] مصطفى [illegible] الوكيل المذكور [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكيل المدعي المذكور [illegible] شهادة [illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] مصطفى [illegible]

عقد نكاح

هذا دفتر قسام يتضمن تحرير تركة الحاج [illegible] السيد [illegible] المتوطن [illegible] والمتوفى [illegible]
[illegible] حافظ ابراهيم [illegible] حسب التحقيقات الجارية في زوجته [illegible] بنت الحاج مصطفى [illegible]
بنت محمد [illegible] وهم محمد علي [illegible] في سلك العسكرية الجليلة [illegible] ومصطفى وشقيقه
القاصر [illegible] المذكور [illegible] فيه [illegible] سهم [illegible]
تصح [illegible] سهما [illegible] عشرة [illegible] سهام [illegible] للواحدة منهما خمسة اسهم والباقي [illegible]
الاولاد الستة المذكورين [illegible] للذكر مثل حظ الانثيين لكل ذكر اربعة عشر سهما ولكل بنت سبعة [illegible]
المذكورة [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] بالمحلة الزعيم [illegible]
[illegible] بالمزايدة [illegible]
[illegible] خمسة عشر [illegible]
[illegible] بتسعة [illegible]
جملة ذلك اربعمائة وخمسة [illegible] فالتي بيعت [illegible]

مهر وجهان بالتفصيل

بيدهـا ، امّـا اذا كـان قاسـيا فيدعهـا تـنزل لوحدها "حتى لاتاخد وجه" ! ! ! !
ثـمّ تجلس عـلى كرسي بجانبـه٠ وهذه هي الفرصـة الوحيدة للنسـاء اللواتي يتـاح
لهـنّ فيهـا رؤيـة الرجـل وهـنّ بلا حجاب٠ وتبـدأ الصبايـا يتهامسـنّ بأوصاف
العريس " ليكي شو حلو، ياالله شو مهيوب ، ياحبالتاي (١) فيهـا " ٠

وترقص في هذه الأثنـاء أم العريس، وبعد ذلك يأخذ الأب بيـد ابنـه وكنّتـه
ويدخلهمـا الى غرفتهمـا ثـمّ ينصرف ٠

حتى هذه اللحظة يكـون غطاء التـول الأبيض مسدلا عـلى وجه العـروس
فعندمـا تنفـرد بالعريس فـي غرفتهمـا ، يـبدأ أول مايـبدأ برفـع الغطـاء الأبيض
عـن وجههـا٠ فـان كـان مـن أصحاب التقـي صلى ركعتـين وهو أمـر نـادر
جـدا والاّ عمـد الى ضمّهـا وتقبيلهـا ، ممـا يضطر الماشـطة، بعد خروجه، الـى
اعـادة تزويـق وجههـا وترتيب شعرها ، ويـقدم لهـا بهـذه المناسـبة هديّـة
يدعونهـا /الصباحيّـة/ مـرّ ذكرهـا٠

عندمـا يخرج العريس مـن غرفتـه، يكـون محط أنظار أهـل العروس ليعلمن
مقـدار اعجابـه بعروسه ٠ فـان كـانت أسـاريره مطلقة، علمـن أنهـا حـازت
القبـول ، وان خـرج مقطبا عابسـا عـلم أنهـا لـم تعجبه، وفـي هذه الحالـة
تتدخـل أمـه قائـلة "هذه قسمتك ونصيبك، خلقانـة مـن تحت ضلعك، بـدّك
تقبـل باللي اللـه قـدّره عليـك" ! ! !

الليـلة الأولى تنتهـي هنـا ، ولايحق للعريس أن ينـام مـع عروسه بـل
يدعهـا ويخرج الـى الموكـب الـذي لايـزال ينتظره عنـد بـاب الدار ، وهـم
يستبطئون عودتـه ويخبطـون بـاب الـدار بأيديهـم مطالبـين باخراجه بحجـة

(١) حبالتاي : عبارة تدمرية الأصل دخلت اللهجة العامية بحكم صلات تدمر مع أهل حمص، وتعني شدة التأسف ٠

/أنّه طوّل / ثمّ يؤخذ ويعاد الى البيت الذي جرت فيه/تلبيسته/ حيث تقام حفلة غنائيّة يقال لها /التعليلة/ وتستمر الحفلة حتى ساعات الصبّاح الأولى اذ ينفضّ السامر بعد أن يتناولوا نصيبهم من /الفواشات/أو غيرها •

أمّا العروس فتعود الى كرسيّ صمدتها بعد ذهاب العريس، ويستمر الغناء والرقص حتى ساعة متأخرة، وتقوم بالغناء والرقص عادة نساء محترفات يدعين /العَشَر/ أو /المغاني/ واشتهر منهنّ في مطلع القرن الحالي: رقوش ومسعودة ، وجميلة وخوات الجربوع، وكان في حمص عائلة تدعى /العشر/ يمتهن أفرادها نساء ورجالا مهنة الغناء والعزف والرقص في الأفراح• ومنهم مصطفى العشر •

وبعد منتصف الليل تدعى المدعوّات الى /سفرة/ العرس وتتألف من /الفوّاشات/ واذا كان أهل العريس أغنياء قدّموا لهنّ /البقلاوة/و/الكنافة/ والجبنة والزيتون والكعك •

وبعدها تبدأ المدعوّات بالذهاب• أمّا أم العريس فتعمد الى /كمش/ بعض قريباتها المقرّبات من أهلها وأهل العروس لتمضية أسبوع العرس في بيتها •

في صباح ذلك اليوم يأتي العريس الى داره ويجلس مع عروسه والأقارب من النساء، حتى موعد الغداء، ويكون قد أوصى على الكباب، وعندما يأتي تأخذ منه أم العريس مايكفي ابنها وزوجه لغدائهما ثمّ توزع الباقي على المدعوّات، ويتغدّى العريس وعروسه في بيتهما منفردين • وتستمر أم العريس بجلب طعامهما الى غرفتهما ثلاثة أيّام فقط ثمّ يأكلان مع أهل الدار مجتمعين حسب العادة •

تستمر أيّام الفرح سبعة أيّام متوالية، يقدم خلالها الطعام الى

المدعوات، وفي اليوم الثالث يأتي أهل العروس وأخوالها فيزورونها ويقدمون لها /النقوط/ هديّة من النقود الذهبيّة أو أساور، وبعد نهاية الاسبوع، تزور العروس بيت أهلها من الصباح حتى المساء، وتدعى هذه الزيّارة /ردّة الرّجل / وفي المساء يأتي العريس فيتعشى ويسهر قليلا ثمّ يعود بعروسه الى داره. وبعد مضي أربعين يوما على العرس تدعى العروس الى بيت أهلها لتقيم لديهم اسبوعا، وتدعى هذه الزيارة /العَبرَة/ وفي اليوم الأخير، يولم أبو العروس وليمة كبيرة يدعو اليها أهل العريس وبعض الأصدقاء والأقارب، لتناول العشاء(١)، وبعد ذلك تعود العروس برفقة زوجها ماشية خلفه الى داره وتسير حياتهما بعد ذلك على ماهيء لها.

انّ الصورة التي رسمناها آنفا صورة عرس اسلامي جرى منذ قرن ونيّف من الزمن ولم يكن العرس لدى المسحيين يختلف كثيرا عن ذلك الا في طقوسه الدينيّة. وسيدهش الجيل الجديد من المسيحيّين، عندما تعرض عليهم الصورة التالية لما كان يجري في أعراس أجدادهم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر.

كانت نظرة المسيحيين الى المرأة كنظرة المسلمين في ذلك الوقت، أي أن المرأة محجوبة عن المجتمع وعلى ذلك فلا يمكن للمرء أن يفتش بنفسه عن خطيبته، فلا بدّ من ارسال أمّه أو من يحل محلّها للتفتيش له عن عروس، بين الجيران والأقارب، والمعارف، وعندما تجد ضالتها تعود الى البيت وتقول لابنها: " لقد وجدنا مطلوبنا يا ابني، عروس مثل غصن البان والتّم خاتم سليمان، والقامة كعود الخيزران ". فيفرح ابنها بهذه العروس وهنا أيضا يتفق على مايدفعه العريس لعروسه نقدا ومايقدّمه لها من هدايا.

١) لم تكن الدعوات الى الغداء معروفة في ذلك الوقت لأنّ الوقعة الرئيسة كانت العشاء

روى لنا أحد المعمرين، أطال الله بقاءه، الحادثة التالية: " كلف أحد الشبّان أقرباءه ليمشوا له على "عروس، أي يخطبونها له، وكان رئيس الوفد ابن عمته، وصنعته جزّار، وبعد المداولة مع أم العروس " طلبت نقدا لابنتها ثلاثة آلاف غرش، مثل أختها، ولم تكن المخطوبة جميلة كأختها، فقال لها الجزّار، رئيس الوفد: : " أنا صنعتي قصاب أذهب الى السوق لشراء نعجة ويطلب صاحبها /مائة غرش/ "ثمنا لها ويوجد عنده نعجة ب/٢٥/ غرشا فهل يجوز أن يكون ثمن الأولى مثل ثمن الثانية؟ وأنتي " أعطينا بنت مثل أختها ونحن نعطيك مطلوبك !!! وهكذا تمّ الاتفاق على /١٥٠٠/ غرش ".

تتم الخطبة والعريس لايعلم شيئا عن خطيبته الا ّ مانقلته له أمّه وهو لايمكن أن يراها أبدا قبل نهاية الاكليل !!! ولعلّ البعض من شباب اليوم يفغر فاه دهشة ويقلّب شفتيه تعجبا ويتساءل: "هل يمكن أن يتزوج المرء /على عماها/ ؟؟. هكذا كانت الأمور ولعلّ تلك الطريقة ليست أكثر عمى من الحب في هذه الأيام! ! فعين الرضا عن كل عيب كليلة.

ولايزال المتقدمون في السن من مسيحيي حمص يتناقلون القصة التالية ويذكرون أسماء أصحابها : كانت العادة اذا أراد الخطيب زيارة أهل خطيبته، أن يقرع باب الدار حتى يؤذن له، وفي القصّة المرويّة : فوجئت بسماع الأذن لخطيبها بالدخول "تفضّل" ولم تتمكن من الخروج الى غرفة أخرى، حتى لايراها في أرض الدار، فأسرعت واختبأت في /اليوك/ وجلست فوق الفراش وراء البرداية، وبعد مدّة نامت العروس لطول السهرة فاختلّ توازنها وتدحرجت فسقطت في حضن الخطيب!!! مما أثار الضحك والحرج في نفوس الآخرين.

فـي يـوم الاكـليل توضع العروس عـلى الصّرافة ووجهها الـى الحائـط ، ويجب أن تتظاهر بالحـزن والبكـاء لفـراق أهلهـا • وتكـون الماشطة قد سرّحـت شعرها وحـنّت لهـا رجليهـا ويديهـا ووضعت /البـورق / عـلى وجههـا ، و الحمرة عـلى خديهـا وشفتيهـا وهي عـدّة الماكيـاج فـي ذلك الوقـت، كمـا مـرّبنـا • ثمّ تلبـس العروس بدلتهـا البيضـاء، ثـم يغطونهـا بمـلاءة بيضاء تسـتر ماقد يظهـر مـن ثوبهـا ووجههـا ، وتلبـس فـى رجليهـا قبقابـا عاليـا شبراويـا مـنزلا بالعاج أو الفضة حسـب غنى أسرتهـا ، وتكـون فردتـا القبقـاب متصلتين مـن الخلف بخيط مـن القنّب، ثـمّ يسـار بهـا الـى بيت العريـس بموكـب كـبير ، حـيث يتـم الاكـليل ، ونـادرا مـاكـان الاكـليل يتـمّ فـى الكنيسـة، وكـانت العـادة أن لايحضـر أبـو العروس ولا أمّهـا ولا اخوتهـا وخواتهـا الاكـليل ويعـدون حضورهم عـارا يلحق بهـم وسـبّة تلصق بهـم! ! ! فهـل يعقل أن يأتـوا /لتسليم/ ابنتهم لرجـل ! !" ويكـلفون أحد الاقـارب كـأبنـاء العم أو الاشبين لحضور الاكـليـل عوضـا عنهـم •

عنـد دخول العروس دار عريسهـا تستقبلهـا المغانـي عنـد البـاب، وتوضـع لهـا الخميرة فـى يدهـا لتلصقهـا عـلى حائط الـدار لكـى تختمـر عنـد بيـت العريـس، وبعـد أن تتـم مراسـم الاكـليل تبـدأ الـدورة حول طاولـة عليهـا العلامـة، ويـبدأ الغنـاء للعـروس بهـذه الاغنيـة :

اللّه واسم اللـه يـا زينـة ... يـا بيت جـدّا الحنينـة

عـرق القرنفـل يـا عروسـة ... والـورد خـيّم علينـا

ثـم تبـدأ الهناهـين ومنهـا (١)

شوهـا العروسـي اللـي ... مـا شافهـا مخلـوق

---

١) يلاحظ أن هذه الامور مشتركة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين • فما كـان له صفة التقاليد الاجتماعية كان مشتركا بكل وضوح بين المواطنين •

لافي كنيسة ولاحمّام ولا بالسّوق

ريت اللي شافها عالدّرب مشنوق

يبلى بكاس العمى واكبر مصيبة يدوق

وترقص الأم في الدورة، وهي تشبه الدبكة، على أنغام:

بكل الفرح هنوني وبفرحة ابني هنوني

وعندما يمرّ العريس أثناء الدورة بجانب والدته، يقول لها: " يا يامو ودعينا عالسفر ناوي" فتضمه الى صدرها قائلة: "حبالتيك يا ابني" وتجهش بالبكاء ولايفصلونه عنها الا بعد جهد جهيد. وفي المسا ، يجتمع الشباب من أصدقاء العريس وأقاربه /لكي يدخلوا العريس على العروس ويرددون الحروبة :

فصّلتلك ثوب لافضّل ولاعوّز

ومبارك العرس ياريح تتجوّز

....

نحنا ونحنا ومافي الحي غير نحنا

نحنا السقورة (١) ولو قصّوا جوانحنا

في أسبوع العرس تكون العروس صمّاء بكماء، لاتأكل ولاتشرب الاّ النذر القليل وبعد أن يحلف عليها بالايمان. وعليها أن لاتتكلّم ، فاذا أضاعت خاتما لاتقول أنها فقدته بل تشير بيدها الى اصبعها فيفهمون أنها أضاعت خاتما فيفتشون عنه، ولذلك اذا وجدت احداهن في وليمة وهي تتأنى بأكلها وتصغر لقمتها قالوا لها: "شوهادا عم تاكلي مثل العرايس" ؟

أمّا الآن فالاكليل يجري في الكنيسة، ويدعى اليه جمع غفير من

---

١) أصلها: صقورة جمع صقر .

الأهل وأصدقاء الطرفين ، ويذهب العروسان ، بعد الاكليل ، في سيارة لقضاء شهر العسل .

هذه صورة لما كان يجري في أعراس الأجداد ، فهل يستمتع الأحفاد بأعراسهم وقد خلت من كثير مما كانت تحفل به أعراس الأجداد ؟ ؟ ! ! .

اسبوع الفرح الذي كان يلي العرس هو اسبوع /المباركة/ أي التهنئة سواء لدى المسيحيين أو المسلمين والتقاليد الاجتماعية من حيث الثالث وردة الرجل والعبرة واحدة لدى الجميع .

لابدّ هنا من الاشارة الى الحملان وهو كمية من المواد الأوليّة كالأرز والسمن أو اللحم أو السكر يحملها أقارب العريس وأصدقاؤه مساعدة منهم له على نفقات العرس، وهذا الحملان يعد دينا شرعيا في ذمّة المرسل اليه، عليه أن يردّه بمثل المناسبة التي قدّم له فيها . وكثيرا ما جرّ الاختلاف في سعر المادة الى مشاحنات بين الدائن والمدين .والتطور الذي طرأ عليه أنّه أصبح هديّة تقدم الى العريس لتساعده في استكمال اعداد بيته : فيكون امّا نقودا أو دزينة كراسي خيزران أو سجادة أو مروحة أو برادا ... الخ .

وهنا لابدّ لنا من وقفة نشير فيها الى مضمون المهر : فالمهر كان يتألف من ثلاثة عناصر أساسيّة المهر المعجّل والمهر المؤجّل ، وفرش البيت فالمعجّل مايدفع سلفا ونقدا لتجهيز العروس. والمؤجل مايدفع للزوجة في حالة طلاقها من زوجها أو في حالة وفاته . ولايعدّ من المهر مايقدم عادة من عيديات وهدايا في المناسبات، ولاحدّ شرعيّا لقيمة المهر فهو خاضع لما يتفق عليه بين أهل العريس وأهل العروس، ولذلك تحكمت فيه الأعراف والتقاليد المتبعة في كل زمن وفي كل حالة .

فقـران خالد بـن سعدالله بـن صالح حسام الدين عـلى نبيهـا بنت حافـظ ابـن صالح الجندلـي المعقـود بتاريخ /١٨/ ربيع الأول [١] ١٣٣٢هـ، كـان مهرهـا المعجل خمسة عشر ألـف غرش مقبوضـة والمؤجـل خمسة آلاف غرش وعـلى فرش معّجل بقيمـة عشرين ألف غـرش تحت خيـار الخطيبة، امّـا نقـدا وامّـا أعيانـا بقيمـة المبلـغ المذكـور ٠

وفـي قران محمود بـن محمد الياسين بن الحاج حسين مندو مـن اهالـي الحميدية بحمص عـلى فاطمة بنت عبـد الخالق بـن الحاج أمـين النّجار كـان المعّجل /١٥٠٠/ غرش والمؤجل /٥٠٠/ خمسمائة غرش، والـفرش، ثلاثـة فـرش وثلاثـة لحف حشوهـا صوف قيمتهـا /٨٠٠/ غرش، ومخدتـان صوف قيمتهما /٥٠/ غرشا وأثـاث منزلي بقيمة /٢٩٠/ غرش: قيمـة الجميع /١١٤٠/ غرش وجرى عقـد القـران فـي /٦/ شعبان ١٣٠٠هـ = ١٤ نيسان ١٨٨٣م ٠

وفـي الدعـوى التـي رفعتهـا فاطمـة بـنت أحمد الحموي مـن أهالـي محلّة بـاب السـباع، بحمص عـلى مظهر بن خضر بـن اسـم مـن أهالـي قريـة الربيعة بتاريـخ /١٣/ ربيع الثانـي ١٣٣١هـ = /٢٢ آذار ١٩١٣م/ ادّعـت أنـه مـن مدّة سـنة ونصف تقريبـا جرى عقـد قرانـي عـلى مظهر المذكـور لقـاء مهـر معجّـل قـدره الفـا غرش ومؤجـل قـدره /٧٥٠/ غرش وعلى ثـلاث فـرش حشوهن صـوف قيمتهـا /٤٠٠/ غرش وثلاثـة لحف صوف قيمتهـم /٣٠٠/ غـرش ومخـدّتين صـوف للنـوم بـ/٨٠/ غرش وعشر مخـدات قـش بـأوجه /ديمـا/ بـ/١٥٠/ غرش وبسـاط صوف بـ/٢٠٠/ غرش ومرايـة قامـة بـ/١٠٠/ قـرش وطشـت وابريـق بـ/٥٠/ غرش وصندوق /سـبت/ بـ/٤٠/ غـرش واسكملـة بـعشرة غـروش فيصير الجميع/١٤٣٠/ غـرش ٠

---

١) تقابل ١٤ شباط ١٩١٤م٠

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية [illegible] ولدى [illegible] حضر الرجل الرشيد [illegible]

الحاج موسى السيد خالد [illegible] الدعاوى بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة [illegible] افندي [illegible]

[illegible] من اهالي محلة [illegible] بحمص حسبما [illegible] في المحاكم [illegible]

[illegible] البينة وتكليف اليمين [illegible] الاقرار [illegible]

[illegible] الرجل الرشيد المعروف [illegible] افندي [illegible]

[illegible] عليه [illegible] عليه المذكور [illegible]

افندي [illegible] حسام الدين [illegible] التجار ومن اهالي محلة [illegible] بتقرير دعواه عليه [illegible]

بتاريخ ١٨ ربيع [illegible] اجرى عقد نكاحه على موكلته المذكورة على مهر [illegible] الف غرش [illegible] المذكورة

[illegible] الف غرش [illegible] المذكورة [illegible] اعلاه [illegible]

[illegible] المبلغ المذكور [illegible] بالتاريخ المذكور [illegible] ذكر اعلاه [illegible] ذهب [illegible]

[illegible] والموكلة المذكورة [illegible] الماس وزوج [illegible] الماس [illegible] ذهب [illegible]

[illegible] ذهب [illegible] خواتم الماس وخاتم واحد ذهب [illegible]

[illegible] ذهب [illegible] المذكور [illegible] الف غرش [illegible]

[illegible] الرجل الرشيد [illegible] ملبوس النسا [illegible]

[illegible] موكلتي [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] عليه المذكور [illegible] موكلتي وطلب منه [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] موكلتي [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] حرير [illegible]

[illegible] ملبوس [illegible]

[illegible] ومناديل [illegible] ومناديل [illegible] واغطية [illegible] وجرابات [illegible]

[illegible] حرير [illegible] حرير [illegible]

[illegible] مطرزة [illegible]

[illegible] حرير [illegible] مطرزة [illegible]

[illegible] حرير [illegible] مطرزة [illegible]

[illegible] مطرزة [illegible] واغطية كاسات [illegible] مطرزة [illegible]

[illegible] واغطية [illegible] خزانة [illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible] زوجته الموكلة المذكورة [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الف غرش [illegible]

[illegible] المذكورة بالتاريخ المرقوم [illegible] المهر المعجل [illegible]

جهاز الغنيات

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حوطة الزعيم [illegible] والبيت سوريه الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد ابو النصر
افندي ابن المرحوم الشيخ طاهر افندي ابن الحاج [illegible] الوكيل الشرعي عن شقيقته بديعه خانم [illegible] وكالته لدى مولانا
كاتبه الحاكم الشرعي عبد الرزاق الايتمي [illegible] الاتي ذكرها
المتضمن الوكالة المذكوره في الدعوى والخصومة [illegible] في محكمة [illegible]
ذلك وكالة عامه وكليه وكالته هذه بذلك [illegible] الرجل الرشيد السيد [illegible]
ابن الشيخ احمد [illegible] عبد القادر الجندلي [illegible] بالمجلس قائلا بتقرير دعواه عليه انه منذ مدة ثمانية سنوات [illegible] تزوج
هذا المدعى عليه بشقيقة موكلته بديعه خانم المذكوره على مهر معجل [illegible] مقبوضه وعلى فرش امثالها
الذي هو ستة فرش وستة لحف ووجه لباد [illegible] صوف وعلى ثلاثة [illegible] حرير [illegible] صوف
[illegible] صوف ووجوهها حرير واربع قياسات [illegible] صوف باوجاه [illegible] حرير [illegible]
وقاطع [illegible] الذي يقال له [illegible] حرير حشوه صوف واثني عشر كرسي [illegible] وتحته حديد افرنجي مع طقم [illegible]
هو فرش مع مخدات [illegible] قطن ووجوههم حرير من نوع الاطلس مع ما يلزم للطقم المذكور من السجادات
[illegible] وستة مخدات نوم [illegible] صوف [illegible] قام معظم [illegible] نحاس وسجادتين
عجمية كبيرة [illegible] وقيا [illegible] سجاده [illegible] مع شكمجه معظم وزوج [illegible] مذهبات
[illegible] وزوج [illegible] واربع ازواج [illegible] ومشربيات [illegible]
وزبادي صيني كبار [illegible] مع [illegible] بقال لها [illegible]
[illegible] معظم [illegible] ومخدات [illegible] حرير [illegible] قيمة الجميع [illegible] وعلى
مهر مؤجل بذمة المدعى عليه الغيبه [illegible] وقد دخل بها الدخول الشرعي وعاشرها معاشرة الازواج
[illegible] وصارت موكلته المذكوره [illegible] معاملة [illegible]
والاهانه فاطلب [illegible] موكلته الاشياء المذكوره التي هي مهرها وفرش امثالها [illegible]
[illegible] بيت مسكن [illegible] ويقدم لها مؤنس [illegible] وان يقيم [illegible]
[illegible] واذا امتنع [illegible] الطلب فرض نفقة عليه باعتبار حال الزوج [illegible]
بالقدر المعروف وكذلك لموكلته المذكوره [illegible] المدعى عليه المذكور وتحت يده اشياء [illegible]
[illegible] معظم [illegible] منها [illegible] وقيا [illegible]
[illegible] معظم [illegible] شاميات [illegible] وقيا [illegible]
[illegible] حلبيات [illegible]
[illegible] حرير [illegible] صوف [illegible]

تتمة وثيقة الجهاز

وبدلة حرير سادة عدد ١ وبدلة قصب بيضاء شغل كويت عدد ١ وبقج للاوراق عدد ٤ وبقج حرير حلبيات عدد ٥ وقصاة كتانة بيضاء ونصفه دزينة قصاة سنغافورة وثلاث قصاة بيضاء نوم وجرابات نصف دزينة ومحارم حرير عدد ٦ ومحارم كتان ١٠ وبرلنتينا وصوف عدد ٢ ولباس ريكابو ابيض وجرابات بيضاء خاصة عدد ٦ وجرابات جوخ عدد ٤ و[illegible] عدد ١ وحطة حرير ومنادبل مخرجة عدد ٢ سور ابات عدد ٢ وبرنجك حرير عدد ٢ وكذلك مقصبات عدد ٢ وكياس عقد حرير عدد ٢ وطواقي مخرجات حرير عدد ٢ عبا صوف قماش بدوره ذهبيات عدد ٤ وبدله محرز قماش بدوره ذهبيات ومشط عظم عدد ١ وسبحة صندل عدد ١ وزوج اسوار الماس ما ضيلوده الماس عدد ١ وحلق الماس عدد ١ وخاتم الماس عدد ١ وكذلك طرابلسيات عدد ٢ وكرابيش حرير وبدلة حرير مرقة عدد ١ ومناديل سوده حرير فرش عدد ١ وقصاة صوف عدد ٢ وصداري مناصة عدد ٢ ونصف دزينة سيتم اسلامبول وقصاة طول السيره حرير مطرزات بقصب وجرابات حرير عدد ٥ مطرزات ولباس كستور عدد ٢ بمجموع قيمة الاشياء المذكورة ١٩٤٢٦ قرش فطلب التنبيه عليها ايضا بان تسليم موكله اشيائها الذاتية المذكورة واستلم الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور عما قرره الوكيل المرقوم اجاب بان للمدعية المومى اليها المرقوم استيفاد غرض لم انحط مقدارها واستلمها فاكلف الوكيل المدعية زوجها المذكوره بانه يستلم الاشياء اللتي تحت يطه في اول الدعوى واصر الى ببقية الدعوى الى يوم الاثنين الواقع ١٧ شوال ويعطي الجوابات فتليت الجلسة لليوم المذكور وتفهم ذلك الى المدعى الوكيل ووعده بالحضور في اليوم المرقوم ١٢ شوال [illegible]

عبد [illegible] وكيل
المدعية [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حماه الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بدوي افندي بن
السيد احمد بن محمود طولو الوكيل الشرعي عن الاخوين الحاج يحيى واحمد ولدي محمود حمش بن محمد حسن العداد حسبما وكلاه
بتاريخ ٢ شوال ٢٩٩ في الحاكم الشرعي [illegible] زوجة اخيهما عيوش الاتي ذكرها بخصوص تركة اخيهما المتوفى محمد الاتي بيانه
وفي سماع البينة وتحليف اليمين وطلبهما وقبولها وكالة صحيحة [illegible] ثبوتها الوكالة تسجيلاً شرعياً وادعى مواجهة الرجل الرشيد احمد
افندي بن خارس اغا بن خليل اغا الموصلي الوكيل الشرعي ١٨١ عن قبل المرأة الرشيدة عيوش بنت قاسم عبد الكافي من اهالي محلة الحميدية
بحماه حسبما وكلته بعد التعريف الشرعي [illegible] بتاريخ ١١ شوال ٢٩٩ وكالة عامة في كل دعوى تصدر لها او عليها مع اي مدعي كان وفي سماع
البينة وتحليف اليمين وطلبهما وقبولهما وكالة صحيحة ١٧٥ [illegible] ثبوتها الوكالة تسجيلاً شرعياً قائلاً في تقرير دعواه عليه بان من الجاري
في ملك وتصرف محمد بن محمود بن محمد حسن حمش العدادي المذكور جميع الدار الواقعة بمحلة الحميدية الكبرى المحدودة [illegible] قبلة دار محمود بن
محمود واخوته وشرقاً دار سعيد بن الحاج محمد الكرش الاعتقادي وشمالاً دار ابراهيم بن محمد المظلوم وغرباً الطريق السالك [illegible]
ذلك كله وان محمد المذكور توفي الى رحمة الله تعالى وعفوه وانحصر ارثه الشرعي في زوجته المدعى عليها الموكلة المذكورة وفي اخويه
لابويه موكليه المذكورين وفي بنته زكية البالغة الغائبة عن الحماه بلا وارث له سواهم وترك لهم الدار المحدودة المذكورة
وثلاث بسط صوف وسجادتين وقياس سجاد وست طباخات نحاس [illegible] نحاس ابيض ومدور نحاس اصفر و[illegible]
حديد وست صحون نحاس و[illegible] نحاس وصينية وسطل نحاس وطبق نحاس وثلاث ركاوي قهوة نحاس وست فرش
صوف وثمانية لحف [illegible] وخمس مخدات صوف ومخمسية ذهب عثماني وكازات [illegible] وكازات [illegible]
و[illegible] وقنابيز حرير وكتانية و[illegible] حرير وسوالك [illegible] و[illegible] ضروب كسيف
و[illegible] وزبادي [illegible] و[illegible] قبر [illegible]
و[illegible] ومنزيات [illegible] ٦٠٠٠
تحت يد المدعى عليها الموكلة المذكورة مع الدار المرقومة وتضع [illegible] الورثة الزوجية [illegible] بها الزوم الموكلة المذكورة
[illegible] والباقي [illegible] المذكورين [illegible]
سهم [illegible] وللبنت الغائبة المرقومة ثمانية اسهم [illegible] النصف والباقي وقدره [illegible]
واحد منها ثلاثة اسهم فاطلب الزام المدعى عليه الوكيل المذكور بالاجا ولموكلة المرقومة تسليم ما [illegible] موكليه [illegible]
وافرازه على حدة ومن الاشياء المنقولة المذكورة او قيمتها المبلغ المرقوم واستلام الجواب بالسؤال من المدعى عليه الوكيل
المذكور اجاب بقوله مصدقاً بان المتوفى المذكور توفي عن الورثة المذكورين بلا وارث له سواهم ثم ان دعوى المدعي الوكيل المذكور
تتضمن الادعاء باموال منقولة وهي الاشياء المذكورة واموال غير منقولة هي الدار المذكورة فالجواب عن الاشياء المنقولة
[illegible] وانما مسألة الدار فان موكلتي لها نصفها ملكاً خالصاً ومع هذا فانه
يتوقف على سؤال موكلتي فبعد سؤالها اعطي الجواب وانما مسألة الدار [illegible] يتوقف على ربطها بسندات رسمية حيث تقتضي الارادة السنية
الدار المذكورة غير مربوطة بسندات طابو وسماع الدعوى [illegible] والدار المذكورة هي تحت يد موكلتي [illegible]
[illegible] ودعوى العقار اذا كان غير مربوط بسندات طابو رسمية [illegible]
الحاكم ممنوع من [illegible] الحاكم الشرعي على الاطلاع وان الدار المحدودة هي جارية بملك وتصرف
فاجاب الوكيل المدعي المذكور بقوله ان دعوى الارث [illegible] من جهة المدعى عليها وبناها [illegible]
المورث المتوفى المذكور [illegible] سنداتها طابو [illegible] مربوطاً بسندات طابو [illegible]
[illegible] سماع الدعوى العقار بالحكم الشرعي [illegible] المورث المتوفى المذكور بالدار المرقومة [illegible]
على الارادة السنية [illegible] الاصول الشرعية [illegible]
[illegible] البينة على [illegible] المتوفى المورث المذكور بالدار المرقومة [illegible]
[illegible] المدعى عليها الموكلة
بيد موكلها [illegible] ١٧٥ [illegible] استقلال الورث المتوفى بالدار المحدودة المذكورة والمدعى عليها الموكلة
[illegible] المادة [illegible] المذكورة واجاب الوكيل المدعى عليه
[illegible] بالدار [illegible] مربوطاً بسند [illegible]
المذكور [illegible]

[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الرعية من اعمال ولايت ولاية سورية المحمية

لدى [illegible] الشيخ [illegible] حضر [illegible] بنت

بنت محمد [illegible] محمد الحمد [illegible] الوكيل الشرعي عن [illegible] المرأة الرشيدة المعروفة الذات [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكالة المذكورة [illegible] الوكالة [illegible]

[illegible] ٢١٩ [illegible]

[illegible]

[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بدوي افندي ابن احمد بن
محمد بن محلول من محلة الحميدية بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة فاطمة بنت محمد بن الشيخ يوسف الكيال من محلة باب الدريب بحمص حسبما وكالته بعد
التعريف الشرعي عنها بتاريخ ٢٢ شعبان سنة [illegible] في المحاكم والمحاكمة مع زوجها عبد الرزاق الآتي ذكره بخصوص حقوق الزوجية وفي استماع
البينة وتحليف اليمين والتبليغ والتبليغ وطلب فرض نفقة وملابس وكسوة وطلب [illegible] وكالته عنها صحيحة من ضبط الوكالات [illegible] شرعيا وادعى على حضرة
١٦٤
الرجل الرشيد عبد الرزاق بن الحاج محمد الحولي الحايك النول من محلة باب الدريب بحمص الحاضر معه بالمجلس قائلا بتقرير دعواه عليه بانه قبل تاريخه
باربع اشهر تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكورة على المدعى عليه الحاضر المذكور على مهر معجل قدره الف ومائة غرش وعلى فراشية
ولحافية ومخدتين صوف وبساط احمر واثني عشر مخدة قش بوجه دما وصرافة خشب وطشتية نحاس ومرآتين احدهما صغيرة
والثانية كبيرة وكانونية قرانة ومشبية عيه وحبطاس نحاس صفر ومنسط عظم ومصلاية واحرام صوف قيم الجميع غرش [illegible]
١١٠٠
وعلى مهر مؤجل قدره ايضا [illegible] غرش وانه يومئذ المدعى عليه المذكور دفع لموكلته المذكورة مهرها المعجل النقود بتمامه وقدم لها الفرش
المذكور الا انه عنده وتحت يده وان المدعى عليه المذكور [illegible] لموكلته المذكورة [illegible] ملبوس بدنها الذي هو ست
خرطانات [illegible] وخاصة وقمصان [illegible] وبدلات حرير [illegible] وبدلات صوف [illegible] ولباس [illegible] ومناشف
حرير [illegible] ومناشف غزل [illegible] وشناكير غزل [illegible] وكيس [illegible] مطرز [illegible] ومنشفة للمصحف مطرزة وخمس بقج [illegible] وبقجة حرير
وبلدة بردايات خاصة وشف بولا ابيض خاصة وفوطة حرير [illegible] وغطاء للمصلاية وغطاء مطرز قيم الجميع غرش [illegible] ومحبس ذهب
عثماني [illegible] بقيمة غرش [illegible] وريال مجيدي غرش [illegible] فالطلب التنبيه على المدعى عليه المذكور بالتسليم لموكلته المذكورة [illegible] الفرش المذكور او قيمته
٦٢٠
المبلغ المرقوم مع ملبوس بدنها واشيائها المذكورة او قيمة المبلغ المزبور والذهب المحبس والريال المجيدي المذكورين مع تسليمهم [illegible]
خالية عن اهليها والاشياء المطلوبة فرض نفقة شرعية لموكلته المذكورة عليه بالقدر المعروف واستيل الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور
اجاب معترفا بتزوجه المدعية المذكورة على المهر المعجل والمؤجل المذكورين وعلى فراشية ولحافية ومخدتين صوف وبساط واثني عشر مخدة قش
وصرافة وطشتية نحاس ومرآتين صغيرة وكبيرة وكانونية ومشبية [illegible] وحبطاس فقط وبيومئذ دفعت لها مهرها المعجل النقود وقد سلمها
الفرش المذكور ودخلت بها الدخول الشرعي المدة ستة عشر يوما تقريبا ثم حضرت اهلها ابوها وعمها وابن عمها واخذوها البيت
اهلها بدون اذن مني والذي [illegible] في بيتي لزوجتي المذكورة بدلتين [illegible] ولباس [illegible] وقميص [illegible] فقط وانكر الزيادة الطشت
النواية والمصلاية والاحرام والمنسط العظم في الفرش المعجل وكون ضبطت ملبوس بدنها المذكور وكونه اخذ شيئا المحبس والريال المجيدي
فيما بعد بوجه لهما بيتي بدل ولباس وقميص الذي ذكرتهم والآن مستعد لتسليم الفرش المذكور والامر بارجاعها مسكنها الشرعي الذي هو الاكد

[illegible]
مدعى عليه
مدعي وكيل

عبد الرزاق جيوشي

وطلب من المدعي الوكيل المذكور بينة شرعية على الزيادة في الفرش المذكور وعلى ملبوس بدن موكلته وعلى اخذ المدعى عليه المحبس الذهب والريال المجيدي
اجاب بانه يستمهل من موكلته عن شهودها فتعين نهار الخميس الواقع في ٢٠ شعبان سنة [illegible] احضر واسماء الشهود واحضارهم وتفهيم ذلك
للمدعى عليه المذكور وكل منهما وعد بالحضور في اليوم المرقوم

مدعى عليه
مدعي وكيل

عبد الرزاق
جيوشي

مهر حمصي مع لوازم العروس وجهازها

[illegible] المنعقد بمحكمة [illegible] من أعمال ولاية [illegible] ~~[illegible]~~

سليمان [illegible] بحضور [illegible] المرأة [illegible] حمدي بن محمد [illegible] قرية [illegible] بلدة [illegible]

[illegible] والمرأة المذكورة [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] عشرة [illegible] على المدعى عليها المذكورة [illegible] قرش [illegible]

قرشا [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] سليمان [illegible]

[illegible] الزوجية [illegible] ذلك [illegible]

المذكوره [illegible] على المدعى عليها المذكور [illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨ [illegible]

[illegible]

[illegible] ٦٩ [illegible] ١٠٨ [illegible] ١١ [illegible] ١٠٨

[illegible] ٥٠٠ [illegible] ٣٦٠٨ [illegible] على سليمان

[illegible] وان المدعى المذكور بالتاريخ المرقوم [illegible] على سليمان [illegible]

المذكوره وانه [illegible] واستلم جميع الاشياء المذكوره من [illegible]

[illegible] محفوظة [illegible]

[illegible] المذكوره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثلاثا [illegible]

[illegible] الاشياء المذكوره [illegible]

[illegible] المذكوره [illegible]

[illegible]

١٩ [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] زوجته المذكوره [illegible]

[illegible] الاشياء المذكوره [illegible]

[illegible] الاشياء المذكوره [illegible] ١٨ [illegible]

[illegible]

جهاز عروس في دير بعلبة وعقد قرانها

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد في محروسة [illegible] من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات الوكيل الآتي اسمه
مريم بنت سعيد بن [illegible] من اهالي قرية [illegible] البالغة الرشيدة حسبما وكلته بعقد النكاح [illegible]
في [illegible] والمصاهرة [illegible] [illegible] وطلب [illegible] وملبوس [illegible] وطلب الحكم [illegible]
ولها [illegible] [illegible] ولوازم [illegible] وتحليف اليمين [illegible] وكلته وكالة [illegible] بحضور [illegible] ولا [illegible]
تاريخ [illegible] وادعى بمواجهة الرجل البالغ [illegible] وهو [illegible] عبد [illegible] صالح [illegible] مصطفى [illegible]
اهالي القرية المذكورة وقال بدعواه عليه بانه قبل تاريخه بسنة وشهرين تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكورة على المدعى عليه
المذكور على مهر مسمى معجل قدره ثلاثمائة غرش [illegible] وعلى فراشه ولحافه وتخرج [illegible] الجميع [illegible] صوف [illegible]
وحصة [illegible] الجميع ثلاثمائة غرش وعلى مهر مؤجل قدره مائة غرش [illegible] دفع المهر المعجل المذكور [illegible]
وخمسون غرشا [illegible] مع [illegible] الف وثمانمائة وخمسون غرشا ولم يقدم [illegible] من الفرش المعجل المذكور
ودخل بها الدخول الشرعي الى قبل تاريخه بشهر طردها من بيته بعدما [illegible] عنده ملبوس بدنها الذي هو عبارة
عن [illegible] حرير واربع قمصان واربع [illegible] قيمة الجميع ثلاثمائة غرش فاطلب [illegible] على المدعى عليه
المذكور بان يدفع لموكلته المذكورة الالف وثمانمائة وخمسين غرشا الباقية [illegible] من اصل معجل [illegible]
المرقوم وتسليم فراش [illegible] او قيمته الثلاثمائة غرش المذكورة مع ملبوس بدنها [illegible] او قيمته [illegible]
غرش وان [illegible] سكنا شرعيا [illegible] نفقة شرعية [illegible] بالقدر المعروف [illegible] الجواب والسؤال
من المدعى عليه المذكور اجاب معترفا بانه بالتاريخ المذكور جرى عقد نكاح موكلته مريم المذكورة على مهر معجل الف وخمسمائة
غرش وعلى فراش ولحاف [illegible] [illegible] صوف [illegible] جميعا [illegible] بلا مؤخر اصلا [illegible]
[illegible] وكلا [illegible] بمباشرة وكيلها والدي المذكور [illegible] وكيل [illegible]
حسين [illegible] من اهالي قرية [illegible] المذكورة [illegible] والدي المذكور [illegible] المرقوم
الف وماتين [illegible] غرش [illegible] من اصل مهرها المعجل المنقود [illegible] عبد القادر [illegible] من اهالي القرية
المذكورة [illegible] غرشا [illegible] المذكورة [illegible] كذلك [illegible]
[illegible] الحاج [illegible] احمد [illegible] من القرية المرقومة [illegible] تقديرات [illegible]
بها الدخول الشرعي وانه لم [illegible] الموكلة المدعية المذكورة [illegible] المهر المنقود [illegible] واما الفراش
[illegible] المذكورات [illegible] بتسليمها اياهم وانكر الزيادة في المهر المعجل المنقود والفرش المعجل
المذكور مع المهر المؤجل [illegible] تركت ملبوس بدنها المذكور [illegible]

[illegible] الزيادة في المهر المعجل المنقود والزيادة في الفرش المرقوم مع المهر المؤجل المرقوم
[illegible] الموكلة المذكورة ملبوس [illegible] المرقوم على الوجه المحرر اجاب [illegible]
[illegible] ورضا [illegible] ذلك [illegible] ورضاهما [illegible]

ـــ مهر وجهاز في نابلس ـــ

حضر لمجلس الشرع الشريف [illegible] المنعقد بمحكمة حمص [illegible] من اعمال ولاية سورية الجليلة [illegible] محمد [illegible] وكلا [illegible]

[illegible] فاطمة بنت [illegible] الجندي [illegible] حسبما [illegible] ذكرها [illegible] ودكانه [illegible]

[illegible] ذكره [illegible] وكالته [illegible] محمود [illegible]

[illegible] شعبان [illegible]

[illegible] المذكور على [illegible] الف [illegible] قرش [illegible]

[illegible] قرش [illegible] ٥٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible] ٢٠٠

[illegible] قرش [illegible] ١٠٠ قرش [illegible] ٢٠٠ قرش [illegible] ٥٠٠ [illegible] ٤٠٠

[illegible] المذكور [illegible] معاشرة الازواج [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible] الحكم عليه بتسليم [illegible]

[illegible] معقودة [illegible] نفقة شرعية عليه لكل يوم [illegible] قرش [illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] المذكور [illegible] قرش [illegible]

[illegible] المدعى [illegible] الموجود [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] معاشرة الازواج [illegible]

[illegible]

[illegible] الموجودة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible] الحكم [illegible] نفقة شرعية

[illegible] ٢٧ شعبان [illegible]

محمود [illegible]

٢٢١

[illegible] رمضان [illegible]

[illegible] ١٠ رمضان [illegible] الوكيل المذكور والمدعى عليه [illegible]

[illegible] ١٧ رمضان [illegible]

محمود [illegible]

[illegible] في اليوم المعين المذكور حضر [illegible] الوكيل [illegible] المذكور ولم يحضر المدعى عليه لاجل المذكور [illegible]

في هذه الدعوى تقدم [illegible] تقدم [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

وتعين [illegible] يوم الخميس الواقع في ٢٧ شعبان [illegible] لاجل اتمام المحاكمة بالدعوى [illegible] في [illegible]

المذكور ولم يحضر المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible]

المحاكم [illegible] يوم الخميس الواقع في ١٧ رمضان [illegible] لاجل اتمام [illegible]



أزيا تقليدية شعبية ريفية

★ ناحية حساء ★

حضر لمجلس الشرع الشريف المنعقد بمحكمة [illegible] من اعمال ولاية سوريا الجليلة الرجل الرشيد [illegible] بن احمد [illegible] الوكيل الشرعي عن المرأة فاطمة بنت احمد [illegible] باب [illegible] وكيلة [illegible] دعوى [illegible] لدى الحاكم الشرعي [illegible] مع الحكم [illegible] الموكلة المذكورة [illegible] معرفة شرعية [illegible] ذكر اسمها [illegible] الرجل الرشيد المعروف الذات [illegible] من اهالي [illegible] ٢٢٩ [illegible] عليه انه منذ مدة سنة ونصف تقريبا كان جرى عقد النكاح بينه وبين موكلته المذكورة على هذا المدعى عليه المذكور [illegible] الف قرش [illegible] قرشا [illegible] قرش [illegible] صحيح ٤٠٠ [illegible] صوف [illegible] صحيح ٢٠٠ [illegible] صحيح ٢٨ [illegible] عشرة [illegible] ١٥٠ [illegible] صحيح [illegible] صحيح ١٠٠ [illegible] صحيح ٥٠ [illegible] صحيح ٢٠ [illegible] صحيح ١٠ [illegible] فيكون قيمة الجميع ١٤٤٠ [illegible] وانه [illegible]

[illegible] المذكور الف [illegible] قرشا [illegible] الالبسة المذكورة [illegible] المذكورة [illegible] المذكور [illegible] وهو [illegible] حرير [illegible] حرير [illegible] قطن [illegible] حرير [illegible] حرير [illegible] حرير [illegible] ستة واربع [illegible] واربع لباسات [illegible] حرير [illegible] صوف [illegible] حرير [illegible] الجميع الف [illegible] قرشا [illegible] على المدعى عليه [illegible] المذكورة مع [illegible] المذكور مع [illegible] قرشا الباقية [illegible] المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible] المذكورة [illegible] قرش [illegible] المذكور [illegible] الازدواج [illegible] التي ذكرها [illegible] المذكور [illegible] الصندوق [illegible] فارغ [illegible] الالبسة المذكورة [illegible] المكورة [illegible] فاجاب المدعي الوكيل المذكور [illegible] الصندوق [illegible] ثم [illegible] ثم قال المدعي الوكيل ان المدعى عليه المذكور [illegible] النكاح [illegible] فاجاب المدعى عليه المذكور [illegible] قرش [illegible] النكاح [illegible]

[illegible] ١٤ ربيع الثاني [illegible]

[illegible]

ثم قال المدعي الوكيل اني اطلب سؤال المدعى عليه عن جميع ملبوس [illegible] المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible]

عربه – قرية المربيعة – عزي العاصي



زي شعبي تقليدي

• من دير بعلبة •

وفي الدعوى التي رفعها عبدو بن صالح بن عبيد على والد خطيبته عدّول بنت محمد بن اسماعيل الرحمة، من أهالي قرية دير بعلبة ذكر أنّه منذ ست سنوات وقبل ذهابه الى العسكريّة كان قد خطب عدّول المذكورة من أبيها على مهر معجّل قدرة ألفا غرش مع فرش أمثالها وذكر أحد شهوده المدعو ابراهيم بن حسن : "وأعطاها والده المذكور، على سبيل الاعتراف والعوايد، عيديات وخمسانات واجرة حماميم وثمن مناديل وأشياء لأجل الملبوس "ومسابح، وقنابيز وخلافه، قيمة جميع ذلك /٦٩٥/ غرش، وهي تعد من أصل المهر المعجّل !!!

واذا فهذه العادة خاصة بأهالي قرية دير بعلبة، بينما الهدايا في المدينة لاتعدّ من أصل المهر. وتاريخ الدعوى ٦ جمادى الثانية/١٣١٨/ هـ = ٢١ أيلول/١٩٠٠/م .

ومن الأفراح الخاصة الولادة والختان لدى المسلمين والولادة و/العماد/ لدى المسيحيين .

يقام اسبوع للفرح عند ولادة الذكر أمّا الانثى فلا يؤبه لها، وينقّط المولود من قبل أقارب وأصدقاء والديه ، ويصنع للمولود الأول ألبسة كاملة يطلق على مجموعها اسم /الدّيارة/ وكانت تصنع، على الغالب للمولود الأول ثم يهمل شأنها مع كثرة الأولاد لأن المواليد الجدد يرثونها عن اخوتهم.

٢ ـ أما الختان :

/الطّهور/ فكان يتم على يد /المطّهر/. والمطّهرون كانوا صنفين صنفا يدعونهم /سلسيلاتيّة/ يلبس واحدهم شروالا عريضا فضفاضا، فوقه درّاعة أو /فرمليّة/ تقوم مقام السترة، ويعتمر لبّادة قصيرة لفّ عليها كوفيّة من صوف فاذا هي عمامة ضخمة، وكانوا يبدون وكأنهم طراز خاص من الناس، وينسبون الى الموصل وديار بكر .

والصنف الثاني من الحلاّقين المواطنين الذين كانوا يمتهنون مع الحلاقة حرفاً اضافيّة منها : /تقبيع القرعان / و /رفع بنات الأذنين / أي معالجة التهاب اللوّزتين ، والحجامة بـ/كاسات الهوا / والفصد تشريطاً بالموس أو مصاً بوساطة /العلق / ، وخلع الأضراس، ومن هنا جاء المثل العامي: / بيكون عمّا يحلق بيصير يقلّع ضراس/ ثم ختانة الصبيان ، ولعلّ هذه أقلها شيوعاً بينهم، والمتخصصون بها معدودون • كان يدعى الى حفلة الختان الأهل والاصدقاء، ويستعد لها بخياطة /قمباز/ من /الحرير الرّوز/ يصل حتى الكعبين ، وشراء شحاطة •

كان الميسورون يحتفلون بختان ابنهم ، باستئجار عربة سوداء كانت، بعد أن شاع استعمالها بمثابة /التكسي/ في هذه الأيام فيتصدرها الصبي قبل ختانه، وعلى جانبيه بعض اخوته وأترابه وتكشف ظلّة العربة ،/كبّوتها / وتعقد في رأسي الحصانين اللّذين يجرانها /الشورايات / (١) وهي مناديل حريرية مخرّجة ومفوفة، يقدمها أهل المختون خلعة للحوذي ، بعد فراغه من مشواره، ثم تتم عمليّة الختان في الوقت الذي يكون فيه بعض المدعوويّن يرددون /الحروبة/ • وبعد أن تتم العملية يتناولون ما أعدّ لهم من مآكل ومشرب، ولا تختلف حفلة الختان في الريف عنها في المدينة من حيث وجود المطهر وهو من خارج القرية، ومن حيث الاحتفال بها •

لم تكن هناك سنّ محدودة لاجراء الختان ، فيمكن أن يتم في العاشرة أو الثانية عشرة• والتطور البارز الذي طرأ على عملية الختان ، اجراؤها في السنة الأولى من عمر الوليد فبعضهم يجريها في نهاية الاسبوع الأول من الولادة، أو بعد مرور أربعين يوماً عليها ، ويقوم بعملية الختان

---

١) مرّ شرحها في الصفحة (   ) •

الطبيب الذي أشرف على ولادة الأم في المشفى ٠

أمّا التعميد لدى المسيحيين فيتم في الكنيسة، يعمد الطفل بالماء أولا ثم يدهن ب/الميرون/ وهو دهون مؤلف من زيت وعطورات يتم تحضيره من قبل رجال الدين ٠

ومن الأفراح الخاصّة عند المسلمين حفلة الختم وتعني ختم قراءة المصحف، وهي ترتبط بالنظام التربوي الذي كان سائدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعماده /الكتّاب/ ، وعماد التعليم فيه /القرآن الكريم/ ٠ وكانت الأجزاء الأخيرة منه: عمّ ، بتارك، قد سمع، الذاريات٠ تجمع منفردة كل جزء كراسة مستقلّة فاذا أتمّها التلميذ اقتنى /مصحفا/ وتابع القراءة فيه حتى يبلغ سورة البقرة وهي أول سورة فيه بعد الفاتحة، فاذا أتمّها فقد ختم القرآن وأصبح مرشحّا لحفلة /الختم/ ٠

٣ ـ حفلة الختم :

وكان لها تقليد محدود البنود ، مرسوم الأعمال ، واخراج يختلف باختلاف أسر الخاتمين ومكانة ولدهم بينهم ٠ فالتقليد أن يعلن الشيخ أنّ غدا موعد /ختم/ فلان ٠ ومعنى ذلك أن الدراسة معطّلة ، وأن على التلاميذ أن يرتدوا جديد الثياب أو نظيفها ، فاذا كان صباح الغد واجتمع التلاميذ أقبل الشيخ وجلس على تخته متربعا ، وجيء بالتلميذ المحتفى به، يقوده عريفه، فيجثوا أمام المسند المقابل للتخت والعريف قائم وراءه، وسائر التلاميذ واقفون هادئين ، ويمد الشيخ يده الى المصحف الموضوع على المسند ، يفتحه على سورتي /الفاتحة/ و /البقرة/ في أوله٠ ويشير الى التلميذ الجاثي أمامه: "بسم الله" ٠ فيتعوذ هذا ويبسمل ويبدأ بقراءة الفاتحة حتى اذا بلغ نهايتها /ولا الضالين/ قال التلاميذ جميعا "آمين" بصوت

واحد موزون • ثم ينتقل الى تلاوة سورة البقرة فاذا وصل : "ختم الله•••"
أمسك العريف بأذني القارىء وشدّهما الى أعلى فيصفّق التلاميذ هاتفين
"هي --- ي ي" ونهض التلميذ فقبّل يد شيخه وأسرع العريف فأخذ بيديه
وراء ظهره وشدّهما بمنديل : (محرمة) • وغالبا مايكون هذا المنديل مهيأ
في جيب الخاتم نفسه، ويكون التلاميذ قد اصطفوا مثنى مثنى بأشراف عرفاء
آخرين ، فيقوده عريفه الى المقدّمة ليس أمامه الا تلميذ يحمل على رأسه مصحفا
موضوعا على حامل يدعى /كرسي العاج/ مجلل بقطيفة بيضاء مطرزة بخيوط
القصب •

ويخرج الموكب على نظامه هذا متجها نحو بيت الخاتم، والتلاميذ
ينشدون بعض الاناشيد النبويّة التي تنشد عادة في حفلات المولد، وغيرها
ومنها :

بسم الاله الملك العلام	رب الصّفا والمشعر الحرام
الحمد لله العظيم الشان	ذي العزّ والقدرة والسلطان
سبحانه سبحانه سبحانه	سبحانه فما أعزّ شأنه
ياربنا واغفر لوالدينا	لانهم قد أحسنوا الينا
واغفر لمن علّمنا القرآنا	يارب واحسن ختمه الايمانا.
وأنت يا أبي سبب تعليمي	جزاك ربي جنّة النعيم
وأنت يا أمي فنعم الوالدة	دامت عليك نعمة وفائدة
غدا أراك في الجنان قاعدة	مع مريم وزينب وفاطمة

فاذا بلغوا البيت دخلوه جميعا وتحلقوا في أرض داره منشدين : من بحر
المتقارب :

سلام سلام سلام	سلام عليكم فردّوا السلام

ويمضون في الانشاد مهنئين مباركين داعين لأهل المنزل بدوام العزّ والسعادة .

والنسوة من أهل /الخاتم/ يرددن الزغاريد والهناهين حتى تتقدّم أم المحتفى به أومن هي في مقامها وتدفع للعريف /ختمية/ الشيخ، والخلعة وتوزع على التلاميذ مايكون أعدّ لهم من نقل أو حلاوة، وتخص العرفاء بعض الهدايا ، وعندئذ يفك العريف وثاق الصبي ويحتفظ بالمنديل فهو هدية تقليديّة له. وينتهي الحفل وينصرف التلاميذ ، وقد يذهب بعضهم الى والد التلميذ في مكان عمله يبشرونه بختمه ويحظون منه بالبشارة .

هذا هو التقليد أمّا الاخراج فيختلف باختلاف المكانة المادية للأسرة ومكانة ولدهم منهم ، فالأسرة الفقيرة أو المتوسطة الحال أو ذوات العدد الوافر من الأولاد تنفذ التقليد في أضيق حدوده وأبسط أشكاله. أمّا الأسر الغنية أو التي يكون ولدها :مدللا / أو /وحيدا / فالاخراج يتسم بالمغالاة في المظاهر ويبدأ باللباس، فهي تلبس ولدها الثّياب القشيبة المزركشة، وتزين وجهه بالزواق ، وتكلل طربوشه بالأزهار وقطع الحلي الذهبيّة حتى يغدو كعروس مجلوّة ثمّ بالطريق الذي يسلكه الموكب الى الدار ، فهو لابدّ له من الطّواف بالاسواق واختراق الساحات العامّة والأماكن التي يكثر تجمع الناس فيها ثمّ في /الخلع/ التي تقدم الى الشيخ والعرفاء، فخلعة الشيخ تصل الى /عباءة مقصبّة/ أو جبّة من ثمين الجوخ . وخلع العرفاء لاتقل عن /شوراية/ ثمّ في نوع الضيافة التي تقدّم للتلاميذ ، وقد يكون معها بعض النقود...الخ (١) أما البنت الخاتمة فلم يكن يؤبه لها الا اذا كانت مدللة في أسرة غنيّة .فيكتفى بقراءة /المولد/ في بيتها .

---

١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ ص ١٧٧ـ١٨٠ .

هـذا مايتعلّق بالأفراح ، أمّا الأحزان أو الأتراح فتكون بمناسبة الوفاة·

وعندما تحدث وفاة في إحدى الدور، كان أول من يعلن عنها النساء /بدبّ/ الصوت والولاويل/ ثمّ يهدأن ويأخذن بالندب، ويوضع الميت في البيت متوجها نحو القبلة حتى تقديمه للمغتسل ، وفى هذه الأثناء يؤمن له الكفن والذهبة[1] والنعش الذي سيغسل عليه ويكون دائما في جامع الحيّ ، كما يوصون حفار القبور بحفر قبر له ، ويعيّنون له مكانه وبعد تغسيله يلف بالكفن المعدّ له، ويطلب من ذويه الأقربين أن يلقوا النظرة الأخيرة عليه بما فيهم أمّه وزوجه وأولاده، وبعد ذلك يوضع على النعش ويسدل عليه شرشف يستره سترا كاملا ويربط من وسطه مع النعش لضمان ثباته أثناء سير الجنازة، ثمّ يسار به ورأسه الى الأمام ويوضع فوق الرأس مايشير الى وضعه الاجتماعي، ان كان شيخا أو شابا · امّا عمامة على الطربوش ، أو طربوش بدون عمامة ·

ويتعاون الرجال في حمل الجنازة متعاورين من بيته حتى المسجد الذي سيصلى عليه فيه ، وعندما يقّدم للصلاة يكون رأسه نحو الغرب وقدماه نحو الشرق ويقف الامام أمامه متوجها نحو القبلة ووراءه المصلون · وليس في صلاة الجنازة ركوع أو سجود ·

بعد الصلاة عليه ينقل على الصورة نفسها حتى موضع القبر الذي سيدفن فيه، ويقوم بهذه المهنة، رجل يقال له حفّار القبور، وهناك العديد ممن يمتهنون هذه المهنة، وغسل الميت وتكفينه وحفر قبره تقع كلفتها على ذوي الميت[2] ، ويدفن الميت بانزاله في لحد القبر رأسه الى الغرب وقدماه إلى الشرق

---

١) الذّهبة تعني ثمن الكفن وأجرة تغسيل الميت وثمن الصابون والليفة والبخور الذي يوضع له بعد تغسيله·

٢) يدلنا على ذلك ماورد في تصفية تركة/حمود بن قاسم قسوم/ المؤرخة في/ ١٦ /صفر / ١٢٧٠ /هـ· الموافق ١٩ تشرين الثاني ١٨٥٣م· وورد فيها : / ١١١ /غرش =

ويجعل على جنبه الأيمن بحيث يستقبل الكعبة المشرّفة٠

بعد الدفن ينادي أحدهم "التعزية من السّنة" فيصطف ذوو الميت وأقاربه لتقبل التعزية٠ والعبارة التي يقولها المعزّي عادة: /البقية في حياتكم/ ويكون الجواب: / ولكم البقاء/ أو /عظّم الله أجركم/ وجوابها /شكر الله سعيكم/ : أو مايماثل ذلك من عبارات٠ وكانت العادة أن يتقدّم أحد أفراد العائلة، بعد التعزية، فيدعو أبناء وأخوة المتوفى الى بيته حيث يقدّم لهم الطعام، وكانوا يسمون هذه الدعوة: / فكة الريق / ٠ ولايكتفى بهذه التعزية، بعد الدفن مباشرة، بل لابدّ من أيام ثلاثة تلي الدفن، تقدّم فيها التعزية من الرجال في بيت المتوفّى٠ وفي تلك الأيام الثلاثة، كان ذوو المتوفّى يخرجون، قبل شروق الشمس الى زيارة ضريحه، لتلاوة القرآن الكريم، ماتيسّر منه، والدعاء بالرحمة والمغفرة من الله تعالى للمتوفى٠ وفي النهاية تتلى الفاتحة ويعودون الى بيوتهم ٠

هذه الغدوة كانوا يدعونها /الصباحيةّ/ وهناك صباحيّة أعمّ وأوسع كانت تقام بعد صلاة العصر من الأيام الثلاثة المذكورة، في مسجد الحي على الغالب، حيث يجتمع أقارب وأصدقاء المتوفى على شكل حلقة يتوسطها بعض القرّاء، فيتلو كل منهم ماتيسّر من آي الذكر الحكيم، ثم تختتم بالدعوات المعتادة لرحمة الميت والمؤمنين أجمعين ٠ هاتان الصباحيتان كانتا

---

١) == عن قيمة قبر جديد وذهبة وتشييع الجنازة" فقيمة قبر جديد تعني أجور حفر قبر جديد وليس فتح قبر قديم، وتشييع الجنازة مايدفع للمشايخ الذين يقرؤون القرآن ويتلون الأدعية أثناء الدفن ومايوزع على الشحاذين عن روح المتوفي بعد الدفن ٠ وأجرة اعادة النعش الى الجامع الذي أخذ منه٠ كما يدلنا على ذلك ما أوصى به /محسن أتماز السباعي/ قبل وفاته بأنه يخصص من تركته مبلغ ألفين غرش، تصرف في تجهيزه وتكفينه، مما ذكر في وثيقة تصفية تركته المؤرخة في العاشر من شعبان /١٣٠١/هـ الموافق لـ/٦/ من حزيران ١٨٨٤م ٠

موجودتين في حقبة دراستنا وبدأتا بالزوال منذ أواخر الستينات من هذا القرن ومن العادات الاجتماعيّة التي كانت موجودة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثمّ بدأت بالزوال بعد منتصف القرن العشرين : زيارة ضريح الميت في أول خميس بعد وفاته٠ كانت الزيارة تبدأ، بعد صلاة الظهر، يجتمع الرجال حول الضريح، ويقرؤون سورة /ياسين /وما تيسر من القرآن الكريم، وتذكر أسماء الله الحسنى، ثمّ تتلى الدعوات وبعد ذلك يتوجه الرجال الى بيت الفقيد، فيأخذون بخاطر أهل البيت، ثم يتناولون ما أعدّ لهم من الحلويات ثمّ ينصرفون ٠

وهناك / طقس/ أخير من مراسم الوفاة، وهو ذكرى مرور أربعين يوما على وفاته، فيدعى الاقارب والاصدقاء الى بيت المتوفى فيجتمعون فيه، بعد صلاة المغرب، ويحضر أحد القرّاء فيتلو الجميع سورة/ياسين / ويقدّم لها الشيخ بعشر من آي الذكر الحكيم ثم الدعوات للميت ولجميع المؤمنين وفي الختام الفاتحة ٠

ثمّ يقدّم للجميع ماهيء لهم من حلو وغيره، حسب قدرة أسرة المتوفى، ثم ينفض الجمع وهذا آخر مراسم الوفاة عند الرجال، وتطور /الاربعون /بعد نهاية الحرب العالميّة الاولى، فأصبح حفلة تقام في أحد الاماكن العامة، اذا كان المتوفى من الرجال البارزين في البلد، يتلى فيها عشر من آي الذكر الحكيم، ثم تلقى خطب من بعض أصدقاء الفقيد تمجد أخلاقه، وتشيد بمآثره ثم تنهى بكلمة آل الفقيد يلقيها أقرب الناس اليه ٠

وشهدت الفترة نفسها تطورا آخر في الاربعين، ساعد على حدوثه. انخفاض كلفة الطباعة فرخص أثمان الكتب، فطبع القرآن الكريم أجزاء منفردة كل جزء على حده، وسمى مجموع الأجزاء: / رَبعَة/ وهي ثلاثون جزءً عدد



مأتم المرحوم سليمان الخوري توفي عام/ ١٩٠٢/م



المرحوم سليمان الخوري

في الزي الرسمي

أجزاء القرآن الكريم، ففي /الأربعين/ تجلب ربعة أو أكثر، حسب المدعوين، وتوضع على طاولة في منتصف القاعة أو الغرفة، وعندما يأتي أحد المدعوين، يتناول جزء ثمّ يجلس في مكانه ويشرع بقراءة الجزء قراءة صامتة حتى ينهيه فيعيده الى موضعه، وعندما تتم قراءة الأجزاء كلها تبدأ مراسم الأربعين كما ذكرناها آنفا .

وهناك أمر يختص به المسلمون من المذاهب الأخرى في شرقي حمص وفي غربها هو /الصّدقة/ وهي دعوة للرجال يقدّم فيها الطعام صدقة عن روح المتوفّى وتوقيتها بعد اسبوع اذا كان المتوفّى رجلا وبعد ثلاثة أيام اذا كانت امرأة، ويسهم في نفقاتها الأقارب والأصدقاء. أمّا /الأربعون/ فلا يقوم به الا الميسورون .

وطريقة الدفن تختلف عند المسيحيين عن المسلمين ، فالمسيحيون يضعون الميت على ظهره مستلقيا ويداه متصالبتان فوق صدره في التابوت ، ثمّ يقيمون عليه مأتما في البيت : /رجالا ونساء، وتضع النساء العصائب السود على رؤوسهن ويتشحن بالسواد/ . لاحظ الصورة في الصفحة المقابلة/ .

ثمّ ينقل الى المدفن ، على أكتاف الرجال ، في القرن التاسع عشر، وعلى عربات خاصّة بعد الحرب العالمية الأولى .

عندما تصل الجنازة الى المقبرة، ينقل التابوت بما فيه ويوضع في ركن منها بحيث يكون رأسه نحو الشرق وقدماه نحو الغرب. ثمّ يسدّ بابها والمدفن /قبو/ تحت الأرض قد تجعل على جدرانه رفوف توضع عليها التوابيت ويكون لكل عائلة مدفنها الخاص بها واذا كانت العائلة كبيرة فقد يكون لها أكثر من مدفن في المقبرة الواحدة، ويخصّ "المسيحيون مدفنا خاصا للأطفال الذين يتوفون دون الخامسة من عمرهم ، يدعونها /الخَشْخاشة/ .

كانت للمسيحيين عادات في أواخر القرن التاسع عشر يتبعونها لاظهار حزنهم على المتوفى فالنساء يخرجن وراء الجنازة وكل منهن تلبس قطعة من ثيياب الميت، واحدة تضع طربوشه على رأسها والثانية تلبس /قنبازه/ والثالثة زنّاره ، والرابعة معطفه ويأخذن بالولاويل والندّب في طريقهنّ الى المقبرة، وقد زالت الآن هذه المظاهر كلها .

وفي مدة الحداد لايدخل النساء الحمّام ولا الكنيسة ويمتنعن عن صنع وأكل الكبّة، أمّا الرجال ، فكانوا يصبغون ملابسهم كلها حتّى الطربوش باللون الأسود ولايقصون شعورهم مدة أربعين يوما ولايسرّحونها ولايقربون نساءهم مدّة الحداد .

أمّا لدى المسلمين فلا يغير الرجال من ألبستهم، ولكنّ النساء يلبسن السواد ويمتنعن عن صنع المآكل التي كان المرحوم يحبها طوال مدة الحزن، وهذه المدّة تختلف حسب صلة الحزين بالمتوفى فقد تبقى بعض الأمهات المفجوعات والأخوات حزانى مدة قد تصل الى العامين ،أمّا العمات والخالات ف/يكارمن / أهل الميت سنة أو بعضها . وتمتنع الحزانى عن كل ماكان يدخل السرور الى القلب كحضور الاستقبالات أو الزينة أو سماع الاغاني أو حضور أفراح الآخرين .

مصر - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الخامس

المواسم والأعياد

الموسم في اللغة اجتماع الناس، ويتم في وقت معيّن ومكان معين .
والمواسم التي كانت في مدينة حمص /الخمسانات/ . ويبدوا أنّ أصلها قديم،
فكان الناس يقسمون فصل الشتاء الى قسمين : /الأربعينيّة/ وهي الأربعون
يوما التي تمتد من العشر الأخيرة من كانون الأول حتى نهاية كانون
الثاني من السّنة الميلاديّة الجديدة . وتليها /الخمسينيّة/ وهي خمسون
يوما تبدأ من مطلع شباط حتى نهاية العشرة الثانية من آذار . والهدف من
هذا التقسيم التهوين من ثقل الشتاء والتخفيف نفسيا من الشعور بطوله
اذا كان غزير المطر كثير الزوابع والعواصف الثلجيّة وماتجرّه من برد
وصقيع .

وانسحبت الخمسينيّة على الخمسانات وهي سبعة أخمسة تبدأ في
الخميس الذي يلي /اثنين الراهب/ في شباط وهو بداية الصوم الكبير لدى
المسيحيين على التقويم الشرقي. وتلك الأخمسة أو /الخمسانات/ كما تلفظها
العامّة، هي خميس /التّايه/ ف /خميس الشعنونة/ و/المجنونة/ ف / القطاط/
وهذه الأربعة أخمسة ليس فيها مواسم لوقوعها في أواخر الشتاء بين شباط
وآذار . أمّا الثلاثة التالية فهي /خميس النبات/ ف/الأموات/ /أو الحلاوة/ ثمّ
/خميس المشايخ/ وفيها المواسم:

آ ـ **خميس النبات** : واسمه مأخوذ من /بئر/كانت موجودة في القلعة

وكانت عميقة فكانوا ينبتون حظوظهم في البئر بأن يلقوا فيها حجرا ، فان تركت دويا وطنينا كان معنى أن ذلك حظ صاحب /الحجرة/ أو صاحبتها /يفلق الصخر/ واذا لم يصدر صوت دل ذلك على أن حظه، أوحظها هامد خاب ، فهو اذن خميس القلعة، لأنها كانت مكان الاحتفال به . فكان يعقد بعد زوال الشمس وجنوح النهار الى الأصيل ، فتتقاطر على القلعة أفواج النسوان والصبيان والفتيات، ويقبل عليها جموع الباعة والمسترزقين والمتسولين وتتجمع هذه الخلائق عند سفحها الغربي مما يلي مطلعها ، فاذا ضاق بها المكان توغلت جموع النسوة في الجبانات المجاورة ، ولم تكن مسورة ، ويصعد من يريد الكشف عن حظه من النساء والرجال الى ظهر القلعة حيث البئر كما ذكرنا .

ويمتاز خميس النبات بأن بعض الناس كانوا ينقعون بالماء بعض الأزاهير مساء الأربعاء وتبقى هذه الأزاهير منقوعة حتى صباح الخميس اذ يغسلن بمائها وجوههم، أما الصبية فكانوا يشكلون جماعات في الحارات تمر بالبيوت طالبة الأزاهير من ساكنيها وهي تنشد :

عطونا من زهوركن حتى النبي يزوركن
سبع طبول وسبع زمور لفاطمة بنت الرسول

ثم يصيح أحدهم الجاجي (١) عالسطوح بتعطونا والا نروح ؟؟؟

فاذا أعطتهم ربة الدار طلبهم انصرفوا الى الدار التي تليها ، والا هجوها بقولهم :

جاجي فوق جاجي فوق جاجي صاحبة الدار غناجي غناجي

وقد يصل الهجاء الى حد الاقذاع فيقولون :

---

١) أي الدجاجة في اللهجة الحمصية .

فوطــة فــوق فوطــة فــوق فوطــة صاحبة الــدار شرموطة شرموطـــة

ثــمّ يهربــون ٠

بقيــت العادة حتّى احتلال الفرنسيين للبــلد (١)· واتخاذهم مــن القلعـــة موقعــا عسكريّا فحيل بــين المواطنين وبين الصعود الــى القلعــة ونبت الحظ ! !

٢ـــ خميــس الأمــــوات: وهو خميس الحلاوة ٠ وتصنــع فيــه الحلاوة علــى أنواعهــا : بشمينــة وسمسميّة و خبزيّــة وغريّبــة وهريسة، وجوزيّــة، وشوشيّة وراحة :

أمّــا البشمينة: تصنع مــن الطحين المحمص بالسمن العربي تحميصا خفيفـــا ثــم يؤخذ ثلاثــة أرباعــه فيجبل عجينــة تصنــع منهــا رقائــق كبيرة وتــرش بـــين كــل رقيــقة وأخرى شــيء مــن الطحين المتبقّــي ثــمّ تقسم الرقائــق الــى مكعبّــات وتعرض للبيع ٠

والسمسميّة : تصنع مــن النّاطف مــع السمسم ٠

والخبـزيّة : رقائــق العجين تقلــى بـ/السّارج/ ٠

والغريّــبة: تصنعبالصينية ويجعل لهــا وجهان : زهــر وأبيــض وتعطــر بشيء مــن المسك كــان الأطفال يدعونهــا /مسكي/ أو الحلاوة المسكّية ٠

والهريســة: قضبــان تصنــع مــن النشــا والسكّــر ٠

والجوزيّــة: تصنــع مــن الناطــف مــع الجوز ٠

والشوشية: سكــر مع الطحينة ٠

والراحــة: متنوعــة تكون بفستق أو جــوز أو لــوز، أو منوّعــة القلوبــات ٠

وكــانت النســاء يخرجن : بعد ظهر الخميــس، الــى الجبّــانات لزيارة القبــور وتوزيــع مــاحملن معهــن مــن حلاوة عــلى القــراء والفقــراء٠٠ وكــان بائعو الحلاوة ينــادون عليهــا /اللــه يرحم الأمــوات كــانوا يحبّــو الحلاوات/ كمــا كــانصانعوها

---

١) كان دخول الفرنسيين الى حمص في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء في ٢٨تموز /١٩٢٠/ ٠

ينشرون بين البسطاء من الناس: أن الانسان اذا لم يأكل من حلاوة الخميس يصيبه /الجرب/ لحثهم على شرائها ٠

كان الناس في تلك الأخمسة، بما فيها خميس المشايخ، يخرجون للنزهة في أطراف البلدة وفي المناطق النّزهة منها ، اذا كان الجو مناسبا ، فتجلس النساء حول الزّرع ، أمّا الشباب فيقيمون بعض الالعاب ومنها /قبّة حمام الزيني/ وتتم بأن يشكل ستة أو سبعة أو عشرة شباب دائرة وقد وضع كل منهم ذراعيه الممدودتين على كتفي جاريه ، ثم يصعد فوقهم أشخاص آخرون على أكتافهم بالتشكيلة نفسها ، ويسيرون وهم يردّدون :

أبّة(١)/ حمام المزّيني أومي(٢) تكحّلي ياعيني

وادللي ياعيني على شباب الزّيني

ثم يتغيّر النّغم والايقاع فينشد الحادي ويردّد المشاركون المرافقون وراءه:

جرّي كلاكيشك روحي(٣) عفتك لو كنتي روحي(٤)

يامشحّر من يعجن لك أنا بعجن لي روحي

يامشحّر من يخبز لك أنا أخبز لي روحي

يامشحّر مين يطبخ لك أنا أطبخ لي روحي

يامشحّر مين يفرش لك أنا أفرش لي روحي

ويكون المشوار قد قارب على النهاية وعندئذ ينشد أحد أفراد الصف الفوقاني ويردّد المشاركون وراءه :

ياحبوّبة يا حبوّبة بس النوبة بس النوبة

---

١) اللفظ العامي لـ/قبّة/ ، ٢) بمعنى: قومي
٣) بمعنى انصرفي ،
٤) مأخوذة من /الروّح/ والقوافي الباقية بمعنى انصرفي ويلاحظ في هذه الأبيات واجبات الزوجة تجاه زوجها ٠

ثـم : دلّــي دلــوك عبّــي لــك مــن ها الميّــة

طــير الميّــة، صيــدو غيّــة   صيدو غيّـــة

صــــيدو غيّـــة   بالبرية بالبرية

ويكــون المشوار قــد انتهــى فيبــدأ الصــف العلوي بالقفــز الى الأرض وتنتهــي اللعبة وقــد تعاد ، وكــانوا يلعبون بـ/أم الأشبــار/ و /الــزودة/ و/عالزنكوخلف/ ٠

ومــن المواســم التــي كــان الناس يخرجون فيها الــى جنوبي القلعة : / عيد الخضر/ وتاريخــه فــي السادس مــن أيّــار، بعد خميس المشايخ :

فــي جنوب المدينــة من جهــة القلعة كــان يوجد ضريح يعتقد النــاس أنّـــه ضريح /الخضــر/ عــليه السلام[١] ٠ وكــان لزيارتــه دلالة خاصّة لــدى الصبايــا العازبــات٠ فــاذا كــانت احداهــنّ /بايــرة/ تخاف أن يفوتهــا القطار، أتت الـــى الضريح وردّدت الدعــاء التالــي :

ياخضـــر جـيــتك غــايرة   مــن كــتر مانــي بايـــــرة

ان قعدت السّنة ع الكرسي   لجبلــك شمعــة عرســــي

وتنــذر لــه النــذور ان استجاب لهــاوقــد ذكــرت لنــا احدى العجائـــــز الظريفــات أنهــا لــم تمض عــلى زيارتهــا للخضــر عــدّة أشهر، بعد ترديدها الدعــاء عنــد ضريحه،الا ّوقــد خطبت وتزوجت فــي الســنة نفسهــا ٠

٣ ــ **خميـــس المشايـــخ:** خميــس المشايــخ آخر الأخمســة، ويسمى أيضــا /خميس البيض/ وهو الخميس الــذي يســبق أحد الفصح عــلى التقويم الشرقي، والأحد الــذي يســبق أحــد الفصح هو /أحد الشعانين/ ثــم يليــه خميس المشايخ ثـــم الجمعة العظيمــة فسبت النــور فعيد الفصــح ٠

---

١) في حي الفاخورة داخل مدينة حمص يوجد مسجد صغير فيه ضريح آخر يدعى/الخضر الجوّاني/ ٠ والذي في جنوب القلعة كان يدعى /الخضر البّراني/ ٠

يرجع الرواة أصل خميس المشايخ الى أيام الحروب الصليبية ، في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي الذي استرجع القدس من الفرنجة وأراد أن يذهب بهجة عيد الفصح لديهم فأوجد خميس المشايخ الذي يسبق عيد الفصح، فكان الناس يخرجون ، في مدينة القدس وغيرها ، بالمزاهر والطبول والاعلام وهم ينشدون الاناشيد الدينية والمدائح النبوية ٠

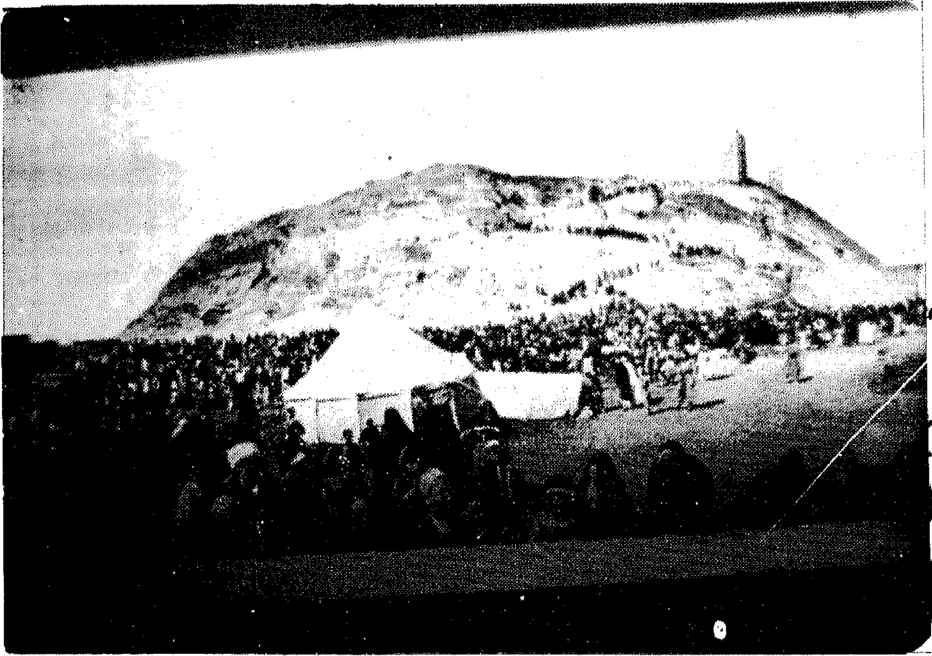
أخذ هذا الاحتفال اسم /خميس المشايخ/ "وله نظير في مدينة /برزة/ قرب دمشق حيث كان يطلق عليه /موسم جمعة برزة/ أو موسم /خميس المشايخ[١] / أيضا" ٠

أمّا في حمص فلا نجد له أثرا فيما كتب عنها من قبل القرن التاسع عشر، وحتّى في يوميّات /محمد المكّي/ ابن الخانقاه[٢] ، وهي تتضمن أحداث السنين من /١١٠٠–١١٣٥هـ/ = /١٦٨٨–١٧٢٢م/ ، لانجد ذكرا لخميس المشايخ وفي السنوات السبع الاول لايذكر أيضا /عيد الفصح/[٣] ٠ وفي أحداث /١١٠٨/هـ، يذكر مايلي : "وصار أول نيسان نهار الخميس، وحكم /كفر النصارى/ نهار الاحد في أثنين وعشرين يوما خلت من رمضان ، وفي حساب الرومي في أربعة أيّام خلت من شهر نيسان" ٠

ولايأتي على ذكر العيد حتى عام/١١١٣هـ/ فيذكر في أواخرها "كان أول شهر نيسان نهار الاربعاء" "وصار خميس البيض في ثاني يوم منه"[٤] ٠ الا أنّه يورد خبرا عن نزهة قام بها المشايخ في أخبار سنة /١١٢٢هـ/٠ "٠٠٠ وقبله بيومين ، نهار الخميس طلعت المشايخ الجندليّة وفقراؤهم الى سيدنا

---

١) مجتمع دمشق جـ٢ ص ٦٦٥ للدكتور يوسف جميل نعيسة٠
٢) حققها السيد عمر نجيب العمر ونشرها المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربيّة في دمشق /١٩٨٧/ بعنوان "تاريخ حمص"
٣) يذكره باسم /كفر النصارى/ ٠ ٤) تاريخ حمص : ص /٨٤/ ٠



الإحتفال بعيد الخضر " قرب القلعة "

خالد، وطلع الشيخ عبد القدّوس الى جهة العاصي، ونزلوا بعد العصر، فالجندليّة راحوا الى عند سيّدنا جعفر الطيار رضي الله عنه، وعبد القدّوس نزل الى المدينة، وركّب ابن السيد داود القصّابالغرسوأمره أن يدوس على ظهور الرجال، وهم مبطحينّ على وجوههم وهو يثور ويصيح ياشيخاه. ولم يعلم بالحال الى[1] من له المرجع والمآل وكان قد مضى من شهر نيسان ستة أيام ومن شهر صفر الخير عشرة أيام" [2] والعبارة قبل الأخيرة من الكاتب تدل على أن بعض الرجال قد تأذّوا .

وفي أحداث سنة /١١٢٣/هـ. يذكر : " في/٣ وعشرين يوما خلت من شهر صفر الخيّر صار كفر النصارى" و"خميس البيض" [3] .

وفي أحداث /١١٢٦/ يذكر في /٢٣/ ربيع الأوّل صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل ليلة الأحد" ليلة كفر النصارى" [4] . وذكر في أحداث /١١٢٨/هـ "وفي أول يوم من شهر نيسان صار كفر النصارى"وصار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل " [5] .

وفي أحداث شهر جمادى الأولى من العام /١١٣٠/ يشير الى مجيء عيد الفصح كعادته وكذلك في العام /١١٣١/هـ. وآخر مايرد في مخطوطة محمد المكي ابن الخانقاه من ذكر لعيد الفصح عندما يتكلم على أحداث جمادى الثانية /١١٣٢/هـ. فيقول : " و طلوع المشايخ الى /بابا عمرو/ والى جعفر الطيّار" [6] ولايذكر تاريخ اليوم ولا كيفيّة خروجهم .

---

١) يقصد الا ّ ،
٢) نجيب العمر: ص /١٥٠-١٥١/.
٣) مس : ص/١٦٠/ .
٤) مس : ص/١٩٥/ .
٥) مس : ص/٢١٢/ .
٦) مس : ص/٢٤٤/.

ومن هنا يتضح أنّ /خميس المشايخ/ لاوجود له في النصف الثاني من القرن السابع عشر ولافي القرن الثامن عشر الميلادي ، وأن المشايخ اذا خرجوا في بعض الأحايين ، فان خروجهم كان للنزهة فقط . كما نستنتج أنّ /خميس البيض/ أقدم في حمص من /خميس المشايخ/ ، وأنّ بعض المشايخ كانوا يجتمعون في مساء السبت ليلة عيد الفصح لتلاوة الأوراد واقامة الذكر في جامع /الفضائل/ جامع بني طليمات . وبقي الحال على ذلك المنوال حتى جاء الشيخ /خالد السعدي الجباوي/ المتوفّي في النصف من شعبان ١٢٨٩ هـ = ١٩ تشرين الأول /١٨٧٢/م. فنظّم موكب خميس المشايخ الى مقام/العبريني/ [1] تأسيا بجده الأعلى في حمص، مؤسس الطريقة السعّدية الجباويّة فيها والذي نزل بها /١٠٢٧/هـ.

ويبدو أن ميول /العبريني/ السعديّة لم ترق لسائر مشايخ الطرق الصوفيّة فأجمعوا على تحويل جهة الخميس الى مقام الصحابي /عمرو بن معد يكرب الزبيدي/ /٥٤٢-٦٤١/م. الموجود في الجنوب الغربي من حمص في القرية التي تحمل اسمه والتي أصبحت، في التنظيم الجديد للمدينة، حيّا من أحيائها .

وهكذا بدأ/خميس المشايخ/ منذ الربع الأول للقرن التاسع عشر الميلادي يتجه نحو قرية /بابا عمرو/ حيث الماء والخضرة والأمن .

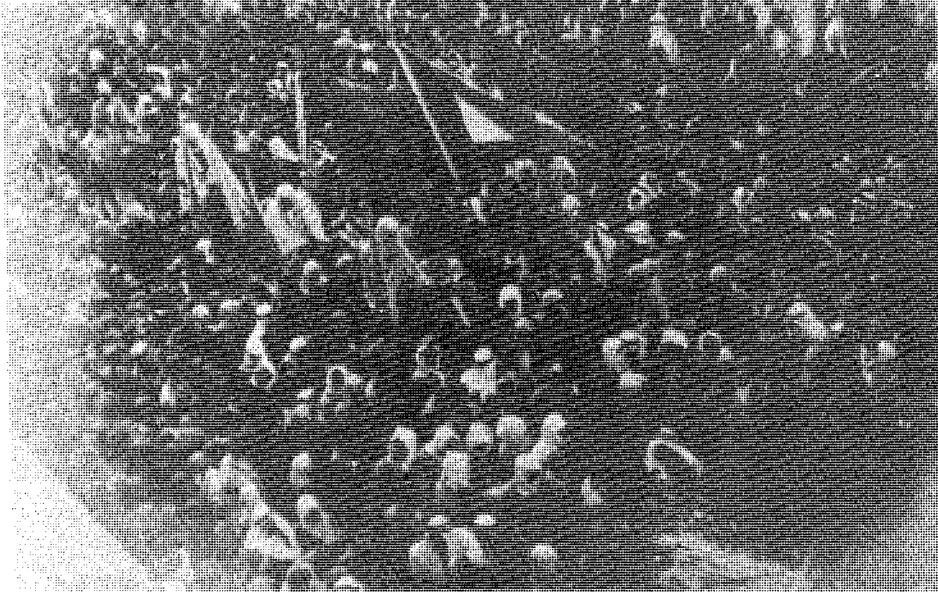
وفي عهد الشيخ خالد المذكور كثر عدد المشايخ المشاركين بالاحتفال ،ودخل

---

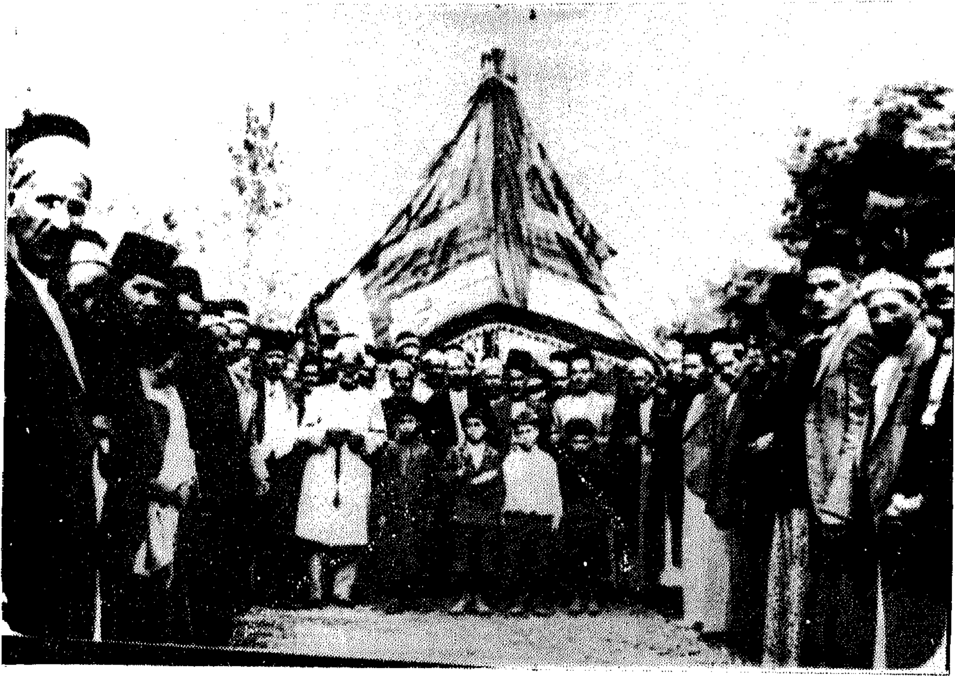
١) على الطريق العام شرقي حي /الزهراء/ في حمص وفي الشمال الشرقي من قرية /زيدل / يوجد مقام فيه ضريحان أحدهما /لأحمد العبريني/والآخر لأخيه /محمد العبريني/ واسمه/ أحمد بن الحسن بن دويحان العبريني نسبا والسّعدي مشربا ولبس في المقام أي تاريخ بولادته أو وفاته .



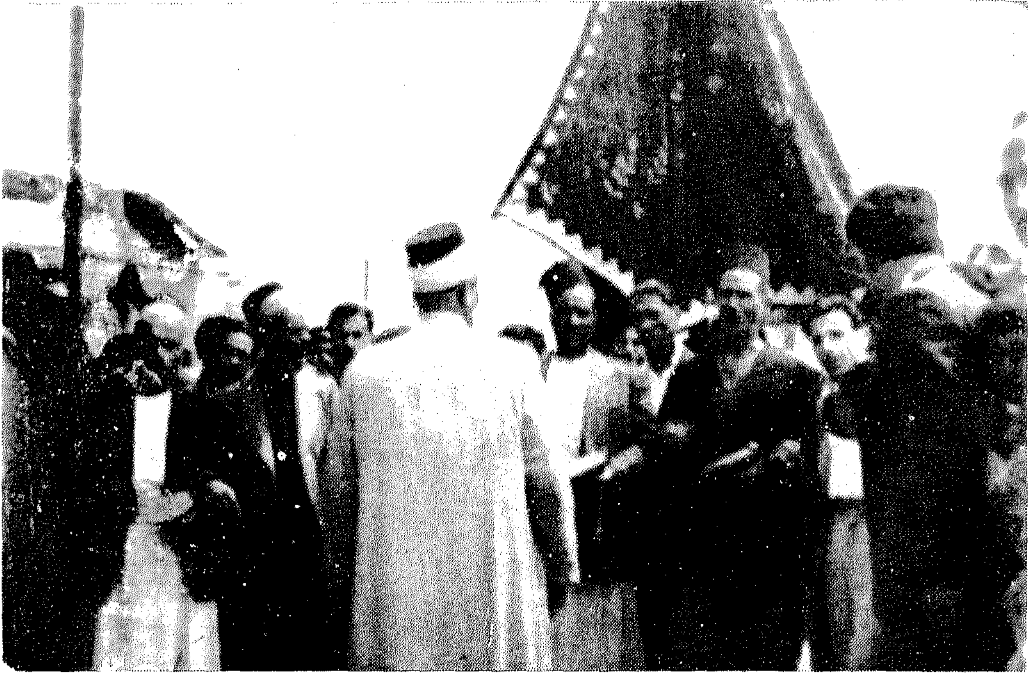
سنجق الطريقة السعدية



الاحتفال بخميس المشايخ



الاحتفال بخميس المشايخ





الاحتفال بخميس المشايخ

شيء من التنافس فيما بينهم بسبب الترتيب والتقدّم في المسير، لذا انفرد قسم من المشايخ وصاروا يخرجون يوم الجمعة بشكل مختصر بدلا من الخميس كلّ منهم يخرج من زاويته الى زيارة مسجد خالد بن الوليد حيث يصلّون الجمعة ثمّ يتابعون سيرهم الى الشارع الرئيس في البلدة ثمّ الميدان فباب التركمان حيث ينفصل كلّ منهم الى زاويته .

وعلى هذا الشكل أصبح الاحتفال بخميس المشايخ لايقتصر على يوم الخميس بل أضيف اليه يوم الجمعة أيضا . وتمّ ذلك بشكل نهائي واكتملت مراسم العيد من حيث ترتيب الفرق ومن يخرج نهار الخميس ومن يخرج نهار الجمعة، ومن حيث تقاليد الاحتفال ونظام السّير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد الشيخ /سعد الدين بن خالد الجباوي/ ١٨٦٦ــ١٩٥١ /م

*** تقاليد الخميس واحتفالاته :**

لدينا ثلاثة مصادر لذلك :

١ ــ مخطوط محمد غازي حسين آغا، وهو سبط الشيخ سعد الدين الجباوي .

٢ ــ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفائي .

٣ ــ شريط كاسيت بصوت عبد الخالق بن الشيخ نور بن مصطفى الشيخ عثمان .

واستنادا الى هذه المصادر سنقدّم صورة مفصلة لاحتفالات الخميس .

كان من العادة لدى الطريقة الجباويّة السعديّة أن يجتمع المريدون ومشايخ الطريقة في الزاوية السعديّة مساء الأربعاء بعد صلاة العشاء حيث تقام الحضرة في الزاوية كلّ أيام السّنة وتسمى هذه الليلة /أربعة المعترشة/ (١) .ففي هذه الليلة التي تسبق الخميس يدخل الناس مهنئين الشيخ . وبعد تلاوة أوراد الطريقة السعديّة واقامة الحضرة والختام، ينتقلون من الزاوية الى القاعة

---

(١) أي الأربعاء المعترشة : أي الثابتة مأخوذة من تعرّش بالمكان اذا ثبت فيه .

الثانيـة /غرفـة الاستقبال / وهناك يتقدّم كـبير مـن أهالى /بـاب تدمـر / وكـان آخر هؤلاء الشيخ /رجائـى الصريـع/ وبعد أن يقـرأ الفاتحة يقـول للشيخ "كـلّ عـام وأنـتم بخير" ثـمّ يتوجه الـى الجماعة الحاضرين فـيردّون عـليه بالمثل . ثمّ يقـول : "ياشيخنا نحـن بأمركم ورهن اشارتكم، وقـد اجتمعنا لنـؤدّي ماعلينا مـن واجبات تجاهكم ونحن سائرون معكم وبركـا بكم فمـا تقولـون ؟؟؟ " .

فيقـول الشيخ "كـلّ عـام وأنتـم بخير ويشكـر سعيهم واقبالهـم وغيرتهـم ويدعـو لهم بالخير ثـمّ يقـول "عـلى نيّـة القبـول الفاتحة" . فيهنئونـه بالموسـم الجديـد ، ويـبدأ الشيخ، وهـو فى مكـانه، بتوزيـع المهـام حسب استعداد كـل انسان : فيقسـم /النوبـات/ حسب التسلسل ويجعـل لكـل /نوبـة/ رئيسـا منهـم، ويعـين أفـراد نوبـة /الشاشتري/ مـن أصحاب الأصوات الحسنة ويجعـل أحدهم رئيسـا عليهـم. ويختار عـددا مـن المريـدين حوالي العشرين أو الثلاثـين رجلا يلبسـون ثيابـا بيضا ويضعون عـلى رؤوسهم كسوة صوف بيضاء. ومنهـم مـن يحمل السلاح التقليـدي فـى ذلك الحين (بلطـة، شيـش ، سيف) ومنهـم مـن يحمل /اللـّت/ (١) ومنهـم مـن يحمل الكشكول أو المسبحة فـي عنقه. ويجعـل منهـم رئيسـا عليهم ويختار نقيبـين لأجل ترديـد منظومة (الفيـض الأسنـى بالأسماء الحسـنى) (٢) ، ويعـين الشيخ حاملى السناجق والرايـات "الاشـارة" ومن يساعدهم فـي رفع الرايـات وحمل السناجق ، ثـمّ يعرض عـلى المشايخ الموجود كيّفيّـة تنظيمه لخلفائـه ومريديـه. وفي هذه الأثنـاء تكـون نوبـات الشيخ قـد خرجت مـن الزاويـة لاستقبال الخلفاء المشاركين مـن القرى المجاورة، الذين يأتون

---

١) فارسيّة تعنى الفأس العظيمة وهنا تعنى قطعة حديد على شكل عكّاز تحمى بالنـار ثمّ تطفؤ باللسان .

٢) قصيدة نظمها الشيخ سعد الدين الجباوي وكانوا قبله ينشدون /البردة/ للامـام البوصيري .

الـى الزاويـة وينزلون فـي ضيافة الشيخ٠ ومـن زاد عـن استيعاب الزاويـة يوّزعون علـى بعض أهل الحي٠ وهـذا كـله يتم مسـاء الأربعاء ليـلة الخميس ٠

وفـي صباح الخميس يجتمع الخلفاء والمريدون وأهـل حي /بـاب تدمر/ وكثير مـن الناس الوافديـن عـلى الزاوية السعديّة وتتوّجه نوبـات الشيخ: كـل نوبـة الى دار خليفـة مـن الخلفاء المتقدّمـين الذيـن سيركبون خلف الشيخ فـي الموكـب٠ فتأتـي نوبـة الخليفة برفقـة نوبـة الشيخ الـى الزاويـة٠ وتتجمّع النوبـات عـلى بـاب الزاويـة وعندمـا يتـم وصول النوبـات والخلفـاء يقـوم نقيـب النقبـاء بترتيـب الموكب حسب توزيـع الشيخ فـي الليـلة السابقـة٠ ويكـون ترتيـب الموكب عـلى الشكـل التالـي :

تمشي نوبـات المزاهر أولا ويبـلغ عددها مابـين ثلاث عشـرة نوبـة واحـدى وعشرين نوبـة٠ وقـد يصل العـدد فـي بعض الأحايين الـى أربـع وعشرين نوبـة٠ وهذه النوبات تمشـيخلف نوبـاتالشيخ حسب التقـدّم فـي الخلافـة ٠

ونوبـة المزاهـر مؤلفّـة مـن أربعة مزاهر وطـبل وصنج يرافقهـم سنجـق يمشّي وراء النوبـة٠ ويمشـي خلف نوبـات المزاهر الدراويش أوالفقراء وهـم فرقـة مؤلفـة مـن عشـرين أو ثلاثـين تلميـذا مـنتلاميذ الشيخ يلبسونثيابا بيضا وكسوة صوف بيضاء عـلى رأس كـل منهم٠ وهـو زي الفقـراء السعديين ، ويحملـون آلات الحرب القديمـة ويرأسهـم أحد نقـباء الشيخ٠ ويلقنهـم الذكـر "دايـم يا دايـم دايـم يـا الله هو" و "اللـه جليل" بايقـاع خاص طوال الطريق ذهابا وايابـا ويمشون بكـل أدب واحترام وحضور أثنـاء ترديـد الذكـر ويمشـون بـدون صـف : كـل عـلى راحته ٠

انفردت الطريقة السعدّية بهذا النمـوذج ، وكـان أول مـن خرج بهذه الفرقـة مـن الفقـراء وخصهـا بهـذا الشكـل الشيخ خالد السعدي المتوفّى /١٢٨٩ هـ =

١٨٧٣م/ وهو والـد الشيخ سعد الديـن كـما رأينـا ويمشي خلف الدرويـش والفقـراء نوبـة /الشـاشتري/ (١) وأقلّهـا أربع طبلات وصنج، وقـد يخرجـون بثمانـي طبلات وصنجتين وسنجق مرافـق لهـم .

كـان أول مـن استعمل نوبـات /الشاشتري/ فـي خميس المشايخ الشيـخ مصطفى عثمـان فـي موكب الشيخ بكّـار القـادري يـوم الجمعة، فاستحسنهـا الشيخ سعد الديـن ودعـا الشيخ مصطفى للخروج معـه يـوم الخميس بنوبـة /الشاشـتري/ فقبـل بـذلك. وصـار يخرج يـوم الخميس مع الشيخ سـعد الديـن ويـوم الجمعـة مـع الشيخ بكّـار .

يمشي خـلف نوبـة /الشاشتري/ جمع كـثير مـن تلاميذ الشيخ ومحبّيه وأهل حـي /بـاب تدمـر/ وهم أجمل مافـي خميس المشايخ لكثرة المشاركين ويترأسهـم نقيبـان وهم ينشدون : /الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى/ مـن نظم الشيخ سعـد الديـن والناس حول /النقيبـين/ يـرددون اللازمـة بصوت يمـلأ الآفـاق توسـلا وتضرعـا الـى اللـه تعالى .

ويأتـي خلفهم الشيخ ممتطيـا فرسـه وعـلى الفرس سجّـادة. ويرفـع للشيـخ (عـلم أو رايـة) ويمسك مقود الفرس أحد المريديـن المتقدّمين ويرافـق الشيخ اثنـان مـن المنشدين واحد من اليمين وآخر مـن اليسـار، ويضع كـل منهم يـده عـلى سرج الفـرس ويتبادلان انشاد /الثنائيـات/ وتسمّـى : /المطاوعـي/ والقصائد، وذلك ابتـداء مـن باب الزاويـة الى حين العـودة ومـن المطاوعيّـات :

عاشر ذوي الفضل واصحبهم على ماهم — لعلّ يوم العطش نورد على ماهم (٢)

قوم كرام ورب العرش أعطاهـم — أهل التعـفف تعرفهـم بسيماهم (٣)

---

١) طبلة صغيرة تحمل باليد اليسرى ويوقع عليها بجلدة قاسية تحمل باليد اليمنى.

٢) أي مائهم .

٣) أي بسيمائهم .

ويكون الشيخ مرتديا زي الأشراف السعدّية وهو الجبّة البيضاء والكسوة والعمامة الصوفية البيضاء ويضع على رأسه /مسح/ (١) صوف عريض، وعلى كتفيه عباءة صوف بيضاء موشاة وقد يضعها أحيانا على رأسه بدل /المسح/ ويمسك بيده باكورة (٢) مستندا بها على سرج الفرس في بعض الأحايين • ومن المشايخ من يمسك بيده سيفا أو أي سلاح تقليدي • ويضع حدّه على جبهته أثناء السير •

يأتي بعد الشيخ خلفاؤه المتقدمون بالسن والخلافة حسب الترتيب السابق • وعددهم يتراوح بين العشرة خلفاء والعشرين • ويركب كلّ منهم على فرسه أو بغله وبجانبه اشارة السادة السعديين دلالة على أنه خليفة الشيخ ولكن لاتوضع سجّادة على سرج الدابّة التي يمتطونها، وبدون أن تردد لهم /الثنائيات/ ولا القصائد أثناء الوقوف • ويسير الموكب، حسبما ذكر، ذهابا وايابا •

آداب الموكب :

كان للموكب آدابه: اذا مرّ الموكب بقبر أحد الصالحين كانوا يقفون ويدقون /النوبة/ ويقرؤون الفاتحة ثم يتابع الموكب سيره، واذا مرّوا بعالم من العلماء أو علم من الأعلام البارزين في البلد، كالحاكم أو الموظف الكبير أو بشيخ من المشايخ المنتسبين الى احدى الطرق الصوفيّة أو بأعيان من الناس، كانوا يقفون ويدقّون النوبة فيبادلهم المقصود بهذه النوبة، والناس الواقفون التحيّة، بتلاوة الفاتحة على روح النبي الكريم وآل بيته وأهل الطريقة• وكذلك تفعل سائر النوبات •

---

١) قطعة من القماش مستطيلة وعريضة يضعها الشيخ على كتفيه فى الحالات العادية ويضعها فى الخميس، على رأسه اتقاء حرارة الشمس •

٢) أي عكّازة خشب صغيرة •

ترتيـب الموكـب :

أقـدم وثيقـة لدينـا تذكـر ترتيب المشايخ قصيـدة الشيخ عبد الهـادي الوفائي التـي نظمها سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م أي قبـل وفاته بحوالي اثنين وعشرين عامـا عـلى التاريخ الميلادي، وفيهـا يذكـر أسماء مشايخ سبقـوا تاريخ نظم القصيـدة بخمسين عامـا. وهذا يدل على أنّ ترتيـب المشايخ فـي موكب الخميس لـم يطـرأ عـليه أي تغيير منـذ طفولـة الشيخ الوفائي. وربمـا مـن قبل ولادته، الاّ أن بموت أحد المشايخ. فيخلفـه مـن رشّحه لخلافته ، والقصيدة نظمهـا الشيخ الوفائى فـى الأصل ردّا عـلى شخص يـدعى /المقـدور/ تغزّل بمنتزهات حـلب فرد عليه الوفائـى بقصيدة مطلعهـا :

ماحمص الاّ ريـاض الأنس دع حلبا فـلا تحـدّث أيـا مقدورنا كذبا

وفيهـا يصف مـنازه حمص التـي كـانت معروفة خارج البـلد /كـالميدان/ فـى غـرب المدينـة /والميماس/ عـلى العاصي فى شمالهـا الغربي، و/عين الصفا/ غـرب بـابـا عمـرو، ومـنتزة البحيرة وسـدّها و/جوبـر/ فـى الطريق الـى البحيرة بعد بابـا عمـرو، وتـل ادريس قـرب العاصي غرب بابـا عمرو. ثـمّ ينتقـل الـى ذكـر الخمسانات ويعدد أسماءها ويذكـر خصائصها . ففـي خميس النـبات، ينبت النـاس حظوظهم فـي بـئر القلعة، كـما مـرّ بنـا ثـمّ :

ومـن بعده يأتنـا يـوم تلوح به حلاوة أكـلها عنـد النسـا(١) وجبا

أهل القرى ينقلون عن جدهمخبرا من لم يذق طعمها في عامه جربا(٢)

نـعم الخميس الذي فيـه مشايخنا نـزور عمرو بـن معد جده كربا(٣)

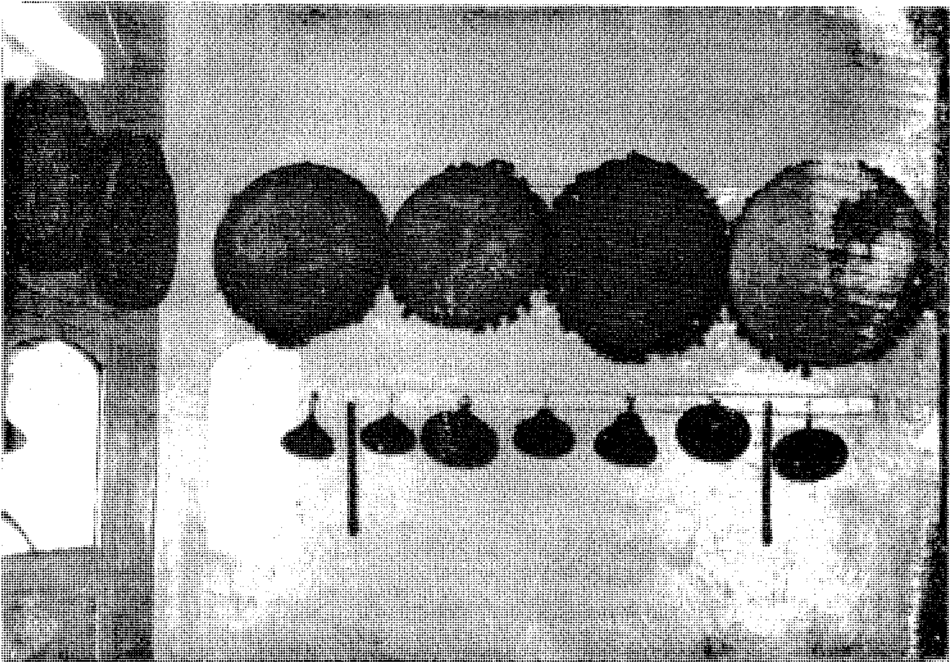
ثـمّ يذكـر الترتيب عـلى النحوالتالـى :

---

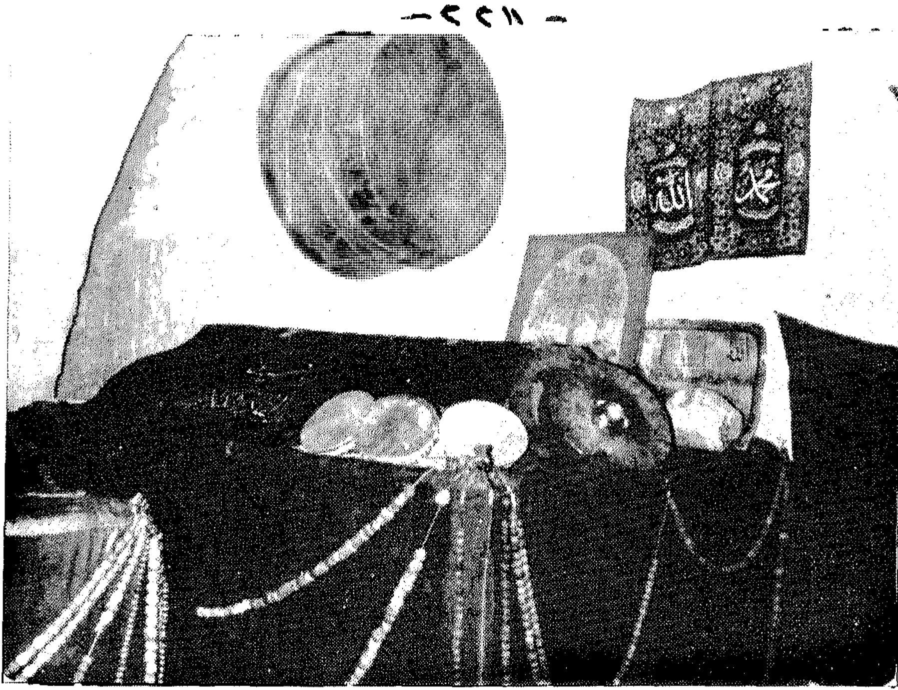
١) حذفت همزة النساء لضرورة الوزن

٢) أي أصابه الجرب وهو مرض جلدي معد .

٣) اقتضت ضرورة القافية والوزن تحويل الاسم /يكرب/ الى /كربا/ .



مزاهر تحتها مجموعة الشاشتري لدى الطريقة الأحمدية (بيت الدباغ)



مقام الشيخة جليلة والشيخ جمال الدين (حمّو) الكيلاني في على الطريقة القادرية

١ ـ آل الشيخ جندل السادة الرفاعيّة ٠

٢ ـ آل الشيخ سليمان الجنيذي : السادة الجنيديّة من تلبيسة ٠

٣ ـ آل الشيخ شريف السّادة الرفاعيّة ٠

٤ ـ آل الشيخ خالد السعدي وأبناء عمه آل دامس السعدي ، السّادة السعدية الجباويّة ٠

٥ ـ آل الشيخ الضرير من خلفاء السّادة السعديّة ٠

٦ ـ آل الشيخ يحيى بلبل ، من خلفاء السّادة السعديّة ٠

وترتيب المشايخ على هذا النحو معترف به من نقيب الأشراف بحمص، في يومي الخميس والجمعة ثم ينهي الشاعر الوفائي ترتيب يوم الخميس بقوله :

وهكذا يا فتى كانت مراتبهم   يوم الخميس اذا زاروا ، سل الرّقبا

أمّا ترتيب يوم الجمعة فقد انفرد به بعض مشايخ الطرق لكثرة المشايخ يوم الخميس ولأسباب أخرى أشرنا اليها سابقا وذكر الشيخ الوفائي ترتيبهم على النحو التالي :

يكفيك من بعدهم ركب تنتيه له   عقول أهل النّهى من كثرة الغربا

١ ـ آل الشيخ بكار : السادة القادريّة ٠

٢ ـ آل الشيخ خموّا : السادة القادريّة ٠

٣ ـ آل الشيخ أحمد الشناوي : السادة الأحمديّة ٠

٤ ـ آل الشيخ احمد الكيّال : السادة الرفاعيّة ٠

٥ ـ آل الشيخ حمام : السادة الرفاعيّة

٦ ـ آل بهادر : السادة الدسوقيّة ٠

وبعد ذلك يقول :

وهذه عادة السادات من قدم   سطرّتها مثلما أبصرتها حقبا

ثمّ يختمها بالصلاة على النبي وآله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين "السّادة الأدبا" ، وهكذا نرى أنّ جميع الطرق الصوفيّة في حمص وبعض قراها كانت تشارك في الاحتفال بخميس المشايخ الاّ الطريقة المولويّة التي امتنعت عن المشاركة لأن لها طرقها الخاصّة بالاحتفال مما لايتلاءم مع المواكب السائرة والراكبة ٠

بقي الاحتفال بخميس المشايخ على هذا النحو حتّى قيام الحرب العالمية الأولى /السّفر برلك/ ١٩١٤ـ١٩١٨ /م، اذ توقف الاحتفال به بسبب ظروف الحرب، واستؤنف الاحتفال بالخميس بعد الحرب في العام ١٣٣٨ /هـ٠ أي موسم / ١٩٢٠ /م٠

ويذكر السيد محمد غازي حسين آغا تسلسل رجال الطرق ابتداء من موسم / ١٩٢٠ / على الشكل التالي :

آ ـ يوم الخميس : يتقدّم الموكب /سنجق / خالد بن الوليد ويكون أتباع الطريقة الرفاعيّة قد جلبوه من مساء الأربعاء ووضعوه في بيت الشيخ عبدالله جندل ، حيث يبيت عنده في داره٠ وفي صبيحة يوم الخميس يكون اجتماع الفرق في باب التركمان وفق الترتيب التالي :

١ ـ السّادة الرفاعيّة ومعهم سنجق /خالد بن الوليد/ وبرأسهم الشيخ عبدالله جندل الرفاعي، ويكون معهم بعض أهالي باب الدريب، وتلاميذ الشيخ ومحبّوه خلف نوبات المزاهر يردّدون بردة الامام البوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢ ـ الشيخ سليمان الجنيدي من /تلبيسة/ : سلالة السادة الجنيديّة نوبتان أو ثلاث مزاهر فقط وبدون /برأة/ (١)

---

١) البرأة: اسم آخر لقصيدة /البردة/ التي نظمها /البوصيري/ مادحا الرسول عليه السلام ومستشفعا به لابرائه من المرض الذي كان يعاني منه وقد تم ذلك وعرفت القصيدة بـ/البرأة/ وحرّفتها/ العامة الى /برقة/ ٠

٣ــ آل الشيخ شريف : سلالة السّــادة الرفاعيّة : نوبتــان مزاهر مــع نوبـــــة /شاشتري / بــدون /بــرأة/

٤ــ آل الشيخ سعد الدين : سلالــة السّادة السعدّية الجباويّة يخــرج معهـــم مابــين ثــلاث عشــرة نوبة الـــى ثــلاث وعشــرين نوبــة مزاهــر ثمّ فرقــة الدراويش ثــم نوبــة /الشاشتري / ثــمّ /الــبرأة/ كــما مــرّ بنــا سابقا ٠

٥ــ آل الشيخ يونس : سلالة السادة الأحمديّة : ثلاث نوبــات مزاهر بـــــدون /بــرأة/ ٠

٦ــ آل الشيخ البغل [1] : سلالة السادة الدسوقيّة : ثلاث نوبــات مزاهر بدون /بــرأة/ ٠

٧ــ آل الشيخ سعدو سالمة : خليفــة السادة السعديّة: ثلاث نوبــات مزاهـــو بــدون /بــرأة/ ٠

٨ ــ آل الشيخ دامس السّعدي :بعد أن انفصــلوا مؤخرا عــن الشيخ سعد الدين ثلاث نوبــات مزاهر وبــرأة ٠

٩ ــ ثــم يتبعهم الشيخ محمــد اللـــوش : نوبتــان مزاهر فقط بــدون /برأة/ ٠

ب ــ يــوم الجمعة : وكــان ترتيــب المشايخ فيــه كــما يــلي :

١ــ آل الشيخ بكّــار : سلالة السّادة القادريّة : سنجق خالد بــن الوليد بنوبــة مزاهر ويرافقــه ثلاث نوبــات مزاهر أخرى ونوبــة شاشتري وكــان يترأسهــا الفنّــان الشيخ مصطفــى الشيخ عثمــان ٠ وهو أول مــن خرج بنوبـــــــة /الشاشتري / فــي خميس المشايخ بموكــب السادة القادريّة ، بــدون برأة ٠

---

١)هم من بني الحسيني الحمصيين ، عرفوا في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر ب/بني البغل / وسمي الزقاق حيث دورهم /زقاق بني /البغل / الذي ينتهي شرقا في صليبة الغفيلة عند جامع الشيخ كامل ، وذلك في الوثائق التي تعود الى تلــك الحقبة، وهو النهاية الشرقية من شارع الحسيني على مخطط المدينة الحديــث ٠ وكان لهم بستان بني البغل في الخراب الجواني ٠

٢- آل الشيخ خالد خموّ الكيلاني : سلالة السادة القادريّة: ثلاث نوبات مزاهر، بدون برأة في الغالب •

٣- آل الشيخ أحمد مهرات الحسيني : خليفةالسادة السعديّة: ثلاث نوبات مزاهر ونوبة شاشتري وبرأة ، وكان الشيخ أحمد مهرات يوقف الفرس ويعمل الدوسة في باب التركمان •

٤- آل الشيخ خالد الأسود : خليفة السادة الأحمديّة ، ثلاث نوبات مزاهر مع نوبة شاشتري ، دون برأة •

٥- آل الشيخ حمام: سلالة السادة الرفاعيّة: ثلاث نوبات مزاهر فقط دون برأة، وكان يوقف الفرس في الطريق دون أن يستطيع أحد من الناس حملها على السير بأي وسيلة كانت، حتّى يهمس الشيخ في أذنها فتتابع السير بشكل طبيعي، وهذا مشهود له •

كيف كانت حمص تحتفل بالخميس :

قبل الخميس ببضعة أيّام يبدأ الزوار يتوافدون من سائر المدن السوريّة الى حمص لحضور الاحتفال ، فيأتون من دمشق وطرابلس وحلب وحماه وبيروت ومن القرى القريبة من حمص حتّى تغص المدينة بالوافدين وتمتلىء بهم فنادقها • ومنذ عصر الأربعاء يبدأ مشايخ القرى بالوصول الى حمص ، ويذهبون الى الزوايا التي ينتسبون اليها •

ومنذ صباح يوم الخميس تبدأ مواكب المشايخ المشاركين في هذا اليوم بالوصول الى ساحة /باب التركمان، شمال القلعة، وبعد أن يتم ترتيبهم على الوجه المذكور سابقا، ينطلق الموكب باتجاه باب التركمان غربا على النوبات وايقاع الطبول وانشاد الأناشيد الدينية، كما مرّ بنا ، ويتقدّم كلّ شيخ /سنجقه/ حتى يصلوا قرية /بابا عمرو/، والناس محتشدون على طرفي

الطريق نساء ورجالا وأطفالا وبينهم بائعو /المسكة/ والمخلّل ، والموكب يسير وئيدا حتى يصلوا الى مسجد /بابا عمرو/ فينزل السادة المشايخ عن دوابهم ويريحونها ويريحون أتباعهم ومريديهم• ويتناولون /غداءهم/ ثمّ تؤدى صلاة الظهر في مسجد /بابا عمرو/ فاذا كان النهار جميلا مشمسا والجو رائقا صافيا ، انساح الناس في البراري المحيطة بالقرية يجلسون على طرف المزروع وعلى ضفاف الساقية التي تمرّ بقربها ، فترى الناس أكواما وجماعات: النساء يفترشن الأرض بملاءاتهنّ السود وقد حسرن المناديل السوداء عن وجوههنّ بعض الشيء، ومعهنّ أولادهنّ ، يأكلون ماحملنه من غذاء ينتهي بالبرتقال والخس •

بعد الانتهاء من صلاة الظهر كان المشايخ يقيمون حلقات الأذكار : كلّ شيخ مع أتباعه ومريديه ثمّ يعاد ترتيب المواكب، على الصورة السالفة ويعودون الى البلد عن طريق طرابلس(١) مارينّ بمصلّى باب هود ثمّ الى الشارع الرئيسي الذي كان يمرّ غرب /الدّبويا / وهو الآن شارع هاشم الأتاسي غرب دار الحكومة، ثمّ الى شارع القوتلي حاليا • حيث يكون الازدحام على أشدّه، فترى الأولاد متسلقين الأشجار، التي كانت في حديقة/الدبابير/(٢) ، كما كانوا يسمونها ، وقد احتشد الناس في شرفات الفنادق المطلّة على الشارع وعلى سطوحها وعلى الأرصفة المحيطة بالطريق ، حتى يصل الموكب الى موقع الساعة القديمة، في النهاية الشرقية لشارع القوتلي فيتجه شمالا في

---

١) كانت /بابا عمرو/ تتصل بطريق طرابلس بطريق زراعي كان يتجه من بابا عمرو نحو الشمال الشرقي حتى يلاقي طريق طرابلس القديم عند النهاية الغربية للفندق السياحي حاليا • والشارع الذي يمر الآن من شمال الفندق السياحي حتى كازية الرئيس عند الساقية كان جزأ من طريق طرابلس القديم •

٢) الحديقة العامة الآن في شارع القوتلي مقابل الروضة، حديقة رائد الفضاء المقدم

طريق /حماه/ ، والازدحام باق على حاله ، بين نوبات المزاهر ورنين الصّنج وايقاع الشاشتري وقرع الطبول وانشاد المريدين والاتباع . وفي آخر شارع حماه كنت ترى الناس قد اعتلوا قبور الجبّانتين على طرفي الطريق ، جبّانة آل السباعي في شرقه وجبّانة آل الجندي في غربه ، وينتهي الموكب عند مسجد خالد بن الوليد ، ويكون قد حان وقت العصر ، فتؤدي المواكب الصلاة فيه ، وبعدها تخرج من المسجد متجهة شرق البلد نحو باب تدمر حيث يقيم الشيخ سعد الدين /الدوسة/ قبل دخول باب تدمر ثمّ يدخل موكبه الى زاويته حيث يتفرّقون .

أمّا الجنادلة فيتابعون الى باب الدريب حيث زاويتهم ثمّ يتفرّقون . هذا يوم الخميس . أمّا في يوم الجمعة فكانت الفرق المشاركة تتلاقى صباحا عند مقام أبي الهول حيث بات سنجق خالد بن الوليد فيه الليلة السابقة ، ثمّ يسير الموكب بالترتيب الذي عرضناه آنفا ، فيمرّ بالسوق المسقوف جنوبي الجامع النوري الكبير ثمّ سهلة باب السوق فطريق حماه باتجاه جامع خالد بن الوليد وهم يدقّون النوبات ويقرعون الطبول وينشدون الأناشيد الدينيّة والمدائح النبوية ، هذه المسافة بين جامع الكبير و مقام أبي الهول ، لاتتجاوز الكيلومتر الواحد ، ومع ذلك يستغرق قطعها من قبل الموكب ثلاث أو أربع ساعات لكثرة الوقوف ودق النوبات .

في مسجد خالد بن الوليد يصلّون الجمعة وبعد ذلك يعاد تشكيل الموكب بالترتيب الذي جاء به ، فيمر بشارع حماه ثمّ شارع القوتلي حاليا ثمّ الميدان حيث يتغدّون ويصلّون العصر ثمّ يأخذون قسطا من الراحة ثمّ يعرجون على باب التركمان فيكون قد صار وقت المغرب فيتفرّقون من باب التركمان كلّ الى زاويته أو بيته .

ويكلّف واحد من فرقة الشيخ بكّار ، هو أحد المريدين ، باعادة سنجق خالد بن الوليد الى مسجده، فيسير ومعه نوبة فيمّرون بأبي الهول حيث يدقّون /النوبة/ ثمّ يتابعون سيرهم حتى مسجد خالد بن الوليد حيث يودعون السنجق ويرجعونه الى المكان الذي أخذوه منه قبل ليلتين • وبذلك ينتهي الاحتفال •

ومن العادات المألوفة، أثناء الموكب، أن يأتي بعض النسوة بأبنائهن المرضى سائلات الشيخ شفاءه، أو البركة اذا كان معافى • والعادة أن تقترب المرأة من فرس الشيخ وهي حاملة ابنها قائلة "ياشيخي كبّسو" فيمد الشيخ عصاه أو يده اليمنى فيضعها على رأس الغلام ويدعو ببعض الأدعية واذا شعرت المرأة أنّها بحاجة الى /التكبيس/ اقتربت من الشيخ وقالت : /ياشيخي كبّسني/ فيضع يده على رأسها ويقرأ بعض الآيات ويدعو لها بالشفاء أو حل مشكلتها •

كان الناس يحتشدون على خط سير الموكب فيnقاط معيّنة للفرجة عليه وبعضهم يواكبه في خط سيره من البداية حتّى النهاية• ولمّا كان الوقت ربيعا لذا يخرج الناس من بيوتهم للفرجة كبارا وصغارا ،رجالا ونساء وينتشر على طول سير الموكب، وربما جلس بعضهم في أماكنهم الساعات الطوال • وكان أصحاب الفنادق الواقعة في شارع القوتلي يسمحون للمتفرّجين بالصعود الى الشرفات أو السّطح لقاء رسم معين على كل شخص، وبعضهم يخصّص سطحه للنساء فقط، فكنت ترى الأسطحة المحيطة بجانبي شارع القوتلي مليئة بالنسوة المرتديات ملاءاتهنّ السود وقد رفعن المناديل عن وجوههنّ ، وحول كلّ منهنّ صغارها ، البعض يأكلن الخسّ والبعض الآخر يأكلون القضامة أو يفصفصون البزورات المحمّصة أو يتحلّون بالمسكي• وكان بائع المسكي يضع بضاعته في صدر يحمله على رأسه ويسنده باحدى يديه ماسكا /الكرسيّ/ باليد الأخرى

وعنـد البيع يضـع /الكرسي/ العالـي عـلى الأرض، وهو طـارة مستديـرة تستنـد الـى ثلاث أرجل ، ثـمّ يضع فوقهـا الصدر وينـادي "عالمسكي ياعنـبر، عالمسكـي ياعنـبر" أمّـا رصيفا الشارع فكـانا يغصّان بالمتفرجيّن الـذين يسترقون النظـر الـى وجوه المتفرجات عـلى السّطوح· وبعضهم يتسلّق الأشجار الموجودة عـلى جانبـي الطريق ليؤمـن لنفسـه مكـانا مناسـبا للفرجة ·

فـي هذا الزحام ينتشر باعـة المخلل بعرباتهم الصغيرة، وقـد فـرد كـلّ منهـم عـلى سطح العربة ، بضاعته مـن المخلل المصنوع مـن اللفت والخـس والباذنجان ، وقربهـا الصحون الفارغـة، وهـي مـن الفخـار، عضيفـا اليه شيئـا مـن المرق والفليفـلة الحـدّة، كمـا ينتشر بائعو /الليمونادة/ وبائعو /السّوس/ ، اذا كـان النهـار حـارا وهـم يقرقعون بطاساتهم النحاسيّة الخاصّة ، /قرّب يامشوب' و/سوس يا عطشان/ ·

ولابـدّ قبـل نهـاية البحث من التعريف ببعض الأدوات والأشياء المستعملة:

* **السنجـق** : قطعة كـبيرة مستطيلة مـن القماش ذات أربعة أطـراف مكتوب فـي كـل زاوية منهـا اسـم أحد الخلفاء الراشدين : أبـو بكر ، عمـر، عثمان عـلي، كمـا يكتب عليهـا بعض الآيات القرآنيـة وبعض نسب الشيخ الـذي يعـود اليـه السنجق : وقماش السّنجق يتخذه أثريـاء المشايـخ مـن المخمل وغيرهم مـن قماش عـادي · وفـي أطراف قطعة القماش تثبّـت أمراس يشدّها الغلمان المشاركون في الموكب، ليحفظوا توازنهـا ، ويحافظـوا عـلى انفرادهـا ، وتثبت قطعة القَمـاش الكـبيرة من وسطهـا بعمود مـن خشب ينتهـي بـرأس مـن العاج أو النحاس،حسب قـدرة الشيخ الماديّـة ، وكـل السناجق متشابهة الاّ سنجق خالـد بن الوليد فانـه يمتـاز برأسه الفضـيّ وقماشـه المخمـلي ·

* **المزهـر** : طـارة مـن خشب يشـدّ عليهـا جلد رقيـق ، ويوقّـع عليـه

باليد، وعمقه قليل بعكس /الدّف/ الذيهو أصغر قطرا وأعمق قعرا • وقد تعلّق صنوج صغيرة في اطاره •

* **الشاشتري :** سبق شرحها •

* **خليفة الشيخ:** الخليفة أعلى رتبة في الطريقة الصوفيّة بعد الشيخ: وقد يكون للشيخ عدد من الخلفاء، ويكون الخليفة نائبا عن شيخ الطريقة في القرية التي يوجد فيها فرع لها ، ولايعني هذا اللقب خلافة الشيخ في رئاسة الطريقة، بعد وفاته، لأنّ رئاسة الطريقة وراثية في العائلة •

* **نوبة المزاهر:** مؤلفة من أربعة مزاهر وطبل وصنج يرافقهم سنجق يمشي وراء النوبة ومجموعها يقال له السيارة •

* **نفقات الخميس :** تقع النفقات كلّها على عاتق شيخ الطريقة، فهو الذي يستضيف مشايخ القرى وأتابعهم الذين سيخرجون معه في الموكب ، بالاضافة الى أنّ جميع الذين يخرجون معهمن المريدين والذين يشكلون نوبات المزاهر والشاشتري ، والذين يحملون الصناجق كلهم يقبضون أجورهم من الشيخ، كذلك نفقات طعامهم في بابا عمرو يوم الخميس أو في الميدان يوم الجمعة بعد الظهر ، وبحكم ارتباط تجّار حمص بتجار المدن الأخرى كطرابلس ودمشق وحماه وحلب، كان هؤلاء التجار يدعون عملاءهم في تلك المدن لقضاء بضعة أيام في حمص، فيتفرّجون بخميسها ومنتزهاتها وبساتينها الجميلة على ضفاف العاصي وتكثر حركة البيع والشراء في هذا الموسم بسبب كثرة الوافدين الى المدينة، فالتجار وأصحاب المطاعم وبائعو الأطعمة والأشربة والمتجوّلون وأصحاب الفنادق والمطاعم، لاسيّما المطاعم الشعبيّة ووسائل النقل كل ذلك كان يستفيد ماديّا من هذا الموسم ومن السوق الرائجة التي يخلقها •

* **نهايته** : استمر خميس المشايخ بالازدهار بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩ـ١٩٣٩) ولكنه بدأ بالتعثر بعد نهاية الحروب العالمية الثانية /١٩٤٥/ وفي مطلع عهد الاستقلال /١٩٤٦/ وذلك بسبب تدخل بعض النّاس الذين كانوا يريدون ايقاع الفتنة بين المشايخ وبين أهالي باب تدمر وباب الدريب، وفي موسم /١٩٤٨/ اتفق الشيخ سعد الدين الجباوي مع الشيخ عبدالله جندل ، على عدم الخروج بذلك الموسم وعدم الاحتفال به فأجابه الى ذلك، وخرجا يوم الخميس من العام المذكور الى نزهة هروبا من المشاكل والاحراج٠ وكان على رأس معارضي خميس المشايخ بعض الأصوليين الذين كانوا يرون فيه بدعة من البدع يجب أن تزال ، ولذلك قاوموه فبدأ الاحتفال به يضعف في السنوات التالية حتّى كان موسم /١٩٥٤/ فلم يخرج فيه الّا بعض خلفاء المشايخ وبشكل بسيط محدود، ولم يعودوا اليها بعد ذلك أبدا٠ وبذلك أسدل الستار على أعظم مهرجان شعبي وموسم اقتصادي في حمص ٠

هذه صورة لخميس المشايخ كما كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، وكما كنّا نشاهدها ونحن أطفال صغار، وهي لاتختلف عمّا كان يجري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الا في بعض أسماء الشوارع كشارع /القوتّلي/ والتطور الوحيد الذي طرأ على الاحتفال بالخميس ، خلال المائة عام الأخيرة من عمره، كان ادخال /الشاشتري/ ونوباته على يد مصطفى الشيخ عثمان كما رأينا في سياق البحث ولاتزال في بعض الزوايا في حمص، الالات والأدوات والسناجق التي كانت تستخدم في الاحتفال به منذ مائة عام وان بطل استخدامها منذ سبع وثلاثين سنة ٠

*** الأعيـــــاد :**

كـان المسلمون يحتفلون بثلاثـة أعيـاد هـي: ١ـ عيد الفطر، بعـــد شهر رمضان ، ويدعونـه /العيد الصغير/ .

٢ ـ عيد الأضحى فـي العاشر من شهر ذي الحجّة، ويدعـى /بالعيد الكبير/.

٣ ـ عيد مولـد النبـي فـي /١٢/ ربيـع الأول مـن كـل عـام هجري .

أمّـا المواطنون المسيحيّون فأعيادهـم المهمّـة التـي تحتفـل بهـا كـــل طوائفهـم هـي عيد الميلاد، وعيـد الفصح وسنعطي صورة لكـل منهـا .

عيـد الفطـر: ثـلاثة أيّـام تـلي شهر رمضـان المبارك، أي الأيام الثلاثـة الأولى من شهر /شـوّال/ فـاذا ثبت موعـده لـدى المحكمة الشرعيّة، أعـلن ذلـك عـلى النـاس بطلقات /مدفع رمضان/ . وكـان هذا المدفع ، فـي أواخر القـــرن التاسع عشر وأوائـل العشرين ، يوضع حيث يوجد الآن مقهـى الروضة ومـا حولـه وكـانوا يطلقـون عليهـا اسـم /ساحة المدفع/ وباطلاق المدفع اثباتـا لرمضان يبدأ الصيـام منـذ الفجر التالي .

انّ رمضان كـلّه عيد لـدى المسلمين ، فيـه يتبدّل نظام حياتهـم اليوميّـة ، وفيـه يعود الجاهلون [(١)] الـى طاعة الرحمـن . ويسخو ذوو العيال عـلى عيالهـم وذوي أرحامهم ويجود المياسير عـلى المعسرين . وكـانت الجوامع التـي تضاء بالسّرج يـزاد عـدد السرّج فيهـا وتزاد كميّـة الزيت المخصصـة للانـارة ويعين عمـــال اضافيون للاشراف عـلى انارة المساجد والقيام بتنظيفهـا والعنايـة بهـا وتسـدد نفقـات المدرسين والانارة مـن الأموال الموقوفـة لهـذه الغايـة [(٢)] .

---

١)كانت هذه الصفة تطلق على الشباب الذين لايصلون ، ويشربون الخمر: العرق والنبيذ فاذا جاء رمضان عادوا الى صلاتهم وأقلعوا عن الشراب، وجددوا صلتهم بربهم، فاذا انتهى رمضان عادوا الى ماكانوا عليه معتمدين على عفو الله الكريم .

٢)ورد تخصيص نفقات لشهر رمضان في معظم الوقفيات الخاصة بالجوامع كوقفية الدالاتي في حي الحميدية ووقفية جامع/البازرباشي/التى وقفها احمد جلبي الشهير نسبه بابن الخانقاه، وسنرى ذلك في بحث بيوت العبادة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ان شاء الله .

ولمّا كانت بيوت الناس تخلو من الساعات المنبّهة لذلك وجدت مهنة خاصّة برمضان تأتي معه وتذهب معه هي مهنة /المسحّر/ الذي ينبّه الناس الى وقت حلول /السحور/ وهو طعام /السَّحر/ الذي يسبق الامساك عن الطعام وبدء الصيام ٠

وكان لكل حيّ في حمص /مسحره/ الخاص يمشي في الأزقّة قارعا /طبلته/ الصغيرة وهو يقول وحدّوا الله، يانايم وحدّ الدايم، ويانايم وحد ربّك ، صحن القطايف جنبك ٠ وغيرها من العبارات التي تناسب المقام وقد يقرع بيوت الذين يعرفهم من سكان الحيوينا ديهم بأسمائهم، لايعوقه عن القيام بمهمّته عائق من مطر أو ثلج أو ريح قارصة في أيام الشتاء الباردة، وكان له جولتان الأولى وقت السحر كما ذكرنا والثانية قبيل المغرب حين يكون الطبيخ قد نضج فيقرع الباب ويطلب مايجود به أهل البيت مما يهيئونه لافطارهم٠ ويضع ذلك كله في كشكوله ٠ (١)

وعندما ينتصف رمضان كانوا يبدأون بتوديعه من على مآذن المساجد، بعد صلاة العشاء فتصعد جماعة من الفتيان درجات المئذنة اللولبيّة مهما بلغ ارتفاعها وعندما يصلون الى مكان الاذان يبدأ حاديهم بالقول وهم يردّدون وراءه :

يا ودّعوه ثمّ قولوا له ياشهرنا هذا عليك السلام

لمّا مضت أيام شهر الصيام جرت دموعي مثل فيض الغمام

ولمّا يكون الحجاج آخذين بالتأهب للحاق بقافلة الحج في دمشق ومنها الى المدينة المنوّرة فمكّة، وذلك بعد نهاية العيد ، يشار لهذا الأمر بقولهم :

شهر به الحجّاج قد ودعوا أعيالهم وأطفالهم يرضعو

---

١) الكشكول أو الكشكولة: وعاء المتسوّل يجمع فيه رزقه، والكلمتان آراميتان ٠

لمّا رأ أنواره تلمع همّوا جميعا نحو باب السلام (١)

أمّا في العشر الأخير من رمضان فتحل القصيدة التالية في وداع الحجّاج:

ياراحلين الى منى بقيادي هيّجتموا يوم الرحيل فؤادي

سرتم وسار دليلكم ياوحشتي الشوق أقلقني مذ صوّت الحادي

فاذا وصلتم سالمين فبلّغوا منّي السلام على النبي الهادي

وفي العشر الأخير من رمضان أيضا يعتكف بعض المؤمنين في غرف صغيرة في الجامع أعدّت لهذا الغرض وسيمر بنا شروط الاعتكاف في بحث الطرق الصوفيّة في الفصل التالي .

فاذا ثبتت رؤية هلال شوّال توقف ذلك كلّه وأطلق المدفع ايذانا بانتهاء شهر رمضان وبدء شوّال ، وأيامه الثلاثة الأولى هي أيام :

العيد الصغير أو عيد الفطر: في الاسبوع الأخير من رمضان تهتم العائلة بتأمين الملابس الجديدة والأحذية الجديدة، ولذلك تكون الأسواق قبيل العيد مكتظّة بالناس وتنشط حركة البيع والشراء • يبدأ الناس عيدهم بذهاب الرجال الى المساجد بعد صلاة الصبح لأداء صلاة العيد• أمّا النساء فيذهبن الى الجبّانات ، قبيل الشروق ، حاملات باقات الآس أو الورد لتشكيل القبور ، ويحملن معهنّ أيضا بعض/الاقراص/ و/السنبوسك/ لتوزيعها على القراء والفقراء المستجدين •

تتم صلاة العيد بعيد شروق الشمس، وبعد أدائها والاستماع الى الخطبة، يتوجه الرجال مصطحبين أولادهم، لزيارة قبور أقربائهم ، فيتلون الفاتحة، ويعايد بعضهم بعضا بقول /كل عام وأنتم بخير/ ومن آداب زيارة القبور أن لاتقتصر تلاوة الفاتحة على أقارب الزائرين بل تتلى الفاتحة وتوهب

١) باب السلام: أحد أبواب المسجد الحرام في مكّة •

أرواح الجميع [١] .

بعد ذلك يعودون الى بيوتهم لتناول الفطور ومعايدة أفراد الأسرة وتوزيع العيديات [٢] عليهم. ويتزاور الناس في أيام العيد الثلاثة مقدّمين التهاني بالعبارات التقليديّة التي لاتزال مستعملة حتّى اليوم كما يقدّمون العيدية الى أطفال أقربائهم، وذوي أرحامهم .

أمّا أغلب الناس من الأولاد والمراهقين والشباب فيذهبون الى أماكن الألعاب، حيث توجد القلاّبات والدّويخات والمنجنيقات، وكان مكان تجمعها، أواخر القرن التاسع عشر في الفسحة التي كانت قائمة بين السرايا من الغرب، وظهر القشلة الغربي من الشرق أي شرقي السّرايا. [١] وغربيّ القشلة حيث تلتقي جموع الناس هناك، وكانت الدّويخات والقلاّبات للاطفال ، أما المنجنيقات فهي صندوق خشبي مستطيل معلق من زواياه الأربع العلويات بحبال متينة وقويّة بعارضة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أو أربعة أمتار تستند على قوائم متينة ، يركب في الصندوق رجل أو رجلان ويبديان مهارتهما في جعل الشوط كبيرا وعاليا . وكنت ترى حول هذه الألاعيب بائعي المخلل والبزورات والقضامة والمسكي والسوس واللبنّ العيران والليمونادة اذا كان الجو حارا . وكل ذلك يختلط بحداء الأطفال وراء من يحرك بهم الدويخة أو القلاّبة قائلا : ياعم محمد فيجيبه الأطفال باللازمة /يويو/ .

عيرني حصانك ــ يويو ، لشدّ واركب ــ يويو ، على اسكندر ــ يويو
اسكندر مات ــ يويو ، خلّف بنات ــ يويو ، عيونها سود ــ يويو، مثل
البارود ــ يويو ، ثم يقول لهم: قوموا انزلوا ، فيجيبونه مامنزل

---

١) كانت العادة في/حماه/ معكوسة: حيث يذهب الرجال أولا لزيارة الاضرحة بعد صلاة الصبح، ثم يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة العيد وبعدها ينصرفون الى بيوتهم .

٢) النقود التي تعطى للاطفال بهذه المناسبة .

ويعلو صياحهم حتى ينتهي الشوط حسب الزمن الذي يقدّره صاحب الأرجوحة أو الدّويخة أوالقلابّة. ودوران الدويخة أفقي أمّا القلابة فدورانها عمودي .

وتقام مثل هذه التجمعات في سهلة باب تدمر وفي منطقة المريجة في باب الدريب .

ومن الأماكن النزّهة التي كان يرتادها الناس في مثل هذه المناسبة /جنينة القومندار/ . وكانت في الأصل حديقة واسعة تشغل المساحة التي تقوم عليها الآن مباني الهاتف الآلي والبريد ونقابة المعلمين ونادي الضباط والشرطة العسكرية، وكان اسمها /المنشيّة/ وكانت مقهى ومنتزها .

٢ ـ عيد الأضحى:

أو عيد الكبير، والأضحى في اللغة جمع الأضحاة وهي الضحيّة ويوم الأضحى هو يوم النحر فعلاوة على الأضاحي التي يقدمها الحجاج في /منى/ وهي من شعائر الحج، فان بعض الناس في هذا العيد يضحّون بالغنم أو البقر حسب استطاعتهم ويوزّعون أغلب لحمها على المحتاجين وذوي الأرحام .

وكان الاحتفال به يجري على الصورة التي ذكرناها في/عيد الفطر/ ويبدو أنه سمي بالكبير لأن عدد أيامه أربعة أيام بينما العيد الصغير ثلاثة كما رأينا . وكان، كعيد الصغير، يقوم الناس باداء صلاة العيد وزيارة المقابر، وتقديم العيديات لمستحقيها والتفرّج بألاعيب العيد ومباهجه، وأهمها سباق الخيل الذي كان يجري في شارع الحميدية الآن، قبل أن تبنى الحارة الجديدة .

٣ ـ مولد النبي :

أمّا مولد النبّي فكان يحتفل به بصورة صاخبة جدّا فتخرج الأحياء بعراضاتها نحو مسجد خالد بن الوليد، وبعد أن تؤدى صلاة الظهر فيه، وتتلى

قصّة المولد النبوي ومايرافقها من قصائد دينية ومدائح نبويّة، تشكّل العراضات من جديد، وقوامها رجل يقف على كتفي رجل آخر يمسك بساقيه ليثبته في وقفته، ويتناوب الرجال حمله على أكتافهم، كل بضع خطوات وهو يلبس في العادة الشروال الأسود والصدريّة المخرّجة ويضع على وسطه شملة سوداء في وسطها الخنجر وعلى رأسه /سلك/ مزركش أمّا بالأسود أو بالأحمر أو /حطاطة/ بيضاء، ويهزج ببعض الأهازيج، وأبناء حيّه حوله يصفقون وينطّون ويردّدون بملء حناجرهم مايهزج به . وأمام /العراضة/ قد يفسح الناس فسحة للاعبي السيف والترس ، وكثيرا ماكانت تحدث المشادّات بين الحارات نتيجة للخلاف على من يسير بالمقدّمة، فاذا لم يتدخل العقلاء في الأمر كانت العراضة تتحول الى قتال بين الحيّين قد يقع فيه بعض الجرحى .

وكانت هذه المواكب من العراضات، بعد خروجها من المسجد، تسلك طريق حماه نحو المدينة متجهة كل منها نحو حيّها وبعض الأحياء كانت تقيم احتفالات خاصةً بها في احدى ساحات حيّها حيث تنصب الأقواس وتوضع الكراسي، وقد يدعون بعض رجال الأحياء المجاورة لهم، والحي الذي يقبل الدعوة يأتي بعراضة يردد أفرادها مع حاديهم الذي على الأكتاف، قبل وصولهم الحي، الاهزوجة التالية: ينشد المقطع الأول منها الحادي ويردد المشاركون اللازمة :

يا أهل طيبة: جيناكم، نحنا بحماكم: جيناكم، صفّوا الكراسي: جيناكم، على عددنا : جيناكم.

وفي العادة يردّ عليهم أهل الحيّ المضيف بعراضة مماثلة لاستقبال ضيوفهم فيهزجون مع حاديهم :

هلّلت طيبة وقالت ... مرحبا بالزايرينا

مرحبا بالزايرينا ... والاكارم أجمعينا

ثـمّ يجلس الجميع عـلى الكراسي المعدّة لهـم ومـن لـم يجد كرسيّا قرفـص على الأرض ٠

وبرحبون بضيوفهم قائـلين : ياهلا ياهلا بالضيوف وينزلـونهم صدر/المرسح/(١) ويديـرون عـليهم القهوة المـرّة وتجري ألعاب /السيف والترس/٠

بمناسبة ألعاب السيف والترس نذكـر أن الآبـاء كـانوا ينشئون أبناءهم منـذ سنّ العاشرة عـلى التهيئـة لهـا وذلك بـأن يعلموهم أولا لعب /الشمالات/ وهـي ترس مـن جلد محشو بالصـوف أو غـيره يحمله اللاعب بيـده اليسرى ليتقـي ضربات خصمه، ويحمل باليـد الأخرى قضيبـا مـن الرمّـان أو خيزرانـة تقـوم مقام السيف فـي المستقبـل ، وكـلّ لاعب مـن الناشئين يجب أن يكـون لـه معلّمـه، ينزلـه مـن نفسـه بمنزلة أبيـه مـن حيث احترامـه وطاعتـه، واذا تعـلم أحدهـم دون أن يكـون لـه معلم معروف دعـي: /بندوقـا/ أي لا أبـا لـه أي مجهول الأب ٠

٤ـ عيـد الميلاد :

/٢٥ كـانون الأول/ يسـبقه الصوم لـدى المسيحيين ، وقبـل الصـوم يعملون الاقراص والسنبوسك ثـم يـبدأ الصوم وينتهـي مـع مجيء عـيد الميـلاد ٠ ومـدّة المعايـدة فيـه يومـان فقط، ويكـون طعام عيـد الميلاد /الدّيك الرومـي/ ديـك الحبش، وتهـتم العائـلة قبـل العيد بشـراء الالبسـة والأحذيـة ومـا يحتاجه الجميع صغارا وكـبارا ٠ وعبـارات التهنئـة التـي تقـال فـي هذه المناسبـة متشابهـة الـى حد كـبير مـع مايقولـه المسلمون ، اذا استثنينا العبـارات التـي عليهـا الطابع الدينـي ٠

٥ـ عـيد الفصـح:

ويختلف تحديده بـين الكنيستين الشرقية والغربيّة فالأولـى تربط عيد القيامـة

(١) كلمة عامية محرفة عن /مسرح/ والمقصود بها ساحة الاحتفال ٠

بالفصح اليهودي وحجتها في ذلك أن السيد المسيح أكل من فصح اليهود (١) ولذلك يجب أن يكون عيد القيامة بعد الفصح اليهودي ولها طريقة معقّدة في حسابه •

أمّا سائر المسيحيين فيحدّدون بداية الصوم ب/اثنين الراهب/ وهو يوم الاثنين الذي يلي أوّل هلّة للقمر في شهر شباط وفيه يكون بداية الصوم الكبير التي يسبق عيد الفصح أو عيد قيامة المسيح •

ولمّا كا القمر يهل في أول شباط أو في وسطه أو في أواخره لذلك يختلف تاريخ عيد الفصح بين سنة وأخرى لاختلاف بداية الصوم الكبير •

وعيد الفصح لدى المسيحيين كالعيد الكبير لدى المسلمين فأيام المعايدة في عيد الفصح ثلاثة بينما في عيد الميلاد يومان فقط وكذلك تزيد أيام عيد الأضحى يوما عن أيام عيد الفطر • والطعام الذي يفطرون عليه في عيد الفصح هو لحم الخراف •

وهناك أعياد أخرى للمسيحيّين منها عيد الصليب في /١٤/ أيلول ثمّ عيد الغطاس في الاسبوع الأوّل من كانون الثاني وكانت مراسم الغطاس في حمص تتم في الحمامات العامّة أو في الساقية أو في نهر العاصي وذلك تخليدا لذكرى قيام يوحنا المعمدان ، يحيى بن زكريا ، بتعميد السيد المسيح في نهر الأردن (٢)

---

١) انجيل متى الاصحاح /٢٦/ الايات: / ١٧ ، ١٨ ، ١٩ /٠

٢) انجيل متى الاصحاح الثالث الآيات /١٣-١٧/٠

الداعي
خادم الطريقة الرفاعية [illegible]
عبد [illegible]

الداعي
خادم الطريقة [illegible]
محمد موسى

الداعي
شيخ سجادة الدسوقية [illegible]
الحسيني

الداعي
خادم الطريقة السعدية

الداعي
خادم طريقة الرفاعية الشيخ [illegible]
[illegible]

الداعي
خادم الطريقة الرفاعية
[illegible]

الداعي
خادم الطريقة القادرية
الشيخ عبد القادر زهره

الداعي
خادم الطريقة السعدية

الداعي
محمد سليم
[illegible]

الداعي
خادم الطريقة السعدية
الحاج مصطفى
حلوه

الداعي
خادم الطريقة السعدية
الفقير الحاج حسين

الداعي
خادم الطريقة
السعدية الرفاعية
الشيخ [illegible]

الداعي
عباس عزوز

الداعي
مصطفى [illegible]

الداعي
محمد [illegible]

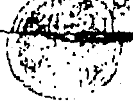
الداعي
عبد الغني [illegible]

= نماذج أختام بعض الطرق الصوفية =

الداعي
امام محلة باب [illegible]



خادم تعالى [illegible]



خادم العلم الشريف
السعدية

محمد ابو الخير



الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمود السيد



الداعي
خادم العلم الشريف
حسن [illegible]



الداعي
الفقير اليه عز شأنه
[illegible]



علي
الداعي
خادم طريقة السعدية
باسنيون تسويه



الداعي
مأمون [illegible]



الداعي
خادم الطريقة السعدية
[illegible]
[illegible]



الداعي
الحاج عارف
طبنج



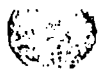
الداعي
علي حاج
بوشن



الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد [illegible]



خادم [illegible]
السعدية



[illegible]
[illegible]



= نماذج أختام الطرق الصوفية =

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل السادس
التصوّف والطرق الصوفيّة في حمص

التصوّف لغة معناها لبس الصوف، يقال تصوّف الرجل أي لبس الصوف كما يقال تقمّص اذا لبس /القميص/ واصطلاحا هو منزع علمي وعملي نزعت اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها ، في صدر الاسلام وعلى تعاقب الأطوار التي مرّت بها في تطورها التاريخي. فالتصوّف بهذا المعنى، هو مرآة هذه الحياة الروحية الاسلامية التي يخضع فيها الانسان نفسه لالوان من الرياضة والمجاهدة، ويعدّ فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة، والتي تقوم أولا على ماقتدى فيه المسلمون بالنبي(ص) . من زهد ونسك وتقوى مما يردّ في مصدره الى تحنث البني(ص) في غار حراء قبل البعثة،وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من ، عبادة بعد البعثة وابانها ، ولكن هذه الحياة مالبثت، بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفيّة، استحال معها التصوّف الذي يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم بواطن القلوب . ثمّ الى فلسفة روحية، بعد أن كان في أول عهده تصفية للنفوس، وتطهيرا للقلوب. أي أن التصوّف الاسلامي قد انطوى في تطوره ، على عناصر نظرية ، وعملية وروحية، تكشف دراستها عن قواعده في السلوك ومبادئه في الأخلاق ، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق ، ولاسيما ماكان متصلا بمعرفة الحقيقة العلية أو الذات الالهية التي يعدّها

الصوفيــة المتفلسفون المنبــع الفيــاض لكــل مايتجــلى فــي الكــون مــن آيات الحــق والخــير والجمــال ٠

عكفت عــلى الحياة الروحيّــة طوائــف شتّى مــن المسلمين تسمّى كــل فريــق منهــم ب/اسم/ ٠ فسمــي أفاضــل المسلمين بعد رسول اللــه ب/الصحابة/ وسمــيّ مــن صحب الصحابة ب/التابعين / وسمــي من بعدهم ب/تابعي التابعين / وسمــي مــن عــنوا ، بعد هــؤلاء، بأمــر الديــن ب/الزهّــاد/ و/العبّــاد والنسّاك/ ٠

ولمّــا وقعت الفتنــة بالدنيــا وظهر الترف بعد اتســاع مــلك العرب المسلمين سمي المقبــلون عــلى الله المنصرفون عــن زخــرف الدنيــا باسم /الصوفيّة/، ومنــذ أواخــر القــرن الثانــي للهجرة، صار هذا الاســم علمــا يمــيز بــه السالكون طريــق اللــه مــن خواص المسلمين عــن غيرهم مــن عامّــة المتدينين ، وعــن غيرهم مــن علمــاء الظاهر المشتغلين بالديــن ، وللمؤرخين والباحثين المتقدّمين والمتأخريــن آراء مختلفــة فــي أصل كــلمة /صوفــي/ : فصاحب كــتاب/التعرف لمذهــب أهــل التصوّف[١] يقــول : (وصوفي عــلى وزن عوفي، أي عافاه الله فعوفي وكوفي أي كــافاه الله، فكوفــي، وجــوزي أي جازاه الله، ففعــل اللــه به ظاهر فــي ا سمه واللــه المنفــرد بــه) ص(٢٥) (وقــال أبــو عــلي الروذبــاري[٢] وســئل عــن الصوفــي فقــال : مــن لبس الصوف عــلى الصفا ٠ وأطعــم الهوى ذوق الجــفا ، وكــانــت الدنيــا مــنه عــلى القــفا وســلك منهــاج المصطفى) ٠ وسئل /سهل بــن عبداللــه التستري[٣] مــن الصوفي ؟ فقــال :

---

١) هو محمد بن ابراهيم الكــلاباذي الحنفي أبو بكر، المتوفى ٣٨٠هـ = ٩٩٠ /م وكان يلقب/بتاج الاسلام/ وله عدة مؤلفات في /الحديث/ وفي التصوف منها هــذا الكتاب ٠

٢) هو أبو علي احمد بن محمد الروذباري ٠ بغدادي ، أقام في مصر ٠ومات بها ٣٢٢ هـ صحب الجنيد وأخذ عنه ، وتتلمذ عليه ٠

٣) (٨١٦ـ٨٩٦) : ولد في/تستر/ في الاهواز٠ أقام في البصرة وتوفي فيها : متكلــم متصوف: له تفسير القران العظيم: طبع في مصر/١٩٠٨ /م ٠

من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر) .

ومن تعريفات التصوف قول الجنيد (١) (التصوف تصفية للقلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية، واخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ماهو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول /ص/ في الشريعة (٢) .

والتصوف في تكونه العلمي أحد قسمي علم الشريعة الذي انقسم في تطوره الى علمين : علم اختص به الفقهاء في الأحكام العامة والعبادات والمعاملات ويسمى ب/علم الظاهر/ وعلم اختص به الصوفية وأهل الباطن، ويشتمل على أحوالهم وأحكامهم في المراقبات، والمحاسبات والرياضات والمجاهدات والأذواق، والمواجيد وغير ذلك، مما يتصل ببواطن القلوب، ولذلك سمي هذا العلم/علم الباطن/ و نظر الصوفية الى أنفسهم على أنهم أرباب الحقائق، وأهل الباطن ونظروا الى الفقهاء، وغيرهم من العلماء على أنهم أهل ظواهر ورسوم، كما نظر الفقهاء الى الصوفية نظرة سخط واعتراض، كما تبين من تاريخ الصراع بين الفقهاء، وبين الصوفية منذ القرن الثالث للهجرة وأوذي في هذا الصراع كثير من كبار الصوفية مثل ذي النون المصري (٣) والحسين بن منصور

---

١) الجنيد أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز أو الزجاج، زاهد حج الى مكة ثلاث حجات على الأقدام، عرف بسيد الطريقة الجنيدية و (طاووس العلماء توفي /٩١٠/م .

٢) الكلاباذي :التعرف ص/٢٥/ .

٣) اسمه: ثوبان بن ابراهيم المصري أبو الفيض بن ابراهيم ٢٤٥هـ=٨٦١م، عارض المعتزلة في القول بخلق القرآن وسجن حتى أطلق سراحه المتوكل .

الحلاج (١) ، والسّهروردي (٢) المقتول • ومحي الدين بن العربي (٣) ولكن الغزّالي استطاع ببواعثه ، وحرارة ايمانه أن يحبّب أهل السنة في التصوف اذ جعل منه طريقا ذوقيا روحيا للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية ، وبالتالي أسمى من علم الكلام الذي لايزيل شكا ، حسب تعبيره ، ومن الفلسفة التي لاتحقق معرفة ولاسعادة ، ولذلك آثر الغزالي التصوف على غيره من العلوم لأن جميع حركات الصوفية من ظاهرهم وباطنهم هي عنده ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس وراءه على وجه الأرض نور يستضاء به • لقد بلغ التصوف العربي الاسلامي عند الغزالي أوجه ، أذا أصبح على يده طريقا للمعرفة والسعادة مخالفا لطريق المتكلمين والفلاسفة ، الا أنه بعد هذه القمة ، بدأ /ينحدر/ والسبب في ذلك أن التصوف العربي الاسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، كان ظاهرة نفسية فردية أمّا بعد ذلك فأصبح الصوفية يؤثرون الاجتماع على العزلة لقوة عملهم ، وصحة حالهم ، فرؤا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة ، فسجادة كل شيخ هي زاويته •

ولمّا كان لابد من وجود مكان يجتمع فيه المتصوفة برئاسة شيخهم لذلك نجد منذ العصر المملوكي نشوء : الخانقاه ، والرباط ، والزاوية • فما تعني هذه الكلمات ؟

---

١) الحلاج : المتوفى ٩٢٢م • اتهم بالزندقة والقول بالحلول فسجن ثماني سنوات في بغداد ثم عذب وصلب •

٢) شهاب الدين يحيى (١١٥٤-١١٩١م) • امام شافعي فيلسوف وأديب اتهم بالخروج عن الدين وقتل في قلعة حلب •

٣) ابن عربي (١١٦٥م- ١٢٤٠م) ولد في الاندلس وتوفي في دمشق • كان ظاهريا في العبارات : باطنيا في المعتقدات ، رمي في الزندقة •

* **الخانقـــاه:** كـلمة فارسيــة معناها بــيت العبادة٠ استعملهـا العـــرب مؤنثــة ، وهي نــوع من المعاهد العلمية يخصص للصوفيّــة والعلماء المغتربين وقـد اندثــر هذا الاسم بمــرور الزمنواستبدل بــه اسم /التكيّــة/ ٠

* **التكـايا:** أماكــن لاقامــة الدراويش مــن الأعاجــم، ولايــزال فــي حمـص أثــر لهذا العـهد فاســم/خانقــاه/ يطلق عــلى عائــلة فــي حمص لاتزال موجـــودة باسم /الخانكــان/ وهي محرّفــة عــن /الخانقاه/ كمــا تشير الــى ذلك وقفيـــــة الحــاج عبد اللطيف الشهــير نســبه بابــن /الخانقــاه/ المؤرخة فــي غــرّة ربيـــع الأوّل ١١٨٧هـ، الموافقــة للرابع والعشرين مــن أيّـــار ١٧٧٣م٠

* **الربـــاط :** هــي دار أعــدت لاقامــة الصوفيــة،وخصص بعضهــا للنســاء المنقطعات، أو المهجــورات، أوالمطلقــات، أو العجائــز الأرامــل مــن العابــدات، وكــان لهــا الجرايــات والمقامــات المشهورة مــن مجالس الوعــظ ٠

* **الزاويــــة :** كــانت تعد مــن قديــم الزمــان لاقامــة بعض الصالحـــين للتعبــد بــين جدرانهــا ، ولــم تكــن تقــام فيهــا الجمعة أول أمرهــا ثــم تغــير الحال وأقيمــت الجمعـــة في أكثرها ٠

والزوايــا كــانت فــي عصري الأيوبــيين والمماليــك صغيرة الحجم قليلة الشأن ؛ يقيــم فيهــا نفــر ضئيــل مــن العبّاد قــد يبلغ العشــرة، وقــد تكــون مكــانـــا يتعــبد فيــه رجــل واحد كما يتضــح مــن كــلام المقريــزي أثنــاء كــلامه عــــن /ببــيرس/ لانّــه بنــى للشيخ/ /خضر/ زاويــة فــي جبل المــزّة وأخــرى بظاهــر /بعلبــك/ وثالثــة بحماه ورابعـــة بحمص، وخامسة خارج القاهرة (١) ٠

ونحن نــرى أن مكــان الزاويـة فــي حمص هو مقــام /الخضر/ الجوانــي في حــي الفاخورة باطــن حمص، أمّــا مقــام الخضر الآخر فيدعونــه /الخضر البرانـــي/

---
١) خطط المقريزي : ص/٢٩٨/ ٠

وهو يقع خارج حمص وقبلي قلعتها ومكانه الآن /جامع عثمان بن عفان في شارع الخضر - كما مرّ بنا الكلام على المواسم ٠

في الحقبة التي ندرسها لم يكن في حمص رباطات ولاخانقاهات ولكن كان فيها الزوايا والدركاهات والفرق بينها أن الزاوية قد تكون غرفة واحدة، في دار الشيخ يخصصها لاقامة الأذكار والأوراد حسب طريقته ٠

أمّا /الدركاه/ (١) فهي تضم الزاوية وغرفا لاقامة المريدين والغرباء كما تتضمن أيضا كل مايحتاج اليه في تأمين حياة العابرين بها من مطعم ومطبخ ومنافع ودار لاقامة شيخ الطريقة ٠

/فالدركاه/ اذا أوسع من الزاوية٠ وقد تكون الزاوية من بعض منشآت /الدركاه/ والزوايا التي كانت في حمص حوّل أغلبها الى مساجد ومنها :

١ - زاوية الشيخ عمر السكاف : ومكانها الآن جامع الشيخ عمر في صليبة العصياتي ، وسجل لدى مديرية أوقاف حمص باسم /عمر البرزاوي/ ٠

٢- زاوية الشيخ عبدالله الحراكي : في قضر الشيخ ، وسمي المكان ومايحيط به ب/محلة قصر الشيخ/ نسبة الى الشيخ المذكور ٠

٣- زاوية الشيخ جمال الدين : ومكانها الآن جامع جمال الدين في الحي الذي يحمل اسمه ٠

٤ - زاوية الشيخ علوان : تجاه باب تدمر وغربي جامع أبي ذر مباشرة وقربها مقام الشيخ /صبّاح/ ٠

٥ - زاوية بيت الأديب : وهي في /الدركاه/ عند سيباط بيت الأديب في حي ظهر المغارة٠ وقد أنشأ /الدركاه/ مع منشآتها، كلها والدور الملحقة

---

١) در : فارسية تعني الباب أو المدخل و/كاه/ فارسية تعني المركز ٠

بهـا وأوقفهـا أرسلان ذهنـي بـن أديب الحاج علـي /بـاك/ المدفـون في الزاويـة والوقـف يشتمل علـى الزاويـة المعدة لتلاوة الأوراد وإقامـة الأذكـار علـى الطريقـة الرفاعيّـة ٠

وفـي حجة الوقـفوصف كـامل /للدركـاه/ وملحقاتهـا والحجة صادرة مـن الحاكم الشرعي بحمص /محمد سعيد يمانـي/ وتحمـل التاريـخ شوّال المبارك لسنـة /١٢٩٦هـ = ايـلول ١٨٧٨م/ ٠

٦ـ الدركـاه الرفاعيّة ـ الحسينية: الكـائنة بحي بـاب الدريـب على الطريق السلطاني ، وقـد أوقفهـا السيد محمد نجيب الرفاعـي بموجب حجـة الوقف المؤرخـة فـي أواخـر جمادى الأول ١٣٠٥هـ، أواخر كـانون الثاني ١٨٨٨م٠ وهي (تشتمـل علـى الزاويـة الشريفة التـيهي عـقد مـن حجر المعـدة للارشاد و التسليـك والسـلوك فـي طريقة الغـوث الربانـي والهيكـل الفـرد الصمدانـي الحبيب النسيب) والسيد الشريف سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه لتلاوة القرآن الشريف(والأوراد والأذكار الشريفة،وتشمل /الدركاه/المذكورة أيضا)على ثلاثة أوض[1] وقصر يتجهون قبلـة وشمالا ، المعد ذلك للمسافرين من الدروايش الرفاعية والفقراء والمساكين وعلى مطبخ معـد لطبخ /الشوربة/في كل يوم وعلى أوضتين خراب وساحة سماوية وبئر ماء ومنافع شرعية)وقد أوقف للانفاق على /الدركاه/ وتغطية مصاريفها مايلي :

دكـان واقعة فـي سوق الدبّـاغين[2] معـدة مخزنـا للقصارة ـ ودكـانـا بمحـلة صليبة الغفيلـة المعـدة لنسجّ الحريـر ، ودكـانا فـي محلة بـاب الدريب بقـرب بـاب الدريب المعدة لنسج العبـي، كمـا أوقـف كرمـا،أرضـا وغراسـا ،كـان يقـع خارج مدينـة حمص، مـن ناحيـة القبـلة بحـذاء أرض بيـادر /بـاب الدريب /

---

١) غرف ٠

٢) شارع الدبّاغة في باب هود ـ والمعروف الآن بشارع عمر الأتاسي ٠

فيكون جملة الوقف المخصص للانفاق من عائداته على /الدركاه/ وصيانتها ثلاثة دكاكين وكرما واحدا •

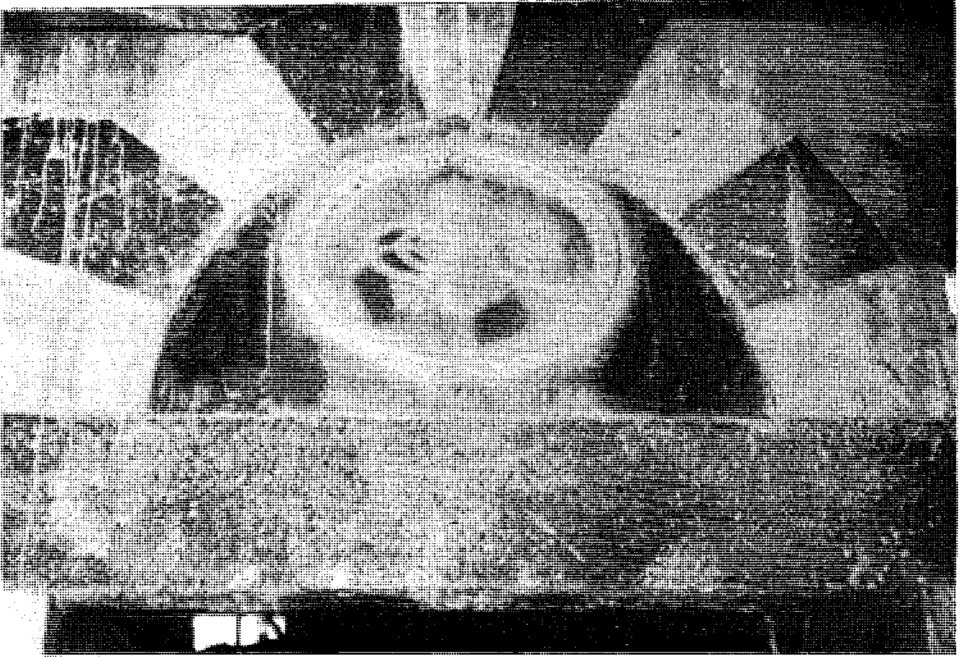
٧ ـ الزاوية السعدية الجباوية: أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص: الشيخ على السعدي نزيل حمص /١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ والمتوفى في حمص /١٠٥٠هـ = ١٦٤٠/ ٤١م/• فأقام زاوية في حي باب تدمر، وبقي الحال كذلك في عهد خلفائه حتى أصبح الحي معقلا للطريقة السعدية، وفي عهد الشيخ سعد الدين بن خالد الجباوي ١٢٨٣هـ ـ ١٣٧٢هـ• = ١٨٦٦ـ ٦ آذار ١٩٥١م •

تمّ نقل الزاوية الى حي بني السباعي قرب زقاق بيت فركوح على الطريق العام الى باب الدريب• وسمّت البلدية بعد ذلك هذا الشارع باسم /شارع الجيباوي/ •

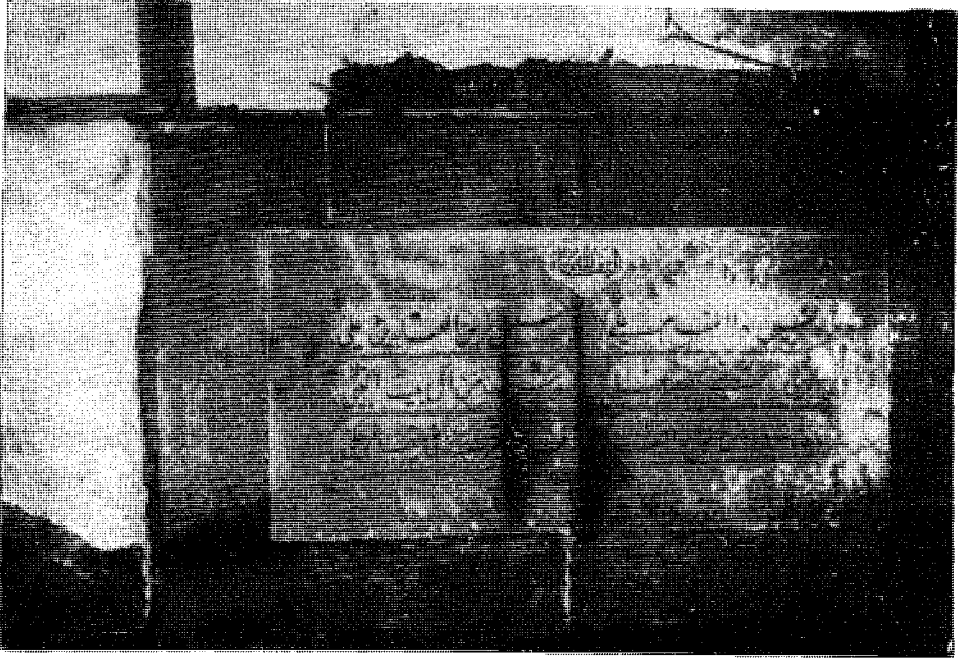
الأرض التي أقيمت عليها الزاوية كانت في الأصل زاوية تابعة لوقف / صفي الدين الحلّي[1] ١٢٧٧ـ١٣٣٩م/•"وتخرّبت فرفع الشيخ سعد الدين بن خالد الجيباوي الى فضيلة الحاكم الشرعي بحمص ملتمسا (تسليمه قطعة الأرض المذكورة ليعيد عمارتها زاوية تذخر بذكر الله، ولمّا كانت الأرض المذكورة وقفا من أوقاف الشيخ صفي الدين الحلّي، عين الشيخ رضا الجمالي وكيل محاسبي الأوقاف بحمص متوليا شرعيا على الأرض الخراب المذكورة) واستأجرها منه الشيخ سعد الدين، على طريقة /التواجر الاحتكاري/ المتبعة في نظام الأوقاف، كما تشير الوثيقة المؤرخة في ١٣١٢هـ= ١٨٩٤م الصادرة عن القاضي الشرعي بحمص /محمد فائق/ ودفع الشيخ سعد الدين لقاء

---

١) ولد في الحلة /العراق/ وتوفي في بغداد، شاعر زار القاهرة وماردين له ديوان (درر النحور) يمدح فيه الملك منصور الارتقي •



قاعة آل الشديدي (ساكف باب الزاوية تعلوه الطغراء)



ضريح علي الأدريسي مؤسس الزاوية والمتوفي ١٢٥٣هـ «الطريقة الرفاعية»

ذلك ١٣٠٠ غرش متبرعا لجهة الوقف، (رطل زيت حلو بوزن الحمصي قيمته يوم تاريخه اثنا عشر غرشا وذلك أجرة للارض عن ثلاث سنوات، وتم بناء الزاوية في مطلع القرن العشرين وقد أصبحت الآن عقارات سكنية ومخازن تجارية.

وقد ذكر تاريخ انشائها السيد خالد الفصيح في الأبيات التالية :

يمم حما زاوية | قد شادها سامي الجناب
الفاضل السعدي سعد الدين | ذا الشهم المهاب
يا آل ودي أرخوا | واشدوا بها تم الثواب

١٣١٥هـ = ١٨٩٧م

٨- زاوية /أبو الهول : وتقع في حي الفاخورة عند سيباط ببيت الجندي وتطل من جهة الجنوب على شارع /حمام الباشا/ . وأبو الهول أحد موالي النبي بني طريف من كندة واسمه دامس وكني ب/أبي الهول/ لشدة سواده، وضخامة جسمه وعظيم شجاعته (١)

أسلم وفد من قومه وطلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب أن يرسلهم للجهاد، فأرسلهم نجدة للجند الذي كان يحاصر قلعة حلب. وكان يقوم على الزاوية آل الشيخ عثمان في الحقبة التي ندرسها .

٩- زاوية الشيخ حمام: وكانت في حي باب هود قرب سيباط بيت المفتي (الاتاسي) بيتا خرابا متجها للقبلة في احدى داريه المتجاورتين في باب هود، جعل منه بعد أن أصلحه زاوية معدة لاقامة الأذكار صباحا ومساء (على طريقة قطب الأقطاب سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقدس سره) .

ولأجل اقامة الصلوات الخمس في الزاوية المذكورة) كما ورد في نص

---

(١) في اللغة دمس - دمسا ودموسا الظلام أو الليل اشتد سواده فهو /دامس/ .

وقفيتـه المؤرخة فـي ١٧ ربيع الثاني ١٣١٧هـ = ٢٧ آب ١٨٩٩م ٠

١٠ـ زاويـة الطريقة النقشبندية : فـي عهـد مؤسسهـا بحمص الشيخ أحمـد الطوظقلي٠ كـانت الزاويـة فـي احدى غـرف جامع العمري ، وفـي عهـد خلفه الشيخ سليم خلف انتقـلت الـى داره فـي محلة ظهر المغارة قبـلي/جامـع القصير/ مقابل دار /كوكـب/ (١) وكـان الذكـر فيهـا للرجال مسـاء الخميس ليـلة الجمعة ثـمّ فـي عهـد ابنـه وخـلفه الشيخ /أبـو النصر خلف/ جعل حلقـة ذكر للنساء كـانت تقـام فـي بيتـه كـل اثنـين بعد العصر ٠

١١ـ زاويـة الطريقة الشاذلية: وكـانت شمال السنودس الانجيلي الآن عـلى الطريق العـام الآخـذ الـى بـاب الدريب غربـي جامع الشيخ جمال الدين ، بين جامع ذي الكـلاع الحمـيري وبـين السنودس الانجيلي ـ ومكـانها الآن دكـان ٠

١٢ـ الداركـاه المولويـة: أو التكـية المولويـة كمـا شهرت لـدى العـام والخاص ٠ وان كـانت الزاويـة جـزءا مـن مجموعة أبنيـة /الداركـاه/ المؤلفـة من مسجد ودار لشيخ المولويـة وغـرف لـدراويشهـا وسماع خانـه ٠

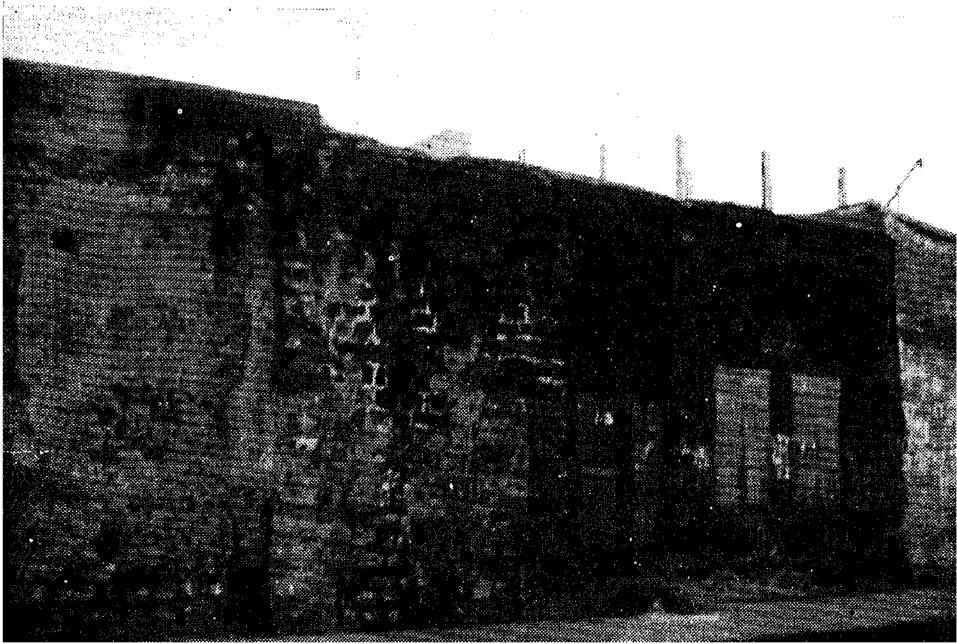
أول مابنيـت عـلى شكـل تربـة بناهـا "العبـد الفقير الذليل الراجي عفو ربـه القديـر أحمـد بن اسماعيـل الكوجكي غـفر الله لـه ولوالديـه، ولجميـع المسلمين ولمـن يترحم عنـه ودعـا لـه بالمغفرة آمـين ٠ بشهـر الله المحـرم سنـة احـدى وأربعين وثمانمائـة = تمـوز ١٣٤٧م) كما أنشأ هو نفسـه سبيـلا عـلى التربـة٠ كـانت عـليه الكـتابة التاليـة : (بسـم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هـذا السبيل العبد الفقـير الى اللـه تعالى الراجـي عـفو ربـه وغفرانـه الـى اللـه تعالى: أحمد بـن اسماعيل الكوجكي، بتاريـخ شهر رمضـان المعظّم سنـة ثلاثـين

---

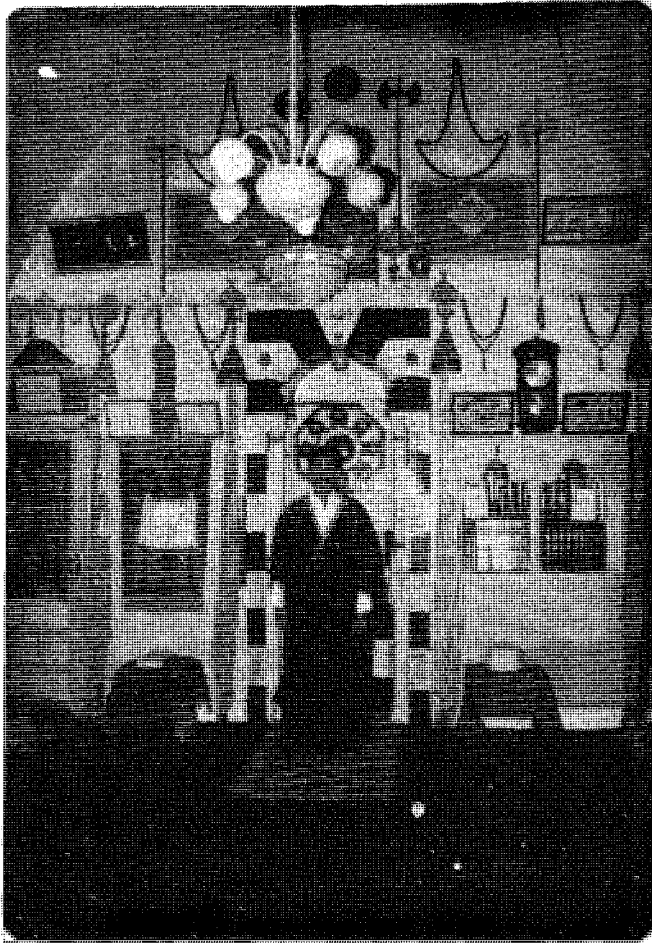
١) كوكب : امرأة اشتهرت بزعامتها الشعبية في الاضراب الكبير /١٩٣٦/ وكـانـت تسهمبه حسب طاقتها بتحريض الباعة وأصحاب الدكاكين على الاستمرار فيه ٠



زاوية الشيخ همام على الطريقة الرفاعية



بقايا الدركاه الرفاعية في باب الدريب



الأدوات المستعملة في الزاوية السعدية

السيد غازي حسين آغا



الشيخ سعد الدين الجباوي

وثمانمائة:) = آب ١٤٢٧م. (١)

فاذن أول بناء لها كان تربة في العهد المملوكي وسبيلا لسقاية القبور والسّابلة و في أوائل العهد العثماني تذكرها الوثائق التي تعود الى ذلك العصر باسم /الزاوية الرستمية/ نسبة الى رستم باشا الصدر الاعظم للسطان سليمان القانوني وزوج ابنته من /روكسلانا/ أم ابنه سليم الذي تولى بعد أبيه عرش السلطنة باسم /سليم الثاني/ .

وكان رستم باشا مولعا ببناء الزوايا واطلاق اسمه عليها ومن جملة ذلك أطلق اسمه على زاوية في حماه وعلى الزاوية موضوع بحثنا في حمص، وخصها بأوقاف متعددة مسجلة بمحكمة حماه الشرعية ٩٨٨هـ .

أمّا متى انتقلت الى أوقاف الجلالية (٢) وأصبحت تابعة لطريقة المولوية فليس لدينا من الوثائق مايشير الى ذلك، ولاشك بأنها كانت موجودة منذ القرن السابع عشر الميلادي بدليل ورود ذكرها في تاريخ حمص لمحمد المكي بن الخانقاه. الذي حققه نجيب العمر ونشره المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٧م. وكما ورد ذكرها في مخطوط /تاريخ حمص/ لمؤلفه المرحوم عبد الهادي الوفائي. كما تذكرها الوثائق التاريخية التي بحوزتنا والتي تعود الى الحقبة المدروسة . ففي الدعوى التي أقامها السيد عبد الوهاب أفندي بن المرحوم السيد حوري الاخرس مأمور الطابو (٣) بحمص على الشيخ كامل أفندي الدادا (٤) . شيخ المولوية في حمص مدعيّا أن من جملة الاراضي الاميرية جميع قطعتي (الارض السليختين الخاليتين من البناء،والغوس

١) هاتان الكتابتان أرسلتها بلدية حمص بعد أن هدت آخر ماتبقى من /الداركاه/ . في عام١٩٥٧م الى مديرية الاثار في دمشق ، ولاتزالان محفوظتين في متحف دمشق .

٢) نسبة الى جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية . ٣) أي دائرة السجل السجل العقاري في ذلك الوقت . (٤) الدادا : لقب كان يطلقه المولوية على شيخ الطريقة في كل بلد . وليس اسم عائلة .

الواقعتين خارج باب السوق الملاصقتين للتكيّة من ناحية الشرق والشمال أمّا مساحة الأولى التي من ناحية الشرق طولا من القبلة الى الشمال ثمانية وثمانون ذراع بذراع المعماري (١) وعرضا من الغرب الى الشرق ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور أمّا مساحة الثانية من ناحية الشمال طولا من الغرب الى الشرق خمسة وتسعون ذراعا، وعرضا من القبلة الى الشمال ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور، وأرضها في وقف المولوية. وشرقا طريق وشمالا الأرض الثانية المذكورة، وغربا حائط التكيّة، ويحد الثانية قبلة حائط التكية وقطعة الأرض الأولى، وشرقا وشمالا طريق - وغربا الساقية بحق ذلك كله .

وذكر المدعي بأن قطعتي الأرض هما بيد المدعى عليه المتولي واضع يده عليهما بدون حق، وطالبه برفع يده عنهما وتسليمها لجانب الميره (٢) بالوجه الشرعي .)

(فسئل المدعى عليه، أجاب معترفا بوضع يده على قطعتي الأرض المحدودتين لجريانهما بوقف المولوية بحمص وأنهما من أوقافها الخيرية، وأن الوقف متصرف بقطعتي الأرض مدة تزيد على خمسين سنة بلا معارض شرعي فسئل المدعي عن جواب المدعى عليه. فأنكر جوابه المذكور وكلفه الاثبات بوجهه، طلب من المدعى عليه المتولي بيّنة على جوابه فأحضر للشهادة بذلك كلا من الشيخ عثمان بن مصطفى بن عثمان خادم سيدنا /أبو الهول/ رضي الله عنه، والحاج يوسف بن محمد الخواجة، وعبد اللطيف شيخ السوق، والشيخ يوسف دبدوب جميعهم من حمص) فشهدوا بأن قطعتين

١) الذراع المعماري = الذراع النجّاري = ٧٥ سم .
٢) الميره: مصلحة أملاك الدولة .

الأرض جاريتان في وقف المولوية وأن الوقف متصرف بهما من مدة تزيد على خمسين سنة بلامعارض شرعي. وقد زكيت شهادتهم سرا من أحمد بن ناصيف مكّي وأحمد بن أحمد الزلق ، وعلنا من عبد الساتر بن عبد الرؤوف وعبدالله بن محمد دراق جميعهم من حمص. (وبموجب هذه الشهادة المذكاة سرا وعلنا حكم مولانا بوقف قطعتي الأرض المذكورتين ، وبكونهما من أوقاف المولوية الخيرية) .

وبصحة تصرف الوقف بهما تلك المدة المسطورة. ومنع المدّعي عبد الوهاب أفندي وجانب المبيره من معارضة المدعى عليه المتولي بخصوصها حكما ومنعا شرعيين ، وحرر في اليوم الثالث عشر من محرم سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين) وهذا يوافق ٢٧ ك١ ١٨٧٩م .

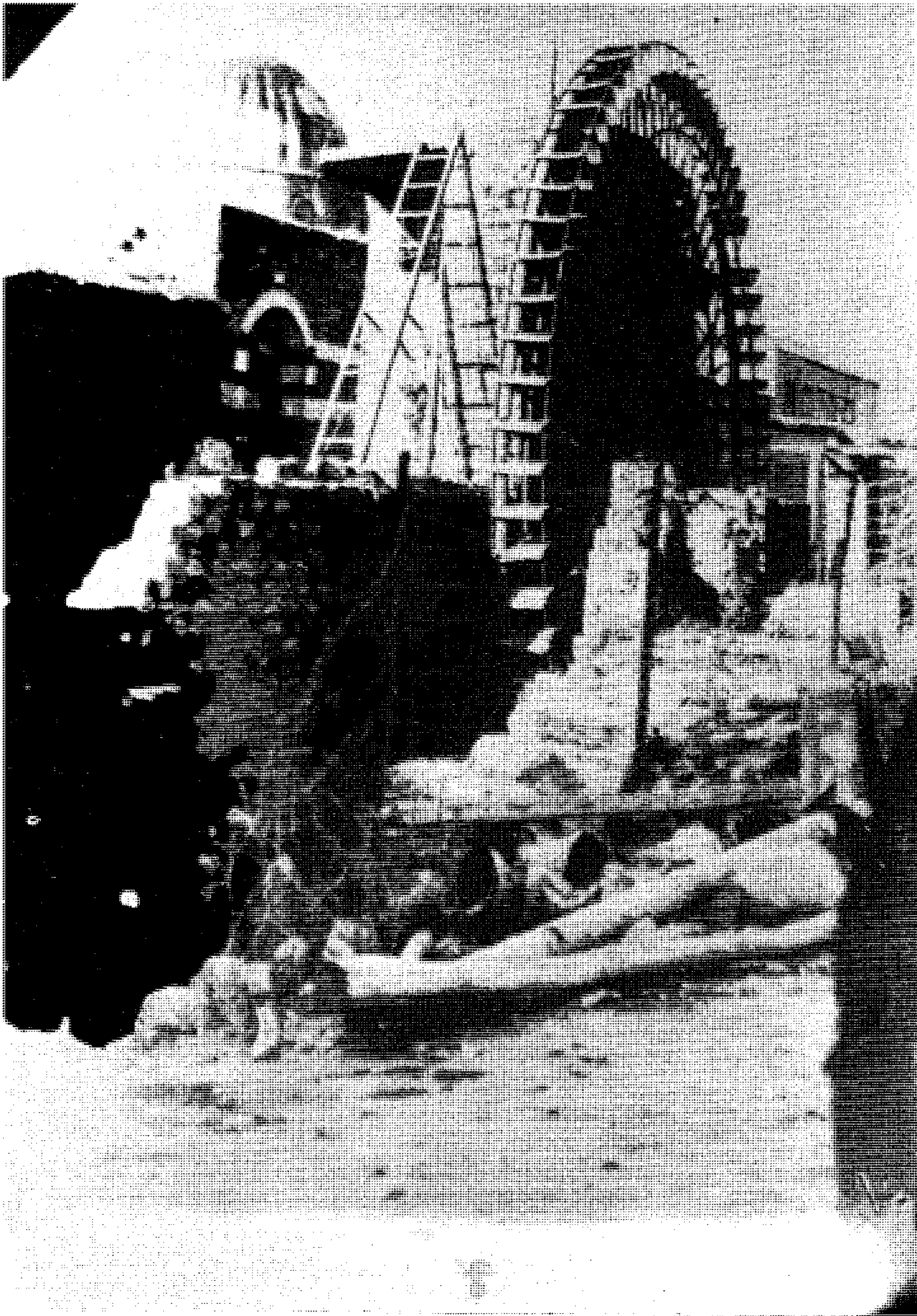
وفي الدعوى التي رفعها شيخ الطريقة المولوية في حمص الشيخ محمد كامل أفندي بن الشيخ يوسف (نشين دركاه) مولويت حمص ابن الشيخ محمد أفندي من سكان مدينة حمص بتاريخ ١ جمادى ثاني ١٣٢٨هـ. على الشيخ عبدالحميد أفندي بن رجب أفندي بن محمد أفندي الجركس من محلة باب هود بخصوص اغتصاب الأخير للحيط القبلي من جامع التكيّة، ورد تحديد منشآت /الداركاه/ على النحو التالي: (ومن جملة التكيّة المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكّية وللمسجد المذكور حائط مستطيل من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور أيضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد أفندي ، ومن جهة الشرق سماع خانه ـ التكيّة ـ المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه (١)

---

١) الواقع ان عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع، أمّا المقام المذكور فنسبته الى محمد بن عوف بن سفيان أبي جعفر الطائي الحمصي، أشهر حفظة الحديث في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري ، وتوفي على الأرجح ٢٧٢هـ. وهذا من الأخطاء الشائعة .

ومن جهة الشمال التكيّة المذكورة) وتاريخ هذه الوثيقة بالميلادي الموافق ١٩١٠م٠ كانت أول ما امتد الى أراضي /الداركاه/ المحيطة بها يد الجيش العثماني قبل ١٩٠٨م ، عام الانقلاب الأول على السلطان عبد الحميد الثاني٠ فاستولى على قطعتي الأرض المحيطيتين بها من الشرق ومن الشمال وأقام على القسم الأعظم منها /القشلة/ التي سيق منها كل المجندين للحرب العالمية الأولى /١٩١٤-١٩١٨م/ وبعد نهاية الحرب ودخول الافرنسيين الى البلاد بدأت الأطماع الخاصة تقرض مساحة الـ/دوكاه/ شيئا فشيئا فأولا هدمت القبة التي كانت تعلو مقام ابن عوف عندما شق الشارع المسمى باسمه في عهد محمد الابراهيم الأتاسي ١٩٢٥م٠ رئيس بلدية حمص في ذلك الوقت ٠

ثمّ تقلّصت مساحتها في العام /١٩٣٤/ الى ١٤٣١ مترا مربعا وكانت تحت تولية عبد الرحمن بن كامل المولوي و تصفها سجلات السجل العقاري على النحو التالي : (بناؤها طابق أرضي ، عقار عبارة عن أربع غرف ومطبخ وفسحة سماوية وثلاث غرف وجامع، داخله منبر ومسجد للصلاة بناؤه من حجر، وعَرَصَة من الجهة الشمالية معدة للتجارة، وبحيرة ماء، وبئر ضمن الفسحة وذلك في العام /١٩٤١/٠ اذ اقتطع منها في ذلك العام /٨٠/ مترا مربعا و/٢٤/م٢، وضمت الى العقار رقم /٢٧٨/ من المنطقة العقارية الأولى المجاور لها وألحق /٥٦/ م٢ للطريق العام فأصبحت مساحتها /٦٧٢/م٢ ثمّ /٥١١/م٢ ثمّ /٤٣١/م٢ فأصبحت عبارة عن مسجد للصلاة وخمس غرف ومرحاض وبحيرة ماء وفسحة سماوية ، وآخر ماهدم منها /السماع خانه/ وهي في الأصل /التربة الكوجكية/ كما مرّ بنا وتمّ ذلك في العام /١٩٥٧م/ وأرسلت بلدية حمص الكتابتين الموجودتين عليها الى المديرية العامة للآثار



الناعورة وخلفها بقايا التكيه المولوية

[illegible]

= التكية المولوية =

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الرعية من ولايات سوريا الجليل حضر محمد افندي بن الحاج موسى بن السيد الوكيل
الشرعي من قبل محمد كامل افندي بن الشيخ يوسف نقيب دركاه مولويخانه حمص ابن الشيخ محمد افندي ... حمص حسبما بالوكالة المؤرخة في
١٩ جمادى سنة [illegible] بخصوص اغتصاب حائط زاوية تكية المولوية بحمص الجارية بوقف الجلالية على [illegible] وفي تحليف
اليمين وسماع البينة لما ذكر له من قبل في الدعوى الآتي ذكرها وادعى بمواجهة الشيخ عبد الحميد افندي بن [illegible] افندي بن
محمد افندي الجركسي من محلة باب هود بحمص قائلا في تقرير دعواه عليه بان من الجاري بوقف الجلالية المشهور تكية الطريقة المولوية
العلية الواقعة بمحلة باب هود ومن جملة التكية المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكية وللمسجد المذكور حائط مستطيل
من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور ايضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد افندي ومن جهة الشرق
ساحة التكية المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه ومن جهة الشمال
ساحة التكية المذكورة والمدعى عليه المذكور عمر داره خلف الحائط المذكور من جهة القبلة وفتح بالحائط
المذكور من جهة السفل الحائط المذكور خزافات يعني كتابي بعدد [illegible] وركب على الحائط المذكور حائط وعمر فوقه
اوطه عليه وفتح ثلاثة شبابيك باربعة شبابيك طالة على التكية المذكورة بغير وجه ولا وجه شرعي والطلب
بحسب وكالتي [illegible] التنبيه على المدعى عليه بان يرفع الحائط العلوي ويعيد حائط الوقف لما كان عليه سابقا
لان تغيير معالم الوقف ممنوع شرعا فسئل من المدعى عليه عما قرره المدعي الوكيل المذكور اجاب بانه سنة ١٢٩٠ هجرية
حضرت المزاجمرية الى هذه البلدة بامر الدولة العلية واسكنتهم واعطيتهم ما يقوم بمعاشهم ومن جملة الذي
التي اناسا كنه بها وهي جوار التكية المذكورة [illegible] واسكنتها الى ارسالهم بعد ما طرد من [illegible] جرى الجراكسة
والمذكورة باعت الدار المرقومة المحتوية على الحائط المدعى به المرقوم بعد سنتين من محلتها المذكور وانا اشتريت
منه الدار المرقومة وتصرفت بها تصرف الملاك من ذلك التاريخ الى هذا اليوم بدون معارض ولا ممانع
وكان [illegible] وركب على الحائط المدعى به المذكور اوطه علوية ولها شبابيك اثنين تطل على ساحة
التكية المذكورة وكان يوجد ايضا بالحائط المذكور من جهة السفل خزافات اي كتابي من جهة
داري محسنة مدة ثلاثة اشهر تقريبا اقتضى الحال هدمت الاوطة الراكبة على الحائط المذكور وعمرتها
مجددا وفتحت لها شبابيكا بالحائط المذكور لجهة الشمال كما كانت اولا وبت هذه الموكل شيخ التكية
المذكورة الشيخ كامل افندي حضر الي اتفقت مع المومى اليه وعملت ميزابا [illegible] عوضا عن الميزاب
القديم الذي كان يجري ماؤه على التكية ودفع ثمنه منه وركبه بيده بعد الاذن مني فالحائط المذكور والدار المذكورة
هما ملكي وتحت في موجب اوراق الطابو المحفوظة بيدي من ذلك التاريخ الى الان بدون معارض ولا ممانع
والتكية المذكورة ليس لها صفة بالحائط المذكور فسئل الوكيل المدعي المذكور عن جواب المدعى عليه المرقوم اجاب بانه
بعد ان استوضح من موكله اجيب عما يلزم وتأجلت الجلسة ليوم السبت الواقع في ٤ جمادى الآخرة سنة ٣٠٢ وتفهم ذلك الطرفين
وكتب بينهما وعينا الحضور في اليوم المرقوم ١ جمادى الآخرة سنة ٣٠٢

من عرف الوكيل محمد [illegible]
من المدعى عليه [illegible]

وصف التكية المولوية

هذا
كتاب البشارات الأحمدية والإشارات المحمدية
و
تحائف القول الوثيق في وظائف أبناء الطريق

تأليف العبد الفقير الفاني السيد سليمان
الكيالي الرفاعي الحسيني
الحمصي عفى الله
عنه آمين

قال في قلادة الجواهر في صحيفة ٢٦٦ في الباب التاسع في ذكر من تم [illegible] الأعلى الشيخ اسماعيل الكيال رضي الله عنه ومنهم الشيخ الكبير والعارف الشهير صاحب
الكرامات والأحوال الشيخ اسماعيل الكيال قدس سره ابن السيد ابراهيم البلخي الحسيني ينتسب قدس سره الى الامام الحسين رضي الله عنه من جهة آبائه وللعنصر
الرفاعي الحسيني من جهة [illegible] السيدة [illegible] فاطمة بنت السيد نجم الدين يحيى بن [illegible] الصالح عبد الرزاق بن [illegible] شمس الدين محمد [illegible] الرفاعي
وأم والدته السيدة خديجة بنت الشيخ قطب الدين ابن الشيخ شمس الدين محمد [illegible] الرفاعي [illegible] عن الشيخ نجم الدين الرفاعي وهو أخذها
عن والده الشيخ قطب الدين [illegible] عن السيد عبد الرحيم عن أخيه السيد سيف الدين
علي الرفاعي عن خاله وابن عمه غوث الرجال وقطب أهل الكمال السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه سكن السيد اسماعيل قرية
[illegible] من أعمال حلب كان [illegible] لإخوانه [illegible] في بيت الأولياء من [illegible]
المعهود هذا [illegible] فبارك الله بالفتح والكمال
الكبير للناس [illegible] وادلب ونفس حلب
الشهباء ونواحيها [illegible] وممن كان في عصرنا منهم القطب الشهير والأستاذ الكبير
صاحب المدد [illegible] الشيخ [illegible] ولده تاج الأكابر الأستاذ
الشيخ عبد القادر [illegible] الشيخ محمد [illegible] جمال الوقت بعلم الرب
نفعنا الله بهم أجمعين انتهى ومن [illegible] السيد حسين برهان الدين ذكره أيضا رضي الله عنه ونفعنا به

والمتاحف في دمشق مشفوعة ببالغ أساها وجميل تعازيها ، لأن زوبعة هائلة هدمت البناء كما ادعّت !!! •

١٣ـ زوايا الطريقة الأحمدية البدوية : في أواخر القرن التاسع عشر كان للطريقة الأحمدية البدوية /أربع زوايا ، احداها : زاوية الشيخ حامد الطيارة في منزله بباب هود ، والثانية زاوية خالد بن الشيخ حسن الأسود الدبّاغ • وتقع في شارع جامع التوبة ـ باب هود • والثالثة :زاوية الشيخ عبد المتعال بن الشيخ سعيد عبد المنعم الدبّاغ (١) باب هود • والرابعة: زاوية الشيخ حمدي أبو عبد الحكم شلاّر /في باب الدريب/ قرب موقف الباص حاليا •

١٤ـ زاوية الشيخ جمال الدين /خمّو/ : في شارع تحت المادنتيين من حي باب الدريب ثمّ أصبحت زاوية للطريقة القادرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بعد أن اعتنق /آل خمّو/ الطريقة القادرية في عهد الشيخ /عثمان خمّو/ (٢) ولاتزال الزاوية حتى الآن ـ غرفة فيها ضريح الشيخ جمال الدين خمّو وضريح اخته /جليلة/ كما يوجد فيها الالات والأدوات كالسناجق والطبول والمزاهر ، مما كان يستعمل في مواكب خميس المشايخ •

---

١) وقفية عبد القادر بن عبدالله التركماني ، ويوصل الى الدار، اما عن طريق شارع/ نجيب زين الدين / المتفرع من شارع باب هود. ، أول دخلة على اليمين لمن يسلك شارع عمر الاتاسي المتفرع عن باب هود، وهو شارع الدباغة القديم •

٢) الشيخ سعد الدين الجباوي : مسامرة الجليس في تاريخ الخميس ص/ ٤٠ /مخطوط •

* الطــــرق الصوفيّـــة *

الطرق في اللغة جمع طريق وجمع الجمع طرقات وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب ، يذكر ويؤنث. أمّا الطريقة فجمعها طرائق وهي سيرة الرجل أو حالته أو مذهبه، وقد مرّ بنا أن التصوف الاسلامي مرّ بمرحلتين : **الأولى**:

كان فيها فرديا **والثانية** أصبح فيها جماعيا ، نسبة الى الجماعة وقد حدد المقريزي في خططه (١) قيام المرحلة الثانية بعام/ ٥٦٩/هـ = ١١٧٣م ــ١١٧٤م .

وبهذا تحوّل التصوف من ظاهرة نفسية فردية الى ظاهرة اجتماعية ، فكان المتصوفون جماعات، لكل جماعة منها شيخها وزاويتها وطريقتها. فالشيخ رئيس الجماعة في البلدة ومرشدها ، والزاوية هي المكان الذي تقام فيه أورادها وأذكارها ،ويجتمع فيها المريدون ، وعلى الغالب كانت غرفة في دار الشيخ أمّا الطريقة فهي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من تسليك المريد وقطع المنازل والترقي في المقامات .

وفي هذا النظام لابد لكل من أراد سلوك الطريق من شيخ يدله عليه ويرشده اليه. وجعلوا له شروطا منها :

١ ــ أن يكون مجازا بالارشاد من شيخ أجيز من شيخ مرشد آخر قبله، وتستمر سلسلة الاجازات شيخا عن شيخ حتى تتصل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يصلها حتى آدم .

٢ ــ لابدّ له من أن يكون قد اجتاز العقبات وتخلّص من العيوب عيبا.

---

١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

فعيبا وارتقى مقاما فمقاما حتى قصد مقصد الكمال ٠

وعلى المريدين آداب تجاه الشيخ: منها : (تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ، فلا يزور وليا من أهل العصر٠ ولاصالحا الا باذنه ولايحضر مجلس غيره الا باذنه، ولايسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه ٠ ومنها أن لايقعد وشيخه واقف، ولاينام بحضرته الا باذنه في محل الضرّورة٠ ومنها : أن لايكثر الكلام بحضرته ولو باسطه، ولايجلس في المكان المعد له ولايلح عليه في أمر، ولايسافر، ولايتزوج ولايفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه، وأن لايمشي أمامه ولايساويه في شيء الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له من مصادفة ضرر وأن لايذكره الاّ بخبير عند أعدائه) ٠ خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه)ومنها أن يحبّ من أحبّه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ) ، ومنها : أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته ٠ وأن يسلم له قياده ظاهرا وباطنا ٠ ومنها : ملازمة الورد الذي رتبه، فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد جرم المدد — وهيهات أن يصحّ في الطريق : ومنها أن لايتجسّس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فانّ في ذلك هلاكه والله أعلم ٠

وأن لايدخل عليه في خلوة الا باذنه، وأن يحسن به الظنّ في كل حال وأن لايزوره الا وهو على طهارة لأنّ حضرة الشيخ من حضرة الله٠٠ وان لايكلفه شيئا حتى لو قدم من سفر لكان هوالذي يسعى ليسلم على الشيخ٠ وأن لاينتظر أن الشيخ يأتينه للسلام عليه" (١)

---

١) البشارات الأحمدية والاشارات المحمدية٠ مخطوط للشيخ سليمان الكّيالي الرفاعي الحمصي ، ص/٥٤ — ٥٦/٠

وهكذا نرى أن سلطة الشيخ على المريد كانت كاملة وهيمنته عليه تامة .

أمّا الطريقة الصوفية : فهي جماعة من الأفراد المتصوفين ينسبون الى شيخ معين ويخضعون لنظام من السلوك اليومي ويؤدون وظيفة يومية خاصة بطريقتهم وللطريقة أركانها وهي : تلقين الذكر ، وادخال الخلوة ، وارخاء العذبة (الزيادة المدلاة من العمامة مابين الكتفين) .
والباس الخرقة وهي عرّقية (١) وجبّة ورداء .

فالذكر : كلمة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه وأفعاله ، ويراد به أن يشهد الذاكر ليلا ونهارا أنه بين يدي الله وأنّه يرانا ويطلّع على أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا ،

الخلوة : اعتزال المريد عن الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته ، منقطعا عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس ، وثمرتها : يكشف المريد عالم الغيب المحجّب ، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات ، ويعطي القدرة على فعل الكرامات واثبات الخوارق والتصرف في الكون بالهمة ، فيمشي على الماء ويطير في الهواء ، ويقتحم النيران ، ويفعل كل مالا يقوى عليه سائر البشر) .

ولكل طريقة وردها (٢) الخاص بها - وضعه مؤسسها وتمسك به مشايخها وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته ، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم ، ويتلونه جماعة دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم ، لأن

---

١) طاقية صغيرة تلبس تحت الحطاطة والعمامة والقلنسوة ، لأنها تدرأ العرق عمّا فوقها

٢) الورد : مجموعة الآيات والتسبيحات والأسماء الحسنى والدعوات التي يرددها المريد بشكل معين بعد كل صلاة من الصلوات الخمس . وهذا هو الورد الفردي (وهو جزء من الوظيفة اليومية) .

مـدد الشيخ فـي ورده، والشيخ يعـتز بـورده فلا يـأذن لأحـد مـن مريديـه أن يقـرأ ورد غـيره ٠

وكـل الطرق الصوفيّـة مشتقـة مـن طرق أربع رئيسـة هـي حسب تسلسلها الزمنـي الا المولويـة ٠

آ ــ الطريقـة القادريـة أو الكيلانية (١) :لمؤسسهـا عبـد القـادر الكيلانـي (٤٧٠هـ ــ ٥٦١هـ) = (١٠٧٧م ــ ١١٦٥م)٠

ب ــ الطريقة الرفاعيّـة : ومؤسسهـا أحمـد الرفاعـي (٥١٢هـ ــ ٥٧٨هـ) = (١١١٨م ــ ١١٨٢)م٠

جـ ــ الطريقـة الأحمديـة : مؤسسهـا أحمـد البدوي (٥٩٦ــ٦٧٥هـ = ١١٩٩م ــ ١٢٧٦م) ٠

د ــ الطريقـة الدسوقيّة : مؤسسهـا ابراهيـم الدسوقي (٦٣٣ ــ ٦٧٦هـ) = (١٢٣٥ ــ ١٢٧٧م) ٠

وأطـلق مشايخ كـل طريقـة عـلى مؤسسهـا لقب (القطـب) و (الغــوث) وأجمعـوا ، سلفـا وخلفـا عـلى أنّ هذا الغـوث المعنيّ بهـذه الامامنة) لايكون مـن غـير أهل البيت النبـوي أبـدا (٢) فوضعت سلاسل الانسـاب لتربطهم ببيت النبـوة الطاهر ٠ وأصبح لكـل طريقـة سلسلة فـي نسب شيخهـا أكثرهـا ينتهـي لعـلي بن أبي طالب كـرّم الله وجهـه ، تطبيقـا للحديث الشريف (أنـا مدينـة العلم وعـليٌّ بابهـا) ٠

وكلّمـا تقـدّم الزمـن زادت السلسلة طولا ٠ وبعضهم بالـغ فجعل سلسلـة طريقتـه تنتهـي بـآدم ! ! ! وكـان يطلق علي اجتماع المريديـن لاقامة الذكـر (الحضـرة) ٠

---

١) تلفظ الكاف جيما مصريّة٠ ٢) البشارات الأحمدية ــ الشيخ سليمان الكيالي ــ الرفاعي ــ الحمصي، مخطوط، ص/٢٤٦ ٠

وكان هناك مراتب ضمن الطريقة يسلكها السالكون تبدأ بمرتبة المريد ـ ثمّ الشاويش ـ ثمّ النقيب ـ ثمّ الخليفة ـ وهي أعلى رتبة قبل شيخ الطريقة ، ولسبب تعدد الخلفاء كانت الطرق الفرعيّة تنقسم الى فروع متعددة عندما يقيم كل خليفة زاوية للطريقة في حيّه الذي يقطن فيه بعد أن يجاز من شيخ سجادة الطريق ـ أي رئيسها في البلد أو من خارج البلد ٠

فالمريد أي مريد الله : أول درجات السلوك في الطريقة ٠

والشاويش : مدير الحلقة ـ أثناء اقامة الحضرة ٠

والنقيب : مقدّم الفقراء ـ وخادم الرّواق ٠

فشيخ السجادة يدبّر أمور الخلفاء، والخليفة يدير أمور الآخرين ، ويختار من الخلفاء الشيخ المرشد الذي يشرف على أعداد السالك الجديد أو المريد٠

* الطـــرق الصوفيّة فـــي حمـــص *

فـــي حقبة دراستنا ، كـــانت الطرق الأربع المذكـــورة آنفـــا ممثّـــلة فـــي حمـــص ونضيف اليهـــا الطرق الهامّـــة : السعديـــة ـــ والشاذليـــة ـــ والأحمديـــة ـــ والقادريـــة ـــ أو الكيلانية ، والطرق الأقـــل أهميـــة ـــ كـــالخلوتية ـــ والعيسوية ـــ والبكرية ٠

وسنـــدرس الطريقـــة الرفاعيـــة ، بشـــيء مـــن التفصيل ثـــمّ نقـــارن بهـــــــا الطـــرق الأخرى أثنـــاء دراستهـــا :

آ ـــ الطريقة الرفاعيّـــة: وتنسب الـــى مؤسسهـــا ـــ السيد أحمد الرفاعـــــــي ٥١٢ ـــ ٥٧٨هـ = ١١١٨ـــ١١٨٢م ٠ وهو عربـــي مـــن قبيـــلة /رفاعـــة/ وأمضـــى كـــامل حياته فـــي مسقط رأســـه /أم عبيـــدة ـــ البطـــاح/ مابـــين البصرة وواســـــط، ووضع فـــي حياته أصول طريقتـــه وأركـــانها وأورادها ومقاماتهـــا ٠

عندمـــا يريـــد أحدهم الانتساب الـــى الطريقـــة الرفـّـاعية يـــأمره الشيـــــخ المرشـــد [(١)] بالصلاة عـــلى النبـــي (صلعم) ولهـــذه الصلاة خمس صيغ، كمـــــــا وضعهـــا مؤسس الطريقـــة ٠

فـــان كـــان السالك أميـــا فيكفـــي أن يقـــرأ بعد كـــل صلاة مـــايختاره لـــــه الشيخ مـــن تـــلك الصيغ ويلقّنـــه ايّـــاها ٠ وكـــانوا يمـــيزون بـــين الراغبين فـــــي الانتساب، فمـــن كـــان يلتمس الطريقـــة للتبرك وليعتـــدّ عـــلى صاحب الطريقــــــة فحسبه /ورد/ يصـــدر لـــه مـــن مرشده ومـــن كـــان دخوله للسلوك فـــي الطريقـــة، واجتياز مراتبهـــا والغوص فـــي أسرارها ، فيكـــون فتح بـــاب السلوك لـــه بصيغة مـــن الصيغ الخمس فـــي الصلاة عـــلى النبـــي يقرأهـــا الطالب بعـــد كـــل صلاة خمســـين مـــرّة عـــلى الأقـــل ، وعـــليه بعد اتمـــام الفريضـــة والسنـــة استقبـــال الكعبة وحضور

---

١) البشارات الأحمدية، ص/١٥٤/ ٠

القلب، وربط القلب بالمرشد والتخيل النبوي أي أن يتخيّل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي (صلعم) مع الأدب والخشوع والانكسار والخضوع، فاذا استمر الطالب على هذه الحالة تحصل له حالات وتظهر عليه اشارات فيكون مستغرق الأوقات في حب (الشيخ) • وهذا المقام أول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فاذا عرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجرّبه فرضي عنه أدخله في مقام التربية وهي تهذيب النفس ونقلها من الطمع الى الزهد •ومن الاعتراض الى التسليم ومن التدبير الى التفويض ،ومن الكسل الى العبادة، فاذا تهذبت نفسه وحصل بكامل الذوق أنسه، عرّفه المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق ، وعرّفه حقيقة التوحيد، وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه — والفناء في الرسول وربط القلب به والفناء في الله وربط القلب به• فاذا وصل الى هذا المقام أصبح في حضرة الاطلاق، ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقا من طبايعه •

ولايتم للسالك الدخول في مقام التربية الا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنيّة والميل عن الحرام والوقوف في باب الطريقة بالخشوع والأدب •

وشرط النيّة القصد والتعيين وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها العبادات وكيفيّتها أن يميز العبادة من العادة، فاذا طهّر المريد قلبه، وأخلص نيّته، فحينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الارشاد بتلقين الذكر والأوراد (١) •

وقد جعل السادة الرفاعيّة للذكر آدابا أربعة :

١— طلب الحق ، ٢— الاعراض عن الخلق، ٣— أن يجعل شيخه بين عينيه ،

---

١) البشارات الأحمدية ص/١٥٤/ •

٤- أن يقف كالميت لايتحرك ٠

والذكر الذي يلقّن للمريد يكون على حسب أمر المرشد ، وهو، بعد صيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي (صلعم) ((لا اله الا الله)) وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي الحضور وفهم المعنى، وطهارة الثوب والبدن واستقبال القبلة ، وتغميض العينين والجلوس في مكان خال ، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره، واستمداد الهمّة من شيخه عند ابتداء الذكر ٠

كيفية المبايعة في هذه الطريقة : أن يأمر المرشد المريد بالوضوء الجديد والصلاة ركعتين بنيّة التوبة، ثمّ يجلس المرشد على السجادة مستقبلا الكعبة ويجلس المريد أمامه بالأدب والخضوع لاصقا ركبتيه بركبتي الشيخ ، مطرقا خاضعا لله تعالى متجردا من وساوس النفس الخبيثة ومن الدسائس الشيطانية، فحينئذ يقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرّات سرّا ثمّ يقرأ آية المبايعة ٠ وهي ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما))، ثمّ يقرأ الشيخ الحديثين التاليين عن رسول الله: قال رسول الله/صلعم) وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا ، ولاتسرقوا ، ولاتزنوا ، ولاتقتلوا أولادكم، ولاتأتون ببهتان تفترون بين أيديكم وأرجلكم، ولاتعصوا في معروف، فمن أوتي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثمّ ستره الله، فهو الى الله، ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه ، فبايعنا على ذلك٠ وفي حديث آخر أيضا عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله (صلعم) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، ونقول الحق حيث كنّا ولا نخاف في الله

لومة لائم، فيبايع المريد على مآل هذين الحديثين ، ثمّ يقرأ الشيخ: ((أوفو بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون)) ثمّ يقول الشيخ والمريد معه: استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه. ونسأله التوبة والمغفرة والهداية لنا انّه هو التّواب الرحيم . (ثلاث مرّات) .ثمّ يمسك بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويلقنه العهد. وهو : ((أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه انني تائب الى الله ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغبا في امتثال خدمة الفقراء والمساكين على حسب الطاقة، وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى ـ القطب الغوث الداعي السيد أحمد الرفاعي : شيخنا في الدنيا والآخرة)) الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا ، والله على مانقول وكيل ، ثمّ يقول الشيخ: العهد عهد الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ السيد أحمد الرفاعي، والهمّة همّته، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة، ثمّ يقرأ الشيخ سرّا :((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة)) . ثمّ يجلس الشيخ على ركبتيه ويغمض عينه واضعا يده على ركبتيه ويلقنه قول ((لا اله الا الله)) ثلاث مرّات، وفي الرابعة ـ محمد رسول الله ويقول المريد كذلك. ويقرأ الجميع الحاضرون الفاتحة ويهدونها الى أهل القبور والى جميع المؤمنين ، وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر .

فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة (لا اله الا الله) باصولها وفروعها وشروطها ، في قلب المريد السالك وداوم على ذلك الورد المبارك المخصص له، فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الأوقات الخمسة بعد كل صلاة أقله ألف مرّة من غير عجلة ولاتضييع معنى. فاذا تمت هذه

المرحلة ورضي عنه الشيخ، نقله من ذكر النفي والاثبات الى الذكر الأوحد ٠ وهو اسم الذات (الله) وعليه أن يراعي طريقة اللفظ على النحو التالي: أن يفتح الالف الأولى ويشدّد اللامين ، ويمدّ بين اللامين والهاء، ويسكن الهاء ويقطع بعد الهاء في كل مرّة ثمّ الابتداء باللفظة الثانية، فاذا أتقن طريقة الذكر أمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط بعد كل صلاة في الأوقات الخمسة، أقله ألفين وخمسمائة مرّة مع حضور القلب واستخضار روحانية المرشد، ويستمر ذلك الاشتغال بذكر (الله) مدة أقلها لذلك ثلاثة أشهر، لكي يتخيّل الذكر الشريف في قلبه، ويظهر نوره على وجهه٠ فاذا كان الأمر كذلك٠ تقدم لمرتبة /الجاويشية/ ٠ واشتغل بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، وهنا يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على أصولها ، وعدد الرياضات في هذه الطريقة للمريد السالك بعد دخوله مرتبة /الشاويشية/ أربع رياضات : **الأولى** ثلاثة أيّام تبتدأ يوم الأحد ، **الثانية** ثلاثة أيّام وابتداؤها يوم الاثنين ــ **الثالثة** أربعة أيام والابتداء يوم الثلاثاء ، **الرابعة** خمسة أيّام ، والابتداء يوم الأربعاء٠

وشرط الأكل في هذه الرياضات أن يأكل المتريض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية مايسدّ الرمق ، وفي المغرب كذلك، وشرط الطعام أن لايتخلله شيء من ذي روح، وأن يكون المتريض محجوبا عن الناس بالكلّية في محل مخصوص طاهر، لايدخل على أحد، ولايدخل عليه أحد لامن عياله ولامن أولاده، واذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف الى طريق آخر وان يكون ذكره في كل وقت من أوقات الصلاة (يارحمن) بعدد مربوط أقله في كل وقت ثلاثة آلاف مرّة٠ وأن يتهجد في الليل باثني عشر ركعة وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السّنة يصلي

على النبي (صلعم) ثلاثا وعشرين مرّة ويختم بالفاتحة ويشتغل بذكره الذي هو فيه٠ والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يارحيم) أقله أربعة آلاف مرّة٠ والذكر المربوط للرياضة الرابعة[1] بعد كل صلاة (ياقدّوس) أقله ستة آلاف مرّة٠ والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضات الأربع ، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة، يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو (ذو الجلال والاكرام) في كل يوم ألف مرة، ويبقى على هذه الحالة الى أن يصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرق أهل السلسلة الرفاعيّة، فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأن السالك فحينئذ يجعله المرشد نقيبا ، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة **النقابة** ٠ أن عدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة (الأولى) ، أربعة أيام والابتداء يوم الخميس و(الثانية) خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة، و(الثالثة) ستة أيام والابتداء يوم السبت (والرابعة) سبعة أيام والابتداء يوم الأحد و(الخامسة) ثمانية أيام والابتداء يم الاثنين ٠

والطعام المعيّن للسالك في تلك الرياضات الخمس، خبز الشعير والملح والزيت والزعتر بحسب مايتحمله من القلة٠ ويكون الطعام المذكور صباحا ومساء موزونا بقدر واحد وأمّا الأسماء التي تقرؤ في الرياضات المذكورات ففي (الأولى) ياحق ، أربعة آلاف مرّة وفي (الثانية) (ياحنّان) خمسة آلاف مرّة وفي (الثالثة) (ياحكيم) ، ستة آلاف مرّة وفي(الرابعة) (ياحيّ) سبعة آلاف مرة٠ وفي (الخامسة) (ياحافظ) ثمانية آلاف مرّة٠

الفرصة التي جعلت بين كل رياضة وأختها خمسة أيّام٠ فاذا أتمّ السالك حد الرياضات الخمس، يأمره المرشد بذكر الاستغاثة، وهو :

---

١) الثالثة: لم يذكرها المؤلف لعلّها سقطت سهوا من النص ٠

(لا اله الا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين) في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرّة، ويبقى السالك على هذه الحالة الى أن تصدر للشيخ اشارة تقريبه لمجالس السادة الرفاعيّة، وعندئذ يدخله المرشد بخلوة التهذيب ، وهي واحد وأربعون يوما : وشرطها صيام الأيام المذكورة. ويكون فطوره وسحوره فيها خبز الشعير والماء المحلى بالسكر واللوز .

وشروط الاكل في الفطور والسحور. أن يكون بوزن واحد، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهما (١) والماء المحلى سبعة عشر درهما واللوز تسعة عشر درهما . ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد وذكر العشاء، أقله ساعتان وأكثره أربع ساعات ثمّ يقعد متهجدا الى (الفجر) . ويذكر الله ويصلي الصبح، ويبتدي بالورد الشريف. والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (ياحميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرّة — وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرّة الى ختام الواحد والأربعين يوما ! ! اذ يكون عدد الذكر في يوم الختام واحدا وأربعين ألفا .

بعد خروج السالك من خلوة التهذيب يأمره الشيخ المرشد بذكر مناجاة الطالبين وهو : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا﴾ بعد كل صلاة خمسمائة وسبع وخمسين مرّة ويبقى على هذه الحالة الى أن تظهر لمرشده الاشارة بترقيته، فعندئذ يجعله شيخ الطريقة خليفة له ونائبا بطريقة مشايخه الكرام. ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة /الاخلاص/ في كل يوم مائة مرّة، وسورة (سبّح اسم ربك الأعلى) سبع مرّات والصلاة على النبي مائة مرّة و(لا اله الا الله) مائة

---

١) الدرهم = ٢٠ر٨٣ /غراما تقريبا . فيكون وزن الخبز المسموح بأكله /٤٧٩/غرام والماء مع السكر /٣٥٤/غ. واللوز /٣٩٤/غ .

مرّة· والحزب أي الورد التي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من الأوراد المنسوبة لمؤسس الطريقة السيد أحمد الرفاعي ·

في ليلة الجمعة على الخصوص متفردا (استغفر الله العظيم) مائة مرّة (وسبحان الله والحمد لله — ولا اله الا الله ، والله أكبر ولاحول ولاقوّة الا بالله العلي العظيم) مائة مرّة — والصلاة على النبي مائة مرّة، بهذه الصيغة (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم) ·

الى هنا تنتهي كيفية سلوك المريد حتى وصوله الى رتبة الخليفة حيث تترتب عليه الوظائف التالية :

آ — **خلوة السبعة أيام:** في كل سنة: وابتداؤها في اليوم الثاني من عاشوراء (١) ويكون الطعام خاليا من كل ذي روح ، والذكر فيها في اليوم الأول (لا اله الا الله) ثلاثة عشر ألف مرّة وعلى رأس كل مرّة دعاء معين يدعو به· وذكر اليوم الثاني (الله) سبعة وعشرين ألف مرّة مع دعاء يتبعها · وذكر في اليوم الثالث، (وهّاب) اثنتين وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء يتبعها· وذكر اليوم الرابع (حي) خمسة وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء يليها، وذكر اليوم الخامس (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء· وذكر اليوم السادس : (معطي) أربعين ألف وثلاثمائة مرّة ودعاء يتلوها· وذكر اليوم السابع (قدّوس) خمسة وأربعين ألف مرّة· فدعاء يتبعها وللاخوان (٢) كذلك خلوة في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء مدّتها سبعة أيام · وهي واجبة حتما على كل من انتسب الى الطريقة

١) أي العاشر من شهر محرم الحرام ·

٢) ويقصد بهم مجموعة الخلفاء ·

الرفاعيّة من المريدين والاخوان • وشروطها : صيام الأيام السبعة المذكورة مع شروط الخلوة من طهارة وصيام ونوع الطعام الخالي من كبل. ذي روح، وعدم النوم في فراش واحد قطعا مع عياله• والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرّة، وبعده يصلّي على النبي بصيغة معلومة• وعند الختام يهدى ذلك كله للرسول عليه السلام ولأصحابه ولأولاده ولصاحب الطريق والسلسلة الرفاعية ولوالد شيخه.ولاخوانه المسلمين أجمعين •

ولعل الطريقة الرفاعية كانت أشهر الطرق بالكرامات التي كانت تقوم على طعن النفس /بالشيش/ **في حالة الغيبوبة** وأكل الزجاج والقبض على الحديد المحمّى ودخول النار وازدراد الأفاعي (١) !!! كما كان هنالك تصور كوني لدى مشايخ هذه الطريقة فيتدبير هذا العالم الذي يعيشون فيه ، يشاركهم فيه مشايخ الطرق الأخرى على خلاف بالتفاصيل ، فهم يرون أن هناك :

آ ـ أقطاب الدائرة وهم سبعة سياحون في الأرض لايستقرون بمكان •

ب ـ الأوتاد : وهم أربعة في كل زمان لايزيدون ولاينقصون ، وهم **العمد** في كل زمن منهم رجل يحفظ الله به ذلك الزمان فهم أمان هذه الأمّة يدفع الله بهم المكاره عن الأرض والبلايا عن الناس فلذلك سمّو /أوتادا) •

جـ ـ الأبدال : بفتح الهمزة جمع /بدل/ وهو لفظ مشترك يطلقونه على.من تبدل بأوصافه الذميمة أوصافا حميدة، وعلى من جمع بين علمي الظاهر والباطن ، وعلى أصحاب الحديث وعلى عدد مخصوص مختلف فيه، (والصحيح أنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة) •

---

١)التصوف الاسلامي في مصر : د• توفيق الطويل ، ص /٨٥/ •

(كلما مات رجل أو امرأة أبدل الله مكانه آخر بأن اقامه مقامه في المقام الذي أمر به في حياته) • وقيل لأنهم أعطوا من القسوة، أن يتركوا أبدا لهم حيث يريدون) وأن يخلّقوا صورة تحاكي صورتهم بحيث أن كل من رآها لايشك في أنه هو، وقد يكون هذا في غير البدل، لكن الفرق بينهما أن البدل يرجع ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لايعرف ذلك، وان تركه، ومسكن هؤلاء الأبدال الشام (١) •

د ـ الانجاب : ويعبر عنهم بالنجباء وهم سبعون، مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال •

هـ ـ النقباء ومسكنهم المغرب • أمّا انتظام معسكرهم فعلى مايلي: ان القطب الغوث واحد، واقامته على سطح الكعبة• ويجلس على يمينه امام وعلى يساره امام• فاذا انتقل القطب الغوث الى دار البقاء يجلس مكانه الامام الذي على اليمين، ويحل محل هذا الامام الذي على اليسار، ثم يأتي بدله الكبير من الابدال فيجلس مكانه بامام الميسرة، ثم يتم الأربعين بواحد من الأنجاب السبعين، ويتم الأنجاب بواحد من النقباء الثلاثمائة، ثمّ يتم النقباء بواحد من صالحي هذه الأمّة وهم رجال الغيب المعنون (بأهل الله) أي المجاذيب•

---

١) البشارات ، ص/١٧٩/ •

نشأة الطريقة الرفاعيّة في حمص :

في مخطوط محمد المكّي بن الخانقاه الذي حققه السيد عمر نجيب العمر ويتضمن أحداث السنوات (١١٠٠-١١٣٥هـ = ١٦٨٨-١٧٢٢م) في حمص لانجد ذكرا للطريقة الرفاعيّة، ولكنه يذكر في أحداث /١١٢٢هـ: (طلعت المشايخ الجندلية وفقراهم الى سيدنا خالد، وطلع الشيخ عبد القدوس الى جهة العاصي، ونزلوا بعد العصر، فالجندلية راحوا الى عند جعفر الطيار، رضي الله عنه، وعبد القدوس نزل الى المدينة(١)، ولم يذكر الطريقة التي ينتمي اليها الشيخ عبد القدوس، كما لم يذكر اسم /شيخ الجندلية/، ولكن محقق الكتاب شرح كلمة الجندلية في الحاشية رقم /٢٥٦/ بأنهم (أتباع الطريقة السعدية الجباوية التي تنسب الى سعد الدين الجباوي، مؤسس الطريقة(٢)، وهذا غلط لأن من المعروف في حمص أن الجندليّة على الطريقة الرفاعية، وليسوا أتباع الطريقة السعدية ٠

أقدم من يصل اليه علمنا من مشايخ الرفاعية في حمص هو: الشيخ أحمد الكيالي الرفاعي الشهير ب/السوّاح الثاني/ المولود بقرية واسط بالعراق ١٧٢٥م ونزيل حمص/١١٨٣هـ = ١٧٦٤م، تزوج في حمص بامرأة صالحة، وسافر الى الاستانة زمن السلطان العثماني مصطفى الثالث ١٧٥٧-١٧٧٤م٠ فمنحه السلطان /٣٩٥/ دونما ومزرعة من أراضي قرية /مودان/(٣) وصدرت ارادة سلطانية باعفاء أسرته من الأموال الأميرية، بموجب فرمان محفوظ لديها، وعند احتلال ابراهيم باشا سورية أبقى مضمون الفرمان ساريا وحفظ للأسرة امتيازاتها، فالى الشيخ أحمد الكيالي الرفاعي يعود الفضل في تأسيس الطريقة الرفاعية في حمص ونشرها فيها ٠

(١و٢) تاريخ حمص ص/٢٥٢/٠

(٣) تقع الى الشمال من قرية تل النبي مندو على الشاطئ الجنوبي لبحيرة حمص ٠

كان للطريقة الرفاعية في حمص أواخر القرن التاسع عشر زاوية تقع عند /موقع باب السباع/ ، في السفح الشرقي للقلعة، بناها السيد أحمد الرفاعي حفيد دفين مودان ، ووالد الشيخ سليمان الذي أرخ بناءها بثلاثة أبيات من الشعر :

هذه زاوية أنشاها   من لذكر الله داعي

الحسيني أحمد الكيا   لي للخيرات ساعي

يرجو فوزا بالنبي التاريخ فضلاً بالرفاعي = ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م، فاذا أضفنا اليها /الدّاركاه/ الرفاعية في باب الدريب، وداركاه بيت الأتاسي في ظهر المغارة وزاوية الشيخ حمام جنوبي باب هود، يكون للطريقة الرفاعية أربع زوايا ، هدمت احداها في باب السباع وتحولت الباقيات الى عقارات : دارين ومستودع ·

فروعها : أقدم فروعها الجندلية، ويرى الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطة (مسامرة الجليس في تاريخ الخميس) بأن الجنادلة جاءوا الى حمص من قرية /معرّة بني الرفاعي/ وأقاربهم بنو جندل لم يزالوا هناك حتى الشيخ جندل أخذ الطريق منذ سبعين سنة من أحد أقاربه وتوطنوا بحمص /ص ٢٣/ أمّا فرع بيت الأتاسي فيذكر عنه (جاء الشيخ علي الأتاسي من شمال وبيده اجازة رفاعيّة وادعى الشرف، قدم حمص ١٢٢٥ تقريبا وأخذ طريقة متابعة الجنادلة ثمّ توفي ودفن في زاويته، وأعقب الشيخ أرسلان ، وكان يتسم بالعلم والذكاء والمداعبة) /ص ٢٥/ ثمّ يقول في الصفحة/٢٧/ (فالشيخ رسلان ذهب الى الاستانة وأوصى أولاده: أنتم لاتماثلوا تلك المشايخ وفتح الله عليه بالاستانة من الأموال ثمّ من بعده الشيخ محمد سعيد قرلمن بالاستانة، واستحصل على عمارة الزاوية، وتركوا السيارة بتاتا) أي

لـم يشاركـوا فـي مواكب خميس المشايخ، وبعده جـاء الشيخ شريف، مـن أولاد السـوّاح دفـين قريـة مودان/ ٠٠٠ جـاء مـن مـودان وسكـن حمص، وصـار فـي كـل ّ سنـة، مـن بعد مرور المشايخ، يطلع بثـلاث نوبـات وثلاثـة صناجـق يمـرّ عـلى /بـابـا عمرو/ ويذهـب الى مـودان) ص/٢٧/ ٠

وفـي عـام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م/٨٨/ طـلع بالسيـارة الشيخ أحمـد حمام كـان قاطنـا /بـدوما/ مـن أعمـال دمشق وأخذ الطريقـة عـن شيوخهـا وحضـر الـى حمص) ص/٤١/ ومعه اجـازته مـن شيخه أحمـد بـن سويـد الرفاعـي كمـا ورد فـي تسلسل طريقتـه المؤرخـة ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥/٦٦م٠ وهـو (أحمد أبـو الشعر بـن ابراهيـم حمام / ٠

وهنـا لابـد لنـا مـن الكـلام عـلى أبـرز مشايخ هذه الطريقة مـن الناحية الثقافيـة، وهو **الشيخ سليمان الكيالـي:** المعروف بالشيخ الاعـرج لـدى معاصريـه لعرج فـي ساقـه وهو : سليمـان هبـة الله أحمـد بن سليمـان بن أحمد الكيالـي الرفاعـي الشهير بـ/السوّاح الثانـي/ دفيـن قريـة /مـودان/ كمـا مـرّ بنا سابقا٠

ولـد الشيخ سليمان ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦/٤٧م، فـي حمص ، نشـأ بحجـر والـده وتلقـى عنه العلـوم الدينيـة، وعندمـا شـبّ لبـس الخرقـة الرفاعيـة الكياليـة عـن والـده فـاذن لـه والـده بلبس الخرقـة الرفاعيـة الحريرية عـن ابن عمـه الشيخ أحمد الحريـري الحموي، وأخـذ علومـه عـن جلـّة مـن علمـاء عصره ، منهـم مفتـي حمص العلامـة محمد الاتاسـي ويحيـى الزهراوي نقيـب الاشـراف فـي وقتـه، ومنهـم مرشـد السالكين شيخ السجـادة القادريـة السـيد محمد سـعيد بـن الشيخ بكّـار الزعبـي الكيلانـي ، والشيخ محمد سليم صافـي، مرشـد السلوك فـي الطريقـة النقشبنديـة، وكـثيرون ذكرهم فـي نهـاية كـتاب /اللالـيء الدريـة فـي مناقـب رابعة العدويـة/ ، وعـرف بجودة الخط حـتى كـان /كـتّابه/ مقصد الراغبين

فـي تعلم حسن الخط، وهـو بالاضافة الـى ذلك شاعـر وكـان يعلم فـي مقـام رابعة العدويـة٠

قـام برحلتين الأولـى ١٣١٩هـ = ١٨٩٣م الـى الاستانـة حيث قابـل الشيخ /أبـا الهدى الصيّـادي/ الـذي أكرمـه وأنعـم عـليه ٠ والثانيـة قـام بهـا الـى ادلب ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م٠ بدعـوة مـن آل الكيالـي فيهـا، اصطحب معـه ابنـه محمد نجيب ، أقـام بينهـم شهرين معـززا مكرمـا وزار قـبر جدهم الأعـلى /اسماعيـل الكيالـي الرفاعي/ المدفـون بقريـة/التُّرنبـة/ مـن أعمـال / سرمـين فـي محافظة ادلب الآن، وهو أغـزر مشايخ وقته انتاجا له من المؤلفـات كـتاب البشـارات الأحمديـة فـي سلوك الطريقـة الرفاعيّـة، والأشعار فـي نفائس الأشعار، ونصـح الأمّـة فـي التعلم والتعليم للأمـور المهمة) ٠ والرحيـق السيّال فـي نسـب السـادة (بنـي القطب الكيـال) ، واللآلـئ الدريـة فـي مناقب رابعـة العدويـة) وكـلها لاتزال مخطوطة كمـا كتبهـا بخطه الجميل وفـي ١٣٣٣هـ = ١٩١٤م وافـاه أجـله المحتوم ودفـن فـيمقـبرة عمّـه الشيخ شريـف غربـي بـاب التركمـان ٠

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه [illegible] مشيخة سجادة السعودية المنسوبة [illegible] الى الله [illegible]

اما بعد فقد اطلعت على عقده [illegible] واقامة الاذكار في ايام الجمع المعتاد [illegible] فوجدتها [illegible]

الحجة الشرعية ودعوت للوكيل قبل [illegible] والحلال [illegible] عنه بموته [illegible] الصادر من [illegible]

[illegible] بالموافق [illegible] قبل سنة الف وثلاثمائة [illegible]

فوجدتها اهلا لذلك [illegible] احق [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] السعودي [illegible] مدينة [illegible]

[illegible] مدينة مصر [illegible]

[illegible]

عنه بمدينة [illegible] واقامه في ذلك المقام [illegible] عامه [illegible]

في ذلك [illegible] السابق وثبت ذلك لديه بشهادة شهود [illegible] كله

ثبوتا شرعيا [illegible] موجبه [illegible] وحرر في [illegible] سنة الف وثلاثمائة [illegible] ١٣٠٩

وصلى الله على سيدنا محمد عدد كل حرف جرى به القلم وعلى آله واصحابه وسلم

والله الموفق

المقر بما ذكره [illegible]
بجادة السعدية [illegible]
حسن السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فقد اطلعت على هذا [illegible] [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله واهب العطية
[illegible] على
[illegible] محمد صلى الله [illegible]
[illegible] وصادقت [illegible]
الفقير الى الله تعالى [illegible]
[illegible] السعدي عفى الله [illegible]
[illegible]
آمين

٢- الطريقة السعديّة:

تنسب الى مؤسسها سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني وكان لوالده الشيخ مزيد طريقان في الخرقة: الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني، والثاني عن الامام القطب الشيخ أحمد الرفاعي مباشرة، أخذ عنه الطريقة وتشرّف بتبعيته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، .ذكر الامام الديريني (١) (أخبرنا الشيخ صالح القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيباني القرشي الدمشقي بأشمون (٢) في جمع غفير من المسلمين - أنه رأى رسول الله /صلعم/ في المنام يقول: السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء أمتي اليوم أقتدوا به تفلحو) (٣).

فعبد العزيز الديريني المتوفى/٦٩٧/هـ كان معاصرا للشيخ مزيد أبي سعد الدين، وهذا مايجعلنا نرجح رأي من قال أن وفاة الشيخ سعد الدين الجباوي كانت حوالي /٧٠٠/ للهجرة أو ٧٣٦هـ، أي حوالي/١٣٠٠-١٣٣٥م/ وليس خلاف ذلك .

ويبدو أن سعد الدين ندّ عن طاعة والده في شبابه، وتزعم طائفة من قطاع الطرق في حوران على أنّ الله منّ عليه بفضل دعاء والده، برؤيا كانت السبب في اصلاح حاله فتقشف، وأمعن في الزهد وحجّ الى مختلف المزارات بما فيها مكّة ثم رجع الى الشام وأنشأ رواقا في قرية /جَبَا/ من أعمال دمشق أرشد فيه السّالكين .

وقد انتشرت الطريقة السعدية من استمبول حتى مصر بما فيها بلاد

---

١) هو عبد العزيز الديريني - الدّميري فقيه صوفي توفي ١٢٩٧م = ٦٩٧ هـ.
٢) أشمون : بالنون هكذا ضبطها ياقوت في ، معجم البلدان .وهي مدينة في صعيد مصر الأدنى على الضفة الغربية للنيل ذات بساتين ونخل كثيرة وأهل مصر يقولون : الأشمونين . (٣) الشيخ أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد ص /١٢١/ .

الشـام وكـان لهـا فـي دمشق اكـثر مـن زاويـة لاقامـة الأذكـار والأوراد وتسليك المريدين ، وتكـاد لاتختلف طريقـة التسليك فـي البيعة، واقامـة الذكـر وتـلاوة الأوراد لـدى السعدية عنهـا فـي الطريقـة الرفاعيّـة التـي ذكرناهـا ، سـوى أن بعض أسمـاء اللـه ، كـانت تحوّل الـى غـير منطوقهـا ، فمثـلا كـلمة /اللـه/ كـانت تلفظ /هام ـ هام/ واستخدم أتباعهـا فـي أذكـارهم موشحات ألفهّـا الشيـخ عبـد الغني النابلسي٠ حتى جاء الشيخ سعد الديـن بـن خالد الجبـادي ، فنظم قصيـدة أسماها /الفيـض الأسنـى فـي أسماء الله الحسنى/٠ وكـانوا ينشدونهـا فـي الأذكـار وفـي موكب خميس المشايخ ، كـما مـرّ بنـا٠ وممـا يمـيز فقـراء السعديّـة، اكثارهـم مـن ذكر اللـه، حتى اذا طاب لهـم الذكـر تواجدوا واضطربوا واسـاقطوا عـلى الأرض كـالخشب المسنّدة، لايقـوون عـلى النهوض ، بـل لايستطيعون حراكـا حتى يقـوم نقيب الشيخ بـ/كبـس أيديهـم وأرجلهـم وانهاضهـم عـلى بركة شيخهـم٠ وكـانت شارتهـم اللـون الأبيض فـي لبـاس الجسم والرأس ٠

أول مـن أدخل الطريقـة السعدية الـى حمص الشيخ عـلي سعد الديـن كما يذكـر السيـد محمد غـازي حسين آغـا سبط الشيخ سعد الديـن بـن خالـد السعدي الجبـاوي، وذلك فـي مخطوطه عـن خميس المشايخ ـ ويقـول عنـه : (نزيـل حمص ١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ ويذكـر /كتاب تاريـخ حمص/ لابـن الخانقاه وفـاة (الشيخ بركـات السعدي)ـ رحمه اللـه وعفـى عنه، ودفنـه فـي مسجده (١) الـذي كـان يصلي بـه ـ الـذي بقـرب داره نهـار الأحد بعد صلاة العصر) فـي ١١ /احدى عشر يومـا خلت من شهر ربيـع الثانـي/ وذلـك فـي أحداث ١١١٧هـ٠

---

١) المسجد: يقع في باب تدمر في النهاية الشرقية لشارع الورشة٠ وقد أسمته الأوقاف /جامع قاسم الأتاسي/ وفي الجامع ضريح ليس عليه أي كتابة، قد يكون ضريح الشيخ بركات السعدي ٠

ويقابل في التاريخ الميلادي على التقويم الغربي (٢ آب ١٧٠٥م) وتتضح سلسلة النسب بعد ذلك فالشيخ بركات هو ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي نزيل حمص ١٠٢٧هـ٠ والشيخ بركات أنجب الشيخ خالد، والشيخ خالد أنجب الشيخ سليمان وهذا أنجب الشيخ خالد السعدي المتوفي ١٢٨٩هـ٠ وهو والد الشيخ سعد الدين آخر المشايخ البارزين في الطريقة السعدية، فلنقف عنده بعض الشيء :

الشيخ سعد الدين الجباوي (الحمصي) : ولد في مدينة حمص ١٨٦٦م ، من أبيه الشيخ خالد وأمه حنيفة بنت سليم جنيد ، توفي والده وعمره سبع سنوات، فربّاه أكبر خلفاء أبيه الشيخ محمود بن أحمد الشيخة، وعيّن وصيّا عليه من قبل الحاكم الشرعي بحمص لطفي زاده [1] ، السيد محمد سعد الدين ، وعندما جردت تركة والده في المحكمة الشرعية بلغت قيمة متروكاته ٥١٤٫٧٥ قرشا أخذت منها كل من زوجتي المرحوم خالد مؤخر صداقها /٢٠٠/ غرش ، كما ثبت وجود دين بذمة الشيخ خالد الى ابن طليمات مقداره ٣٦٫٥ وبعد اقتطاع صداق الزوجين المؤجل وايفاء الدين بقي من المبلغ /٧٨/ قرشا تنازلت الزوجتان والبنت البالغة فطمة عن حصصهنّ لصالح الطفلين القاصرين ، كما هو مذكور في وثيقة المحكمة الشرعية المؤرخة في الثالث من محرم ١٢٩٠ هـ أي ٣ آذار ١٨٧٣م ، فطفولته لم تكن اذن من الناحية المادية ميسورة ٠

عندما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الأذكار ، تلقى الفقه والحديث على علماء عصره مثل الشيخ سليم خلف، والشيخ عبد القادر الشيخة، وغيرهم ٠

---

١) زاده ـ عن التركية ـ عن الفارسية تعني الذرية ـ ويغلب أن تستعمل في أنساب الأسر الشريفة ، بعد اسم العائلة وقبل اسم العلم ٠

كـان والـده الشيخ خالد بلمن سليمان ليـلا ـ قـد حصـل عـلى اجـازة مـن الشيخ ابراهيم السعدي شيخ مشايـخ الطريقة السعدية فـي دمشق، تحمـل التاريـخ ١٣ شعبان ١٢٦٧هـ، فشـدّ الرّحال الـى دمشق، وحصل عـلى اجـازة مـن الشيخ حين بـن ابراهيم السعدي تحمـل التاريـخ ٩ رجبـب ١٣٠١هـ = ٦ مايس ١٨٨٤م، كما حصل على اجـازة مـن (الشيخ محمد تـاج السعدي شيـخ مشايخ السـادة السعدية بدمشـق الشام البهيـة)، ولـم يكتف بـذلك بـل ذهـب الـى حلب وحصل فيهـا مـن الشيخ أبـي الهـدى الصيادي عـلى اجازة في الطريقـة الرفاعيّـة مؤرخـة فـي ٢٥ صفر ١٣٠٨هـ = ١٠/١٠/١٨٩٠م .

ويذكـر الشيخ محمود صبري بـن السيد عبد الرحمـن الداغستانـي في الاجـازة عـلى الطريقة العيسوية التـي منحهـا للشيخ محمـد طـه السكـاف، (وأن مـن أراد الدخول فـي هذه الطريقـة الشريفـة شيخ سجـادة السعديـة) بمدينـة حمص الشيـخ سعد الديـن بـن الشيخ خالد السعدي نسبـا . فاستخرت اللـه عـزّ وجل، ولقّنتـه الطريقة لأهليتـه لذلـك وصلاحه) .

ولمّـا كـانت الاستانـة، فـي عهـد السلطان عبد الحميد الثانـي، محط رحال العلماء ومشايخ الطـرق الصوفيـة، فقـد سافـر اليهـا وقابـل السلطان عبد الحميد فيهـا، فعـيّن لـه راتبا كـافيا، وعـاد الى حمص وشـيّد الزاويـة السعديـة على الأرض التـي كـانت مـن أوقـاف (صـفي الدين الحـلي) فـي حي بنـي السباعـي كـما مـرّ فـي ذكـر الزوايـا آنفـا . وبقـي يتابـع عمـله فـي زاويتـه الجديـدة، متابعـا أحداث البـلد ومشاركـا فـي مواكب خميس المشايخ حـتى قامـت الحـرب العالميـة الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨م) فانقطعت تـلك المواكب، وانقطـع الشيخ الى زاويتـه، لأنّ المشايخ وطلـبة العلم كـانوا معفيين مـن العسكرية ـ مشرفـا عـلى اقامـة الذكـر فيهـا مسـاء كـل أربعاء حتى انتهت الحرب فعاد النشاط الـى سابـق عادتـه .

امتد عمر الشيخ سعد الدين الى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ يرى نور خميس المشايخ يخبو بسبب الأهواء الحزبية والمصالح الشخصية، في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره حتّى لبّى نداء ربه وأغمض عينيه الاغماضة الأخيرة ليلة الأربعاء ٢٩ جمادى الأول ١٣٧٠هـ الموافق للسادس من آذار ١٩٥١م. بعد أن أمضى /٦٨/ عاما على مشيخة السّجادة السعدية .

× فروع الطريقة السعدية:

اذا رجعنا الى قصيدة المؤرخ الشيخ عبد الهادي الوفائي المتوفى في الثامن من آذار ١٩١٠ نجد أن الطريقة السعديّة لها أربع مواكب :

١ ـ الشيخ خالد السعدي ، وأبناء عمه دامس السعدي .

٢ ـ آل الشيخ الضّرير ـ من خلفاء الطريقة السعديّة وهو محمّد بن الشيخ حامد السعدي بن ناصيف .

٣ ـ الشيخ يحيى بلبل [1] ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

٤ ـ الشيخ سعدو سالمة ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

ويذكر الشيخ سعد الدين في مخطوطه ـ مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس- كيف انتسب كل منهم الى الطريقة السعديّة ـ فالشيخ أحمد الضّرير ـ أخذ الطريقة عن قاسم السعدي وفي عام ١٢٨٠هـ، جاء رجل من جهة قرى الحولة التابعة لحمص ويدعى (قاسم الحولاني) فنزل عند الشيخ أحمد الضّرير حيث أنه من بلادهم ثم تخلّف على يديه، وخرج بالسيارة بثلاثة صناجق

---

١) هو الشيخ يحيى أفندي بلبل بن الشيخ سعيد أفندي بن الحاج مصطفى أفندي من اصحاب الرتب المدرسين الكرام في باب السباع بحمص، كان يشغل وظيفة أمام الجامع الشريف بذار الحكومة من رجب ١٣٠٨هـ ـ ١٣٢٠هـ. لقاء راتب شهري مقداره /٣٠٠/ قرش تدفعها البلدية، وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد سعيد بلبل .

وخمسة أعلام ـ خلف الشيخ خالد، ثمّ بعده تخلف الشيخ يحيى بلبل من بيت درباس بحمص وأخذ الطريق عن الشيخ قاسم الحولاني .

ثمّ من بعدها جاء الشيخ أحمد مهرات ـ من الشام حيث كان قاطنا بها. وبيده اجازة سعدية عن الشيخ محمد تاج السعدي، شيخ السجادة السعدية بدمشق، وبيده كتاب أي تحرير من طريق الشيخ المذكور الى والدي الشيخ خالد السعدي بناء المساعدة ص/٣٤/ .و(بعد ١٢٨٦هـ، جاء من /جبا/ الشيخ يوسف سالمة من أهل حمص وكان سبق له أن خرج من حمص فارّا من وجه الحكومة بقضية اسندت اليه، وذهب الى /جبا/ خدم بحضرة سعد الدين سنين . ثمّ جاء حمص وبيده اجازة سعدية من الشيخ عيسى العليوي الجباوي، وطلع بالسيارة خلف الشيخ أحمد مهرات على حسب النظام " وقد خلفه ابنه /سعدو سالمة/، بعد ذلك بالخروج في موكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى . أمّا بعد الحرب العالميّة الثانية، فكان يخرج في موكب يوم الخميس،المشايخ من السّادة السعديّة :

١ ـ آل الشيخ سعد الدين الجباوي .

٢ ـ آل الشيخ سعدو سالمة .

٣ ـ آل الشيخ دامس السّعدي، بعد أن انفصلوا عن الشيخ سعد الدين .

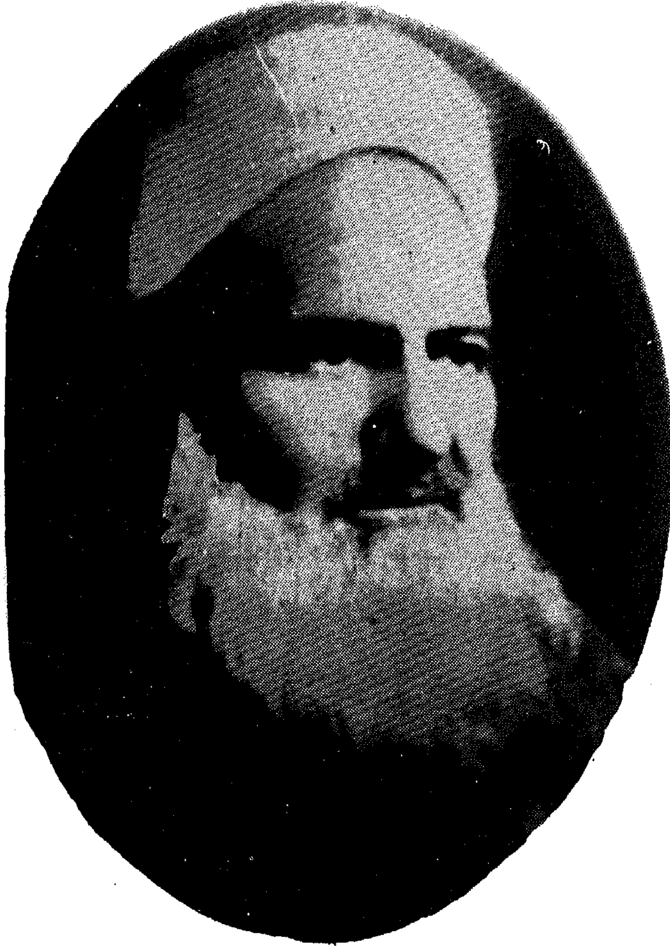
وفي موكب يوم الجمعة :

٤ ـ آل الشيخ أحمد مهرات(١) .

كما انتشرت الطريقة السعدية بين الحربين في ريف حمص، فكان الشيخ /عثمان القاعي/ خليفة في /جديدة/ والشيخ فرج العبدالله في /دار الكبيرة/ والشيخ /جمعة جمعة/ في القصير/ والشيخ /أبو سعيد بكّار/ في /كفرعايا/والشيخ

١) مخطوط /خميس المشايخ في مدينة حمص/ السيد غازي حسين آغا .

محمد الطالب في /دير بعلبة/ وهذه القرى كلها حول حمص ، كما كان هناك عدد من المشايخ القاطنين في /حمص/ كالشيخ عمر النعسان ، والشيخ محمد الطيّارة والشيخ محمد الدبدوب ، والشيخ خالد السقّا وغيرهم ٠



المرحوم الشيخ أبو النصر خلف

المتوفى عام ١٩٤٩ م

٣ـ الطريقة النقشبندية :

وهي تنسب الى /محمد بهاء الدين نقشبند/ ولد في شهر المحرّم سنة /٧١٧/هـ = آذار ١٣١٧م في /قصر العارفان/ وهي قرية من قرى /بخارى/ على فرسخ منها /والنقش/ صورة الطابع اذا طبع على شمع ونحوه، و/البند/ أي ربطه وبقاؤه من غير محوه ، والكلمة اذا تشير الى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه، وأبرز ميزاتها :

آ ـ قصر الذكر فيها على الذكر الخفي القلبي، فالذكر سر بين العبد وربه ففي سائر الطرق يأمر الشيوخ مريديهم بذكر اللسان أي /جهرا/ ثمّ ينقلونهم بعد ذلك الى ذكر القلب أي /سرا/ أمّا في هذه الطريقة فبدايتها ذكر القلب ونهايتها الحضور الدائم مع الله سبحانه وتعالى ممتثلين لقول شيخهم النقشبندي (نحن أدرجنا النهاية في البداية) (١)

ب ـ تشترط في شيوخها أن يكونوا من العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلم والذكر، وكانوا يوجهون مريديهم الى الدراسات العلمية للكتاب والسنّة والفقه، ولذلك سميت (طريقة العلماء) فالشرع عندهم فوق الأحوال والواردات والمواجيد •

جـ ـ لايأمر شيوخ هذه الطريقة مريديهم بدخول /الخلوات/ والانصراف عن الأعمال والسهر المتواصل ، وترك الطعام، واهمال شؤون الآخرين ، حتى الزوج والولد، كما مرّ بنا في الطريقة الرفاعيّة، وشعارهم (الخلوة في الجلوة) (٢) ، أي أن العارف لديهم تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك، ويشاريك، وقلبه متعلق بالله ليس له هم سواه) •

---

١) عبد الحميد طهماز : عن الأنوار القدسية ص/١٩٢/ •

٢) الجلوة ـ مصدر مرة من جلا يجلو الأمر: كشفه فهي تعني الظهور وعدم الاستتار •

د - لايجيزون تحريف لفظ الجلالة في الذكر ٠

الـذي أدخل هذه الطريقة في بلاد الشام: خالد أبو البهاء ضياء الدين الدمشقي اقامة النقشبندي المجدّدي طريقة ٠ ولد سنة ١١٩٠هـ، = ١٧٧٦م بقصبة /قره داغ/ على نحو خمسة أميال من السليمانية(١) ، وزار كثيرا من البلاد، وحجّ ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م، وألّف الكتب الكثيرة بالعربية والفارسية، ثمّ استقّر في دمشق حيث وافاه أجله ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ودفن في الصالحية ٠

أمّا الذي أدخل الطريقة الى حمص فهو :

الشيخ أحمد الطوطقلي: ليس لدينا مايثبت سنة ولادته ولكن نرجح أن تكون في العقد الأخير من القرن الثامن عشر، لأن الشيخ أحمد ، بعد أن شبّ عن الطوق، ونهل بعض العلم اتجه الى دمشق وقابل الشيخ خالد المذكور آنفا وتتلمذ له، ودرس عليه حتى جمع العلوم الظاهرة والباطنة ونال نصيب السبق بين خلفاء الشيخ خالد الذي كان يعتمد عليه في الملمات٠ حتى اذا أنهى مراحل الطريقة النقشبندية وأصبح خليفة للشيخ خالد، أجازه استاذه بالارشاد العام وأذن له بالعودة الى /حمص/ لتكون مقرا للارشاد له، فسكن حمص في حي باب التركمان ، وأقام زاويته، في المسجد العمري - أي جامع النخلة - نسبة الى عمر البقراص/ (٢)

---

١)مركز لواء باسمها تقع عند المنابع العليا لنهر ديالي في العراق ، على حدوده الشمالية الشرقية مع ايران ٠

٢)يعرّفه السيد منير الخوري :هو ابن يوسف الحنفي نزيل حمص وفد اليها من بقراص، احدى مدن الروم وذلك في كتابه (تاريخ حمص)ج٢ ص٣٥٤ ، ولم نعثر في أي أطلس تاريخي أو جغرافي على هذا الاسم ونرجح أنها محرفة عن /بغراس/بالغين والسين ذكرها ياقوت فيمعجم بلدانه، قال عنها : (مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربع فراسخ أي /١٨ /كم علىيمين القاصد الى انطاكية من حلب، وذكرها البحتري في شعر مدح به أحمد بن طولون :

==

لدينا وثيقة الوقف الذي أوقفه الشيخ أحمد على نسائه الأربع ورد فيها :
(أمّا بعد فقد حضر لمجلس الشرع الشريف المطهر فخر الصلحاء والمكرّمين الشيخ محمد بن المرحوم السيد عابد شمشم، الوكيل الشرعي عن فخر العلماء وعمدة الأتقياء والصلحاء الفخام السيد الشيخ أحمد الطوظقلي شيخ الطريقة النقشبندية بحمص حالا ... وتحمل الوثيقة التاريخ/٢٥/ من ذي الحجّة الحرام ١٢٦٧هـ = ٢٢ تشرين الأول ١٨٥٤م، فهو اذن كان حيّا في تاريخ هذه الوثيقة، ولكن في أواخر عمره ثمّ سلم الوقف لتلميذه وخليفته الشيخ سليم بن خلف الوّزان، وجعله شريكا مع وكيله الشيخ محمد عابد شمشم، لقد رحل عن هذه الحياة ولم ينجب ذكورا بل أربع بنات هنّ: السيدة خديجة، والسيدة زينب، والسيدة آمنة، والسيدة رقية .

في العام ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م أجاز الحاج أحمد الطوظقلي تلميذه الشيخ سليم بن خلف الوّزان (بتلقين الذكر والتوجه والارشاد في الطريقة العليّة النقشبندية[(١)] فأصبح خليفة له. ثمّ خلف شيخه على سجادتها بعد وفاته، فمن هو الشيخ سليم خلف ؟؟

الشيخ سليم بن خلف الوّزان : هذا هو اسمه بدون أي اضافة كما ورد في حجّة الوقف المشار اليها آنفا . ولد في حمص ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م. وأخذ العلم عن كثير من أجلة العلماء في حمص ثمّ ألقى به والده الى الشيخ /أحمد الطوظقلي/ فكان له خير مرشد ومرّب، وقد توسّم شيخه فيه

=٢) سيوف لها في كل عمر عدى ردى وخيل لها في دار كل عدى نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت صدور رجال حين ضاق بها الدرب
والدرب هو ممر /بيلان / في جبال الأمانوس .

١) لدينا مخطوطة للاجازة لاتحمل تاريخا، ولكن استطعنا الوصول اليه من عمر الشيخ سليم عندما أجيز .

أهليّة الارشاد فأجازه ثمّ خلفه في مشيخة الطريقة والجلوس على سجادتها بعد وفاته، يساعده في ذلك عدد من المشايخ الذين وصلوا الى رتبة/الخليفة/ في الطريقة مثل الشيخ سليم صافي والشيخ عبد اللطيف التلاوي • وبقي شيخا للطريقة حتى وفاته في نصف المحرّم عام ١٣٢٨هـ = ٢٨ ك٢ ١٩١٠م فامتد عمره الى ست وتسعين سنة• أمضى منها خمسين عاما ونيفا على سجادة الطريقة النقشبندية، وكان يرتزق من عائد وظيفته كامام ومدرس في الجامع النوري الكبير كما كان في الوقت نفسه متوليا على وقف طاحونة السبعة (حسب الوثائق المحفوظة لدينا) •

محمد أبو النصر خلف : ١٢٩٢ ـ ٥ رمضان١٣٦٨هـ = ١٨٧٥ـ ١ تموز ١٩٤٩م ولد في حمص وترعرع في بيت والده الشيخ سليم، فنشأ محبّا للعلم، أخذ عن والده علم التوحيد والفقه والتصوّف ، كما قرأ فقه الشافعية على الشيخ عبد الغني السعدي ، والشيخ عبد الستار الاتاسي والشيخ عبد القادر الشيخة، وهذا الانصراف للعلم جعل والده، بعد أن بلغ الحلم يجيزه اجازة كاملة للارشاد• وعندما استلم رئاسة الطريقة بعد وفاة والده ظهرت مواهبه في تسليك المريدين ، ويعود اليه الفضل في نشر الطريقة النقشبندية في حماه على يد مريده وتلميذه /الشيخ محمد الحامد/ (١) كما شمل نشاطه محافظة حلب ، وأصبح له فيها مريدون •

ومما يذكر له أنه خصص غرفة في داره الواقعة في حي ظهر المغارة للنساء اللواتي كن يرغبن في اقامة الأذكار والأوراد على الطريقة النقشبندية، وهذه الحلقة من الذكر كانت تقام كل اثنين بعد صلاة العصر في الثلاثينات من هذا القرن •

---

١) الأخ الأصغر للشاعر بدر الدين الحامد •

وقد حصل على اجازة بالطريقة السنوسية الأحمدية الادريسية من شيخها السيد أحمد الشريف السنوسي، تحمل التاريخ ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م. وأجاز بها الشيخ أحمد الكعكة من حمص .

ومن رجال الطريقة النقشبندية في حمص المؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط /تاريخ حمص/ الذي لايزال قيد الاعداد حتى الآن . وقد نظم قصيدة يمدح بها رجال الطريقة النقشبندية منها :

وحمص بأحمد علاها الفخار ، وأضحت توقد دجاها نهار

طزقلي تجرّد الى خير دار ، له الفضل يشهد وكل الانام

وناهيك سيدي سليم الخلف ، ملاذ المريد وبحر الشرف

فيا حمص سودي عليك انعطف ، كمال السعود كفيض الغمام

كما نظم قدّاً من نغم /سيكاه/ كان ينشد في حلقات الأذكار وفي سهرات الطرب حتى الستينات من هذا القرن ، ومطلعه :

دع طرق الغي فالدنيا قي ما الكون الا القيوم الحي

وقد توفي في العام نفسه الذي توفي فيه شيخه السيد سليم خلف ١٣٢٨هـ . ودفن الى جواره في المقبرة الواقعة في نهاية شارع الميدان عند التقائه بطريق دمشق ولاتفوتنا الاشارة الى المتصوفة النقشبندية المشهورة (بـأم محمد التلاوية والمتوفاة ١٣٣٥هـ، في قرية تلبيسة) .

أم محمد التلاوية : ١٣٣٥هـ = ١٩١٦/١٧ م .

أشهر المتصوفات على نطاق القطر كله في عصرها ، انتشرت قدودها وأناشيدها وقصائدها وموّالتها من دمشق الى حلب. وأول اتصال لنا بتراثها الصوفي عندما عثرنا على كتاب بعنوان (مجموعة قصائد ونشائد نبوية صوفيّة) لجامعها (رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي) .

انتهى من جمعها سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ، ولكنها لم تطبع في حلب الا سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، ومن أشهر قدودها - القد الذي نظمته - من نغم - الصبا- ومطلعه :

يا عذولي كفّ اللوّم   ولم تدري بحالي اليوم

ومنه : وتشهد بهجة لمعت   ومن ذاك الحمى طلعت

يا ليت الروح لارجعت   وتبقى في حماهم دوم

وكان ينشد في حلقات النقشبندية، ويغنّي في سهرات الطرب والسمر ٠

ومما يدل على اعتناقها للطريقة النقشبندية قولها من قد - على أوف مشغل /نغم رصد/ (١) ٠

ولازمته آه حبّك في البرايا محاني   ونار عشقك أشعلت جوّانبي

ومنه : من بحر أحمد نشرب الندامى   هاموا . وصفوا في الدجى قواما

يا الله يا أهل العشق والغرام   هل زار طيف النوم للأجفاني

كذا سليم القلب لاتنساه   حقّا وصدقا كلنا نهواه

ان كنت تسلك يا أخي مسراه   حارب لنفسك تحظ بالرضوان

وقد كنّا نأمل عند زيارتنا لتلبيسة أن نرى ضريحها ، فنعرف اسمها ومولدها ولكن بلدية تلبيسة حرمتنا من ذلك لأنها فتحت طريقا باتجاهين بعرض ٨٠م اخترق المقبرة من جنوبها الى شمالها وذهب بقبرها وبقبور غيرها ٠ وقيل لنا في تلبيسة أنها (من بيت النعسان وإن اسمها امّا فاطمة أو مريم) ٠

---

١) الرصد: أو الرست أو الراست، في اصطلاح الموسيقيين : المقام الأول من المقامات الموسيقية السبعة: من الفارسية - راست: المستقيم ، الصحيح، والرصد أشهر مقام في الموسيقى الفارسية والتركية والغربية، وهو الأساس الطبيعي لها : ويقابله في الموسيقى الغربية - مقام /دو/ ماجور / ٠

٤ـ الطريقة القادريّة:

تنسب هذه الطريقة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني (١) ، ولقبه محي الدين وكنيته /أبو محمد/ ، ولد في سنة /٤٧٠هـ/ =١٠٧٧م ثمّ غادر /جيلان/ الى بغداد ٤٨٨هـ، والتحق بالمدرسة النظامية حيث أخذ قسطا من الفقه الحنبلي، ثمّ ترك المدرسة وساح في بادية العراق زاهدا في الدنيا لمدة خمس وعشرين سنة كاملة٠ وفي العام/٥٢١/هـ٠ عاد الى بغداد وقد جاوز الخمسين عاما ، وبدأت شهرته تنتشر كزاهد حنبلي وليس كصوفي، وحافظ على زي العلماء ولم يلبس زي المتصوفين ، وعمل أولاده من بعده على نشر تعاليمه ، بجد وإخلاص، كما قام تلامذته في تدريس مذهبه في العالم الاسلامي معتمدين في نشره على بركة، الشيخ عبد القادر،ونسبوا اليه المعجزات والخوارق ، وجعلوه أحد الأقطاب الأربعة ٠ الذين اقتسموا العالم فيما بينهم على سطح الكعبة ٠ ورووا عنه أنه قال وهو في بغداد (قدمي على عنق ـ كل ولي) ٠ فسمع أحمد الرفاعي يقول وهو في /أم عبيدة/ (وعلى عنقي كذلك) وردّ الرفاعيّون على ذلك بأن جعلوا عبد القادر واحدا من الذين شاهدوا في مكة عام /٥٥٥/هـ٠ معجزة النبي الفريدة وهي اخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعي (٢) ٠

طريقة أخذ البيعة : تجرى على النحو التالي :

١ ـ يتوضأ المريد وضوءا جديدا ثمّ يصلي ركعتين نفلا لله تعالى، ثمّ يجلس

---

١) نسبة الى/جيلان/ بالجيم المصرية٠٠ وهي منطقة تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين ، قاعدتها بلدة/رشت/ تنتج الأرز والفاكهة والحرير ٠

٢)محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه: (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) ص ٥١

المريد تجاه شيخه ملاصقا ركبتيه بركبتي شيخه، وواضعا يده اليمنى بيد شيخه اليمنى، ثمّ يقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلعم/ والى أخوانه المرسلين والنبيين ... ومشايخ السلاسل، خصوصا مشايخ السلسلة القادرية والاقطاب الأربعة المكرمين ... ثمّ يقول الشيخ لمريده: قل (أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه): أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه اني تائب الى الله تعالى منيب اليه. وان الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا وأن العهد عهد الله ورسوله، وأن اليد يد شيخنا، واستاذنا الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني) قدس سره، وعلى ذلك فاني أحل الحلال أي أعمل به، وأحرم الحرام أي أجتنبه، وألازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضوة شيخنا المشار اليه شيخا لي • وطريقته طريقة لي، والله على مانقول وكيل.) • ثمّ يقول الشيخ سرا ثلاث مرات: يا واحد يا ماجد انفحنا بنفحة منك، ثمّ يقرأ الشيخ آية المبايعة • ثمّ يقول لمريده (اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها:

وكيفيتها: أن يأخذ كلمة (لا) أولا من طرفه الأيمن مادا بها الى جبهته، في كلمة (اله) ثمّ يفرغ (الاّ الله) في طرفه الأيسر، وهو محل الروح مغمضا عينيه، فاذا قالها صحيحا طبق المذكور يوصيه بالوصايا اللازمة، والاكثار من التلاوة لها قياما وقعودا أثناء الليل وأطراف النهار ومراعاة حقوقها وحق اخوانه، وملازمة الرابطة وقت القراءة وبعدها •

ومن جملة الوصايا تقوى الله وطاعته، وتحمل الأذى وتركه والصفح عن عثرات الأخوان، وبذل الكف، وسخاوة النفس، وترك الحقد والحسد، والكذب، والنميمة والغيبة والفحش في الكلام، والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار

والصلاة على النبي /صلعم/ ، من غير تعيين عدد ٠

وبعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ (وأنا أيضا قبلتك لي ولدا وبايعتك على هذا المنوال ،ثمّ يدعوا الشيخ دعاءً معينا ، وبعد أن ينتهي من الدعاء يسقي الشيخ المريد الكأس ان شاء ماء قراحا وان شاء بسكرٍ• وان شاء زيتا ، ثمّ يدعو له دعاء آخر، ويلقنه الأسماء التي تتلى في أوراد الطريقة القادرية وهي سبعة ٠

الأوّل : (لا اله الاّ الله) ، الثاني (الله)، الثالث (هو) ، الرابع (حق) ، الخامس (حي) ، السادس (قيوم) ، السابع (قهار) (١) ٠ ويشرح له معناها ٠

والذكر يقوم على ترديد أحد هذه الأسماء بعدد مربوط، ويبلغ العدد في بعض مراتب الطريق الأولى ، مائة ألف مرّة مع بعض الأدعية، والتوسلات المرافقة ٠

والدخول في الخلوة: من شعائر الطريقة القادرية وتتم على النحو التالي :

يبدأ في الدعاء التالي: (اللهم اني نويت الخلوة تبتّلا اليك وابتغاء لمرضاتك ووجهك الكريم) ، (بفضلك وفيضك وجودك العميم يا أكرم الاكرمين) ، يصوم في النهار، ويسير في الليل ولارخصة في الليل بالنوم، بل يشتغل بذكر يلقيه مستحضرا لمعنى الذكر ، وإن غلبه النوم فنام فعليه حين الاستيقاظ أن يتوضأ على الفور، ويصلي ركعتين ويشتغل بالذكر ويجتهد في طرد النوم بالقيام والمشي وتجديد الوضوء ٠

---

١)الفيوضات الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص /٢٩-٣٢/ ٠

ومـن **آداب الخلوة:** أن لايكـلم أحدا ، فـان احتاج الـى خطاب الخـادم فليكن ذلـك بالاشارة أو بالكتابـة، فـان اضطر الـى الكـلام، فليتكـلم بقدر الحاجة مـن غـير زيـادة، وإذا خـرج الـى الوضوء فليغط رأسـه عـن الهواء، وليكن المكـان الـذي يذكـر فيـه بعيـدا عـن البـاب، ويسـد كـل مـايدخل ، مـن النـور، ويستر البـاب ان احتـاج الـى الستر لئـلا يدخل النـور، ويكـون بعيـدا عـن الأصـوات، فـان لـم يجد مكـانا بـين السكـان بعيدا عن الأصـوات، فليسـد اذنيـه بغطاء. وعنـد الذكـر يغمض عينـه، ويكـون متربعا مستقبـلا القبـلة غـير متكـيء، وان الاتكـاء يجلب النـوم، وليقـلل مـن شرب المـاء فانـه يجلب النـوم وليتحفّظ من افشـاء الأسـرار .

ويكـون ابتـداء الخلوة مـن أول حلول الشمس فـي برج الجدي وهو أول الشتاء ويبقـى فـي الخلوة بقـدر مـايعين لـه الشيخ مـن الأيـام(١) .

---

١) الفيوضات، الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمـد سعيد القادري ص/٧٣-٧٤/ .

متى دخلت الطريقة الى حمص: وعلى يد من ؟

عند الكلام على الزوايا ذكرنا زاوية الشيخ /جمال الدين خمّو/ في باب الدريب، وفهمنا خلال الزيارة الميدانية للزاوية أنه هو الذي أدخل الطريقة القادرية الى حمص، ولكن عند الرجوع الى الوقفية التي أوقفتها أخته /جليلة/ ، من عقارات تملكها ، على ولدي بنتها : الشيخ مصطفى والشيخ عثمان خمّو من بعدها ، ثمّ على أولادها ذكورا واناثا ، واذا انقرضت ذرياتهم والعياذ بالله، تعالى عاد وقفا على زاوية سيدي الشيخ جمال الديّن خمّو ، قدّس الله سره) ٠

ويلاحظ في هذا النص عدم ورود أية اشارة تشير الى الطريقة التي يتبعها الشيخ جمال الدين ، ومعنى ذلك أن الطريقة القادرية لم تكن موجودة في حمص في التاريخ الذي كتبت فيه الحجة الوقفية المؤرخة في النصف من شهر ذي القعدة الحرام، الذي هو من شهور سنة تسعة وأربعين ومائتين وألف أي /١٢٤٩هـ = ٢٨ آذار ١٨٣٤م/ ٠

ويؤيد ذلك ما جاء في مخطوط (مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس) ، للشيخ سعد الدين الجباوي الحمصي يذكر مايلي: في الصفحة/ ٤٠/ أن الشيخ بكّار الزعبي أتى الى حمص من حصن الأكراد ونزل في سوق الحشيش، وصار يطلع من باب السوق مثل ابن خمّو٠ وتبعوهم بني خمّو ، فأخذوا الطريقة القادرية مع الشيخ عثمان خمّو ، وبالرجوع الى سلسلة النسب التي يملكها آل خمّو، يتبين أن الشيخ عثمان عاصر الشيخ سعد الدين الجباوي ، فيكون هو أول من اعتنق الطريقة القادرية في حمص ٠ وللمؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط (تاريخ حمص) قصيدة نظمها في العام /١٣٠٥/هـ، يذكر فيها أسماء المشايخ الذين كانوا يشاركون في مواكب الخميس ومنها هذا البيت

في موكب يوم الجمعة :

امامهم موكب البكّار يتبعه محمد من غدا "خمّو" له نسبا

ومحمد هذا المذكور هو أخو عثمان بن أحمد حسب شجرة النسب المذكورة آنفا •

أمّا بعد الحرب العالمية الأولى فكان الذي يخرج بالموكب الشيخ /خالد خمّو/ ، وبقي على ذلك حتى زال الخميس — وليس له ذكر في سلسلة النسب التي لدينا •

٥ — الطريقة الأحمدية :

وتنسب هذه الطريقة الى أحمد البدوي ، أكبر أولياء مصر ومحل تقديس أهلها منذ قرون • ولد بمدينة /فاس/ فيزقاق الحجر عام /٥٩٦/هـ = ١١٩٩/١٢٠٠م، على الأرجح من أم تدعى /فاطمة/ وأب يدعى /علي/ فهو أحمد بن علي بن ابراهيم، لقب بالبدوي لأنه كان يضع لثاما على وجهه، حسب عادة بدو افريقية، وقد حجّ بيت الله مع أسرته، وهو بعد طفل واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام/٦٠٣—٦٠٧هـ=١٢٠٦—١٢١١م/ وتوفي أبوه بمكة •

لمّا شبّ أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثمّ لقب ب/العطّاب — وأبي الفتيان/ ، وفي الثلاثين من عمره حدث له ماغير مجرى حياته، فقرأ القرآن على الأحرف السبعة، ودرس قليلا من الفقه الشافعي، واعتزل الناس وعاش في صمت لايفصح عمّا يجول في نفسه الا بالاشارة، وفي السادسة والثلاثين من عمره رحل مع أخيه الأكبر حسين الى العراق ، وذلك في شوّال ٦٣٣هـ، = حزيران/تموز ١٢٣٦م حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٥٧٠هـ الموافق ١١٧٤/٧٥م/ وعبد القادر الجيلاني المتوفى ٥٦١هـ، ١١٦٥/٦٦/م موضع تقديس الناس الذين ظلّوا جيلين يعدونهما أعظم أولياء الله ، وزار

الأخوان أيضا قبر الحلاج المتوفى ٣٠٩هـ. وتتناقل الروايات في هذه المرحلة كيف عرض عليه الرفاعي والجيلاني صاحبا مفاتيح البلاد، أن يقاسمساه اياها، ولكنهأعرض عنهما قائلا (أنه لايقبل تلك المفاتيح الا من الفتّاح) وبعد ذلك بعام رأى أحمد رؤيا سافر بعدها الى /طنطا/ بمصر حيث بقي فيها حتى وفاته.

وتلوّنت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتي (فصعد الى سطح غرفته: في احدى الدور الخاصة) وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ،وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لايأكل ولايشرب ولاينام(١).

لقي في طنطا وماجاورها مريدين، كما واجه خصوما فيها، وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه، الى الاتصال ب/عبد العال/ الذي غدا تلميذه بعد ذلك، فخليفته، وقد أخملت شهرة أحمد منذ وصوله /طنطا/ شهرةّ كل من كان فيها من الأولياء فبعضهم لم يحتمله وهاجر من طنطا والبعض الآخر استجاب ودخل تحت لوائه، ويقال أن معاصره الملك الظاهر /بيبرس/ كان يقدسه وأنه قبّل قدميه، ولمّا كان تلاميذه قد اعتادوا المكوث فوق السطح معه فقد سمّوا لذلك ب/السطوحية/ أو أصحاب السطح/وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به، امامان في الصلاة، أمّا فيما يتعلق بحاله فقد قيل (ان حضوره أكثر من غيابه)، وبعد أن عاش في /طنطا/، على هذا المنوال احدى وأربعين سنة توفي في الثاني عشر من ربيع الأول ٦٧٥هـ = ٢٤ آب ١٢٧٦م/.

---

١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١ ص ٣٠٦ .

تعاليمه: نجد أكثرها في /الوصايا/ التي وجهها بخاصة الى مريده عبد العال ، ثمّ خليفته من بعده، وأول هذه الوصايا مايحث على التمسك بالقرآن والسنّة وهو يمتدح قيام الليل تعبدا ويقول : (ان ركعة واحدة في الليل تعدل ألف ركعة في النهار) (وهو ينزل الذكر منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب، وأقصى ثمار الذكر الوجد والايمان هو أثمن شيء وأكثر الناس ايمانا أتقاهم) ٠

أمّا تعاليمه الخلقية: فمنها (لاتشمت بمصيبة أحد من خلق الله تعالى) ٠ ولاتنطق بغيبة ولانميمة، ولاتؤذ من يؤذيك، فاعف عمّن ظلمك واعط من حرمك) ومنها أيضا (اياك وحب الدنيا ، فانه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل)، وأتباعه يرون أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته، وقد أسمو علمّة المتصوفة (القوم) بينما أطلقوا على غيرهم من الناس (الخلق) ، ومن جملة وصاياه الى تلميذه عبد المتعال ٠

(يا عبد المتعال : أن الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه له راية حمراء يمشي تحتها المهاجرون والأنصار في الغزوات باشارة رسول الله /صلعم/ وقد اخترت هذه الراية لنفسي فيحياتي، وبعد مماتي فهي علامة لمن يمشي على طريقتنا [(١)] ٠٠

بعد وفاة أحمد خلفه تلميذه عبد العال الذي لازمه منذ طفولته أربعين عاما ، وحمل آثاره وهو /البشت الأحمر ـ ولثامة وعلمه الأحمرـ وابتنى /خلوة/ حول قبره : صارت على مرّ الأيام مسجدا كبيرا ٠ كان صارما مع أتباعه وهو الذي رتب شعائر الطريقة قبل أن يتوفى سنة٧٣٣هـ= ١٣٣٢/ ٣٣ م٠ وانتشر أتباع البدوي في جميع أرجاء مصر ـ وعرفوا بـ/الأحمدية/وشارتهم

---

(١)كما ورد في اجازة الشيخ حامد الطيارة الى الشيخة بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان المعروفة (بالمنلاوية) ٠

البشت[1] الأحمر، وانقسموا الى فروع: هي: البيومية وأولاد نوح، والشعبية، والشنّاوية ، ومن هذا الفرع الأخير ورد الى /حمص/ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن علي الشنّاوي ، وهو أول من أدخل الطريقة الأحمدية الى حمص، فكيف كان ذلك ؟؟؟ ٠

يذكر الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطه (مسامرة الجليس ــ تاريخ السيارة ــ بالخميس) ٠ انه في العام ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م٠ جاء الشيخ محمد ابن علي الشنّاوي ، ومعه الطريقة الأحمدية الى حمص، ونزل في بداية الأمر في جامع الأربعين ثمّ انتقل الى جوار مسجد /عبدالله بن مسعود/ في حي باب هود، وسكن البيت الذي كان سكنه من بعده الشيخ طاهر الرئيس رحمه الله ،الى الشرق من المدرسة المسعودية الخاصة حاليا٠ وطلع بالسيارة يوم الجمعة بعد بني خمّو) ، ص ٤٠ من المخطوط ٠

ويذكر أتباعه في حمص سبب مجيئه اليها ،وهو أنه رأى في المنام السيد أحمد البدوي يأمره بالذهاب اليها ٠ فأتى اليها ونشر الطريقة الأحمدية فيها ٠ وقد خلفه من بعده الشيخ خالد بن ابراهيم السقا ، وعن خالد أخذ الشيخ حامد الطيارة وهو جد الأستاذ المحامي مصباح طيارة وخلف الشيخ حامد المتوفى ١٩٣١ ، ابنه محمد ناجي وعنه تخلف دفعة واحدة كل من الشيخ أحمد عبد المنعم والشيخ يحيى الأسود والشيخ حمدي شلار، والشيخ عبد الهادي أبو اللبن ٠

ونتيجة لذلك وجدت الفروع التالية للطريقة الأحمدية في حمص، فرع آل عبد المنعم ،وآل الأسود ، باب هود ، وآل شلار ــ باب الدريب ، الذين كانوا يشاركون بمواكب خميس المشايخ في الحقبة بين الحربين ومابعد الحروب

---

١) من التركية بستختة أي العلبة أو الصندوق الصغير ٠

العالمية الثانية، ولابدّ من الاشارة هنا الى أن الشيخة المنلاوية التي كانت تقيم الأذكار في حي الأربعين ثمّ انتقلت الى حي القرابيص في الثلاثينات من هذا القرن ، وكان يأتي الى زاويتها في بيتها نساء من مختلف أحياء المدينة واسمها ، كما ورد في اجازتها التي منحها لها الشيخ حامد الطيّارة: بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان من أهالي حمص ٠

وجاء في نص الاجازة : (فأجزتها بما أجازني به شيخي، وأن تلبس الخرقة الشريفة المحمدية ـ الأحمدية ،بالاخلاص وصدق النيّة، وأن تجلس وتُجلس على السجادة وتقتدي في ذلك بأهل الزهد والورع ، والعبادة وأن يشال العلم الأحمدي على رأسها لتعرف في ذلك ـ في يومها وأمسها ، وأن تأخذ العهود وتجود بالموجود، وتشد النقبا وتزور أضرحة الأولياء الصالحين ٠٠٠ وأن تفتح مجالس الذكر في كل محل ارادته ولا أحد يتعارض لها)ـ والاجازة مؤرخة في جمادى الثانية ١٣٤١هـ = شباط ١٩٢٣م ٠

٦ ـ الطريقة الخلوتية :

يرى السيد /على مبارك/ المتوفى ١٨٩٣م/ في الخطط التوفيقية/ أن الخلوتية منسوبة الى السيد /المصطفى البكري/ ويرى الدكتور توفيق الطويل: (والراجح أنه غير صحيح، فالطريقة الخلوتية كانت قائمة فى مصر قبل مصطفى البكري ، وكان زعيمها في مستهل العصر العثمانى/ دمرداش المحمدي وتلاه تلميذه/ محمد كريم الخلوتي ٠ (١)

اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم يكن لاتباعها من علم أو زي يميزهم سوى لبسهم التاج وهي طريقة فارسية الأصل ترد في سندها الى أبي

---

١) د٠ توفيق الطويل ، التصوف الاسلامي فى مصر ابان العصر العثمانى ص /٧٨/ الحاشية رقم (١) ٠

النجيب السهروردي، ويعد مؤسسها الحقيقي ابن أخيه أبا حفص عمر السهروردي وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهي الخلوة السريّة للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر، والأفضل أن يكون مسجد الجماعة، وأن ينوي المريد الاعتكاف والصوم، وكانت عادة هذه الطريقة أن لاتنصب خليفة لشيخها الا أجنبيا عنه لأن النبي اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيّا عنه في وجود عمه العباس وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب[(١)] وقد وجدت الخلوتية البكرية المصلحة على يد مصطفى البكري – وهو مصطفى بن كمال الدين الخلوتي الحنفي /١٦٨٨-١٧٤٩/ . وهو شاعر صوفي ولد في دمشق ومات في القاهرة، زار القدس وحلب، وبغداد والقسطنطينية أكثر من مرّة وحجّ مرتين له عدة كتب يصف فيها رحلاته وعدة رسائل صغيرة في التصوف مثل / منظومة الاستغفار / واليه تنسب الخلوتية البكرّية المصلحة، ثمّ بعد وفاته خلفه ابنه كمال وأخذ الطريقة عن كمال السيد عمر اليافي[(٢)] . وهذا عمر اليافي هو الذي أدخل الطريقة الخلوتية البكرية أي المصلحة الى حمص سنة ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م . ومن تلامذته الأول في حمص شاعر الشام ومصر في عصره – الشاعر النابغة: أمين الجندي بن خالد ابن محمد /١١٨٠-١٢٥٧هـ / ١٧٦٦م – ١٨٤١م/ .

وقد أخذ العهد عليه ولقنه الذكر شيخه عمر اليافي عند ضريح خالد بن الوليد، وذكر ذلك في القصيدة التي رثاه بها ١٢٣٢هـ مؤرخا وفاته ومطلعها :

---

١) مجتمع دمشق ج٢ – ص/٤١٤/ .

٢) عمر اليافي دمياطي المحتد، يافي المولد، استوطن غزة أولا ودمشق ثانيا، ولد ١١٧٦هـ – وقدم الى دمشق ١١٩٨هـ فأقام فيها ونشر طريقته فيها وفي أكثر المدن السورية وكان مجيئه الى حمص ١٢٢٠هـ لهذه الغاية وهي تقابل ١٨٠٥م.

قبّسي المنايــا مــا لأسهمهــا رد فما حيلتــي والصــبر قــد دكــه البعد

ومنهـا :

نشـا بحجور الخلوتية راضعـا لبـان المعالــي والكـمال لـه مهـد

هدانـا لورد المنهل العـذبمـنة فيـا حبذاك المنهل العـذب والـورد

وهل مـات من ألقى علينا كواكبا من الهـدي يزهـو فـي مطالعها السّعد

رعى الله أمرا كـان بالأمس صادرا عـن السّيد البكّري لـم يحكه عهـد

ولي منك وعـد آخـري مقـرر بحضـرة سيف الله مافوقـه عهـد

يكـاد له الانجاز يسبق بالوفـا نعم هو آس بالحقيقـة لاورد

ثـمّ يـؤرخ وفـاة استاذه بقولـه :

لمـن كـان فـي العشر اصطفاه مؤرخا بباء بهـا حسن الختام به يبـدو

وقـد وضع السـيد عـبد الفتـاح رواس القلعه جي فـي كـتابه : مـن شعـر أمـين الجندي ـ حاشـية (١) عـن هذا البيـت مـن الصفحة /٢٠١/ وذكـر فيهـا (تـاريخ وفاته ١٢٣٣هـ ، فـي حين أن حساب الجمل لأحرف الشطر الثانـي يبلـغ مجموعهـا /١٢٣٢/ وليس /١٢٣٣/ . ويـبدو أنـه نقـل تـاريخ الوفاة عـن /ميخائيـل بطرس معماري/ فـي كـتابه /الشيخ أمـين الجندي الشاعـر الحمصـي الرقيـق/ دون أن يكـلف نفسـه عنـاءحسابه .

والتلميـذ الثانـي فـي حمص كـان درويش الأخـوان الـذي خلـف السيّـد عمـر اليافـي عـلى سجادة الطريقة الخلوتيـة ، وهـو درويش بـنعبدالله بـن أحمـد كـما ورد فـي سجل العـائـلة ص/٧/ ولايعـلم تـاريخ ولادته . تـزوج من /نفوس/ بنـت زينـي المولـودة في حمص .

وأعقـب ثلاثـة ذكور وابنتـين احداهمـا /نزهـة/ التـي تزوجهـا الشيـخ أبـو النصر بـن عمـر اليافـي وأنجبـت لـه ابنـه الشيخ /أبـو السعود/ . ويبـدو

أن السيد عمر اليافي لم يكتف بزرع الطريقة الخلوتية بحمص، بل غرس فيها أيضا فرعا من أسرته بزواج ابنه أبي النصر من بنت السيد درويش الاخوان تلميذه وخليفته على سجادة الطريقة .

ونرجح أن ولادة السيد درويش الاخوان كانت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر نظرا لولادة ابنه البكر اسماعيل ١٨٢٩م كما جاء في سجل عائلة الاخوان . ونظرا لمجيء عمر اليافي الى حمص ١٨٠٥م ، أمّا وفاته فقد أرخها السيد /محمد عجم/ في الأبيات التالية :

بشوال قضى درويش حب	بأبناء الطريق الخلوتيّ
وأخوان الصفا كدرا تباكت	بأجمعها على ذاك التقي
وقد ناداه مناح العطايا	الى أعلا مقام أقدسى
لهذا السيد المفضال أرخ	قضى والسر يلهج بالهويّ (١)

فكانت اذن وفاته في شوال من العام ١٣٠٨هـ = مايس ١٨٩٠م فيكون عاش حوالي المائة عام ولايكلف الخلوتية أتباعهم بما لايطيقون .

ويمتاز فقراء الخلوتية في ذكرهم وأورادهم بكثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ولهم في ذلك صيغ يرددنها . أمّا طريقة تلقينهم للذكر فخير مايميزها ترداد الأسماء السبعة على نمط مخصوص وفي فترات متقطعة، والأسماء السبعة الأولى في الأذن اليسرى وهي(لا اله ، الا الله) ثلاث مرّات مع اغماض العينين . ثمّ: الله/هو، حق ، حي، قيوّم، أمّا الاسم السابع ففي الأذن اليمنى وهو (قهّار) ، ويذكر عنهم الشيخ سعد الدين الجباوي : (أنهم أول من ابتدع الذكر في البيوت عند غسل الميت والذكر والانشاد في بيته حتى

---

١) الاشعار في نفائس الأشعار : مخطوط فوتوكوبي محفوظ لدينا ـ سليمان الكيالي الرفاعي ـ ص /١٨٤/ .

التربــة، فكــانوا يرفعون الاشــارة أي العلــم مــن بيت الشيخ حيث يخرجون بهــا ، بالذكــر والانشاد والنغم الــى بيت المتوفــى، ثــمّ عنــد فراغهــم مــن الدفن كـــذلك يرجعون بالاشــارة الــى مقرّهــا بالذكــر والانشاد، واشارتهم لاتخــرج الا لهـــذه الغاية، ثــمّ اضمحلّت الطريقــة، وهذه البدعــة معهــا، لاردّهــا اللــه٠٠ وســبب اضمحلالهــا بهــذه الديــار عــدم وجــود نــادي، أي زاويــة خاصّــة بهــا، ٠

كــان أبــو النصر اليافــي يقيــم الذكــر في جامع بازرباشــي بعد صلاة العصر ، فــي كــل يوم، وفــي يــوم الجمعة بعد العصر بحضرة خالد بن الوليد) (١)

ويبــدو أن الأسماء السبعة التــي كــان الخلوتيون يستعملونهــا أثنــاء تلقــين الذكــر هــي نفسهــا التــي كــان مشايخ الطريقة الأحمدية يذكــرون بهــا٠ وهـــذا التشابه فــي الطريقتــين جعل الشيخ حامد الطــيارة يضيف بعد وفاة درويش الاخوان اسم الخلوتيــة ــ الــى الأحمديــة ــ فصــارت الطريقــة عــلى عهدهم تعـــرف بـ الأحمديــة الخلوتيــة وبهذه التسمية الجديــدة أجــاز الشيخ حامد الطيّارة الشيخــة المنلاويــة المشار اليهــا آنفــا ٠ وأجــاز غــيره غيرها ٠

وكـــان للطريقة الأحمديــة الخلوتية في الخمسينات من هذا القرن الفــروع التاليــة فــي حمص: فــرع آل الطيارة فــي بــاب هــود، وفــرع آل الأسود في بـــاب هود ، وفــرع آل عبــد المنعم فــي بــاب هود أيضــا وآل شلارّ فــي بــاب الدريــب وفــرع آل الحاج يونــس ٠

٧ ــ الطريقــة المولويــة:

تنسب الــى الولــي /جلال الديــن الرومي/ ١٢٠٧ ــ ١٢٧٣/م ولــد فــي بلــخ/ مــن قــرى أفغانستان الآن وتوفــى فــي /قونيــة/ ودفــن فيهــا٠ شاعـــر ومتصوف فارســي تعــلم عــلى أبيــه بهــاء الديــن خليفــة الشيخ نجــم الدين كبري

---

١) مسامرة الجليس ــ تاريخ السيارة بالخميس ــ ص ١٠ و ١١ ٠

مؤسس الطريقة الكبروية، سافر الى بغداد ومكّة ودمشق وملطية وحط أخيرا في /قونية/ حيث تعرف الى شمس الدين التبريزي، له /المثنوي/ وهو ديوان يضم ستين ألف بيت من الشعر باللغة الفارسية، ويعدّ أهم دواوين الشعر الصوفي الفارسي ومما يلاحظ في طريقته :

١ ـ أنه وحّد أتباع مذهبه بلبس بسيط وملائم وألبسهم /الكلاة/ الطويل / أو /السكة/ وهو طربوش طويل خاكي اللون .

٢ ـ جعل لاتباعه رؤساء ذوي مراتب يرأسهم (١) /الدادا/ وهو شيخ الزاوية في البلدة ويتلقى تعليماته من المركز الرئيسي في /قونيه/ ويعين منها، وبعد الحرب العالمية الأولى، ووصول كمال أتاتورك الى السلطة ألغى كل الفرق الصوفية فانتقل المركز من قونيه الى حلب. والشلبي رئيس مركز قونية هو سليل عائلة /الشلبيان/ الذين كانوا يعينون مشايخ التكايا المولوية أيام الدولة العثمانية .

٣ ـ جعل جلسة المراتب وسط حلقة الذكر على بساط كبير خاص يجلس فوقه أدناهم رتبة، ثمّ فوقه بساط آخر أفخم من الأوّل وأصغر، يجلس عليه من رتبته أكبر ، ثمّ بساط ثالث أفخم مما قبله وأصغر يجلس عليه /الدادا/ .

٤ ـ جعل حركة الذكر الفتلة كرقص ديني جليل الهيام .

٥ ـ أدخل الناي والطنبور، والطبل تعزف أروع الالحان الكلاسيكية العالمية. ويشرف /مولوي خانه/ الملحن على نغم /الصبا/ يعد من تحف الموسيقا الكلاسيكية العالمية وهي الموسيقا التي تقتصر على العزف دون أن يصاحبها الغناء .

---

١) الدادا : تحريف /د د ه/ الفارسية وتعني الجدوفي اصطلاح المولوية: رئيس الدراويش ، يضع العمة الخضراء على الكلاة .

٦ ـ بنى في كل مدينة، في تركية /دار/ المولا خانة/، مأوى ومناما (محط رحال السائحين منهم واذا أراد شخص ما السلوك في الطريقة، يطلب الى الشيخ ذلك فيقول له (تابع) أي يسمح له بمتابعة حلقات الذكر التي تعقد ليلة الاثنين وليلة الجمعة من كل اسبوع، وفي هذه الأثناء يبحث الشاويش عن سلوك وسمعة المرشح في حيّه وبين أصحابه ومعارفه، فاذا تأكد من سلامة سمعته وطويته وسلوكه يعلن الشيخ القبول ويطلب منه احضار الجبّة الخاصة بالمولوية و/الكلاة/ • ثمّ يعين شيخ الطريقة موعدا للاحتفال بذلك، فيبلغ الشاويش والدراويش بهذا الموعد حيث يقلد الشيخ المرشح /الكلاة/ ويعلن قبوله درويشا (١) ، في الطريقة وبعد أيام يولم الدرويش على سماط للدراويش يسمى /لقمة طعام/ وملح الطريقة ، كي يتعرف بالدراويش ، فيصبح أخا في الطريقة والممالحة •

أمّا عندما يتوفى /الدادا/ في حمص مثلا فتجري الأمور التالية: يذهب الابن الاكبر لـ/الدّادا/ المتوفى أو ولي عهده الى مركز، اقامة الشلبي بعد أن يتزود بوثيقة الولاية مصدقة من المفتي ونقيب الاشراف والاعيان والدراويش، فيأخذ وكيل /الشلبي/ العلم بوصوله، ويخبر الشلبي بذلك، وبعد ثلاثة أيام يقابله الشلبي ويحوله للخدمة في المطبخ لمدة تتراوح بين تسعة أيام وتسعة أشهر في وضع تقشف عندما يحل الاذن بالمقابلة، يرسل الى الحمّام وترسل له البقجة الخاصة، على حين يدعو /الشلبي/ الدراويش الى ميدان المولوية، بينما يكون /الدادا/ قد أعدّ /الدستار/ العمامة، بأمر من

---

(١) الدرويش وجمعها دراويش: من التركية عن الفارسية: در = الباب والمدخل و/ويش/ الواقف الملازم أي الفقير المستعطي أمام باب الله •

الشلبي فيأخذها /الطريقجي/ ويقدّمها الى الشلبي في الحفل ، وفي هذه الأثناء يمثل الشيخ بين يدي الشلبي فيقعد على ركبتيه فيضع الشلبي الدستار على رأس الشيخ، وينهضه ويقرأ الدعاء ويعلن اجازة الشيخ /دادا/ لبسط تكّية المولوية في حمص (١)

وكان لدراويش المولوية وظائف في تكّيتهم يقومون بها أثناء الذكر والرقص وهي :

١ - الميدانجي ، وهو مايعرف بالشاويش : ومهمته التحري عمّن يريد الدخول في الطريقة .

٢ - النياظان - عازف الناي .

- قدوم خان : ضارب القدوم - أي النقارات .

- العشي باشي: ملاحظ الدراويش أثناء الدوران .

- النّعت خانه : قارئ الدعاء ، وهو باللغة الفارسية .

ومن المعلوم أن أول من أدخل الطريقة المولوية الى دمشق وأسس تكّية لها هو الشيخ - محمد قرطل دادا المولوي ، وذلك في عهد الوزير العثماني حاكم ولاية الشام، وهو لالا مصطفى باشا /٩٧١-٩٧٦هـ = ١٥٦٣-١٥٦٩م/، أمّا في حمص فليس لدينا أية وثيقة تلقي الضوء على ذلك والمعلومات المتوافرة تشير الى بعض الأشخاص بأنهم مولويون ومنهم :

١ - يوسف الدادا بن الشيخ محمد ، كان شيخا للمولوية في حمص ١٢٧٢هـ - ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م/ .

٢ - كامل بن يوسف شيخ المولوية ، من ١٢٩٧-١٣٢٨هـ .

كما كان هناك من رجالها : الشيخ مصطفى بن الشيخ عبد الله بن الشيخ

---

١) رمضان وتقاليده ، منير الكيالي، ص/١١١-١١٢/.

محمد السباعي الدرويش المولوي ١٣٠٧ هـ ٠

٣ ـ عبد الرحمن بن كامل أصبح متوليا على وقف يحيى السباعي ١٣٢٨هـ ٠

والشيخ أحمد الدعّاس بن الشيخ خليل الدعاس المولوي ٠ وشمس الدين بن يوسف بن محمد المولوي ١٣١٨هـ، وعبد الرؤوف العقاد الميلوي بن محمد ابن عبدالله السباعي، ١٣٠٩هـ، وكان آخر مشايخها في العام ١٩٤٦ ،الشيخ محمد نور عثمان المولوي (١٨٨٨م ـ ١٩٧٤م) ، وانتهت الطريقة بوفاته ١٩٧٤م، بعد أن هدّمت زاويتها واقتلعت مؤسساتها ٠

٨ ـ الطريقة الشاذلية:

تأسست هذه الطريقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد وأول من أسسها عبد السلام بن بشيش ، وسميت الشاذلية نسبة الى أبي الحسن علي الشاذلي ـ أول أتباع ابن بشيش، ولد أبوالحسن في عمارة بالقرب من سبتة في رواية وفي /شاذلة/ بتونس على رواية أخرى ، بالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة، تعلم التصوف عن /الجنيد/وأسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال أفريقيا وفي أواخر حياته استوطن الاسكندرية ٦٤٢هـ مع تلاميذه ومريديه، وكوّنوا مدرسة صوفية مشهورة بها ، وكان من أبرز من وفد مع الشاذلي الى مصر ومن تلاميذه الشيخ أبو العباس المرسي الذي خلفه في قيادة أتباع الطريقة، وظلّ قائما عليها حتى توفي في الاسكندرية ٦٨٦هـ، وخلفه عليها بعد وفاته أبرز من تلقّى دعوته من تلاميذه المصريين وهو عطاالله الاسكندري ٠

والشاذلية تخالف مدرسة ابن عربي (١) ، ومذهبه في وحدة الوجود

---

١)هو محي الدين بن عربي الأندلسي/١١٦٥ (ـ١٢٤٠م/ولد في مرسية (الأندلس) وتوفي في دمشق صوفي أقام/٣٠/عاما في اشبيلية ثمّ رحل الى المشرق ،وكان ظاهريا في العبادات باطنيا في الاعتقاد، رمي بالزندقة له/الفتوحات المكّية في معرفة الإسرار المالكية، والمسلكية طبع بولاق /١٨٧٦ /م٠

وهـــي متقيّـــدة بالكـتاب والسنة شأن الطرق الأخرى (١) ٠

والطريـقة الشاذليّـة: فـرع هام مـــن الرفاعية، وتتلخـص تعاليمهـا فـــــي أصولهـا التاليــة :

١ ــ تقــوى اللـــه ســـرّا وعلنــا ٠

٢ ــ أتباع الســـنة قولا وعمــلا ٠

٣ ــ الاعــراض عــن الخلق ٠

٤ ــ الرضـــى عـــن اللـــه ٠

لانعلــم متـــى دخلت الطريقـــة الشاذلية فـــي حمص ، والوثائـــق المتوافرة تذكر الشيخ عبـــدالله بن محمد السعداوي ــ شيخ الطريقـــة الشاذليـــة فـــي حمص /١٣٠٣ ــ ١٣٢٠هـ = ١٨٨٥ــ١٩٠٢م/٠، مرشـــد السالكين وكـــنز المحققين ٠

ومـــن تلاميـــذه الشيخ ــ حسن الدرويش ــ والشيخ محمـــد الياسين ــ والشيـــخ مصطفى السباعـــي ، ولـــم يكـــن للطريقة حضور في مواكب خميس المشايخ٠ وكـــــــان الشيخ محمـــد الطيّـــارة فـــي أول أمـــره سعديا ثـــمّ انتقـــل الـــى الطريقة الشاذليـــــة وأصبح شيخا عليهـــا حتى وفاتـــه٠ وتـــاريخ اجازتـــه بالطريقـــة السعدية ٢٧ ربيـــــع الثانـــي ١٣٣٩هـ ٠

وهناك طرق أقـــل أهميـــة كـــانت موجودة في حمص فـــي القـــرن التاسع عشـــر ، كـــالطريقة البكـــرية ولانعلم لمـــن تنسب ٠ وكـــل مـــاورد بشأن : الطريقة البكريـــــة برئاســـة الحاج عبـــدالله بـــن رضوان حاكمي ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠/١٨٦١م/٠

والطريقـــة السنوسية : الأحمدية الادريسية التـــي أجـــيز بهـــا محمد أبو النصـــر خلف ١٩٤٦م٠ مـــن قبل أحمد الشريف السنوسي ٠ والطريقـــة العيسوية نسبة الـــى محمد بـــن عيسى ، وكـــان عـــلى سجادتهـــا بحمص :

---

١) مجتمع دمشق ص/٤٣٢/٠

محمود صبري بن عبد الرحمن الداغستاني ،وقد أجاز بهذه الطريقة الحاج محمد طه بن السيد محمد طه السكاف والشيخ سعد الدين الجبـاوي ، والاجازة لاتحمل تاريخا ٠

٩ ـ الطريقة الجنيدية :

تنسب هذه الطريقة الى أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي أصله من /نهوند/ ومنشؤه ومولده في العراق وأبوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له (القواريري) ، وكان فقيها على مذهب /أبي ثور/ وكان يفتي بحضرته في حلقته وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله /السرّي السقطي/ وأخذ عنه ٠ مات سنة /٢٩٧/هـ٠

بلغ منزلة رفيعة بين متصوفي عصره، حتّى لقّب /بسيّد الطائفة/ وطاووس الفقراء، وشيخ المشايخ/ ٠ والتصوّف، عنده، ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع أتباع، ويرى أن العارفين أخذو الأعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ، وأن الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى أثر الرسول /صلعم/ ويتميز مذهبه الصوفي بايثاره /الصّحو على السّكر/ الذي آثره أبو يزيد البسطامي، والصحو عنده حال خير من حال السكر، لأنّ العبد في الصّحو يكون مميّزا بين الأشياء فيعرف المؤلم وذا اللذّة ، ويختار المؤلم في موافقة الحق بخلافه في حالة السّكر، اذ يكون غائبا لايستطيع تمييزا ولا اختيارا ٠

والطريقة الجنيديّة تنتهي بالامام علي بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه، والذكر فيها جهرا ، يبدأ بدق نوبة بالمزاهر والطبل والنحاس مع الأناشيد ثمّ تعقب ذلك فترة استراحة بالصلاة على الرسول وتلاوة ربع قرآن . ثمّ تبدأ الحضرة بالقيام ويتراوح بين ثلاثة فصول وأربعة ولاوجود للخلوة فيها ٠

لـم نعثر عـلى أثر للطريقة الجنيديّة فـي دمشق ولافـي حلب، ومـن المتواتر لـدى آل الجنيـد في تلبيسـة أن أول وافـد منهم الـى تلبيسـة كـان /سليمـان قرقمـاز/ وأنّـه جاء بالطريقـة معه من الأردن ٠ بينمـا يجعل الشيخ سعد الديـن الجبـاوي محمـدا الجنيدي أول الوافديـن الى تلبيسـة فيقـول " فـي سنـة ١٢٣٥ (١) هـ٠ "جاء من بلاد حلب ومـن قراها الشيخ محمـد الجنيدي، رجـل كفيـف البصر ومعه زوجتـه، جـاء الـى تلبيسة، فأحبّـوه أهل القريـة، وعمّـروا لـه قبّـة، كقبـاب التـل ، عـلى البيـدر، وكـانت القريـة ضمن السـور على التـل ولـم يكن هذا البنـاء قائمـا ٠ فكـانوا يحضرون الـى عنـده أهـل التل للذكـر ، وقطـن فيهـا ودفـن في قبتّـه، وأعقـب الشيخ سليمـان ، وسليمان أعقـب محمـودا وأحمـد، توفـي سليمان بالتـل ودفـن بهـا، ومحمـد توفي بحمص، أمّـا أحمـد فقـد سافر بالتجميـع الجَـبْري، أي فـي الحرب العالميـة الأولـى، ولـم يرجـع ومـازال (٢) أولادهم موجوديـن ٠ أمّـا الشيخ محمـد المقدّم ذكـره، عندمـا قطـن بالتـل صار يطلع بالسيـارة أيـام العيدين حوالي القريـة، ثـمّ فـي أول مـرّة،كـان رجل مـن بيـت /عكـاش/ اسمه خضر، وكـان يشتغل نعـّال، وفـي كـل سنـة يذهب الـى التل لأجل كسب المعيشة، وقـد أخذ الطريقـة مـن الشيخ محمـد، وحسّـن لـه فـي النزول الـى حمص ـ بنـاء يطلع بالسيّـارة خلف بنـي جنـدل ٠ وقـد استقـام يـلحّ عـليه حتى أطاعـه، فـنزل يـوم الأربعاء مـن التـل بالأعـلام والصناجق الـى بيت خضر عكـاش، فبلـغ بنـي جنـدل أمـره،وعـظم القيل والقـال، بمنعه، وادعّـت الجنادلـة أن هـذا اليـوم لنـا فقط، ثـمّ بواسطة حسين آغـا الجندي أطـلقوا سبيـله وتابعهم حيث أن الجنـدي لـه علاقـة مع أهل القرية، ولم

١) تقابل سنة ١٨١٩/ ٢٠م ٠

٢) يذكر الشيخ عبد الكريم بن محمد البديع الجنيدي أنه كان امام طابور في الحـرب العالمية الأولى/١٩١٤ـ١٩١٨م/ وأن احمد المذكور استشهد على شواطيء البحر الأسود ٠

يـــزل ينزلون يـــوم الأربعـــاء ويخرجون خلف الجنادلـــة يوم الخميس " (١)

ومحمـــد بن سليمان قرقمـــاز أعقـــب /سليمان / ونرجّـــح أنـــه هو الذي ذكـــره عبـــد الهـــادي الوفائـــي في قصيـــدة خميس المشايخ في قولـــه عنـــد وصف موكـــب يـــوم الخميس :

امامهـــم جنـــدل كـــالقطب يتبعه   ابن الجنيد الـــذي تخشاه لو ركـــبا

وسليمان أعقـــب أحمد المستشهد على ضفاف البحـــر الأسود وأحمد خلّـــف سليمان الثاني الـــذي عاصـــر مواكـــب الخميس بعد الحرب العـــالميـــة الأولـــى وذكـــره الشيخ سعـــد الديـــن في مسامـــرة الجليس • وقـــد خلف سليمـــانَ أخوه محمـــد السايح وفـــي عهـــده لفظ الخميس أنفاســـه الأخيرة ١٩٥٤م •

---

١) مسامرة الجليس — تاريخ السيارة بالخميس• ص/ ٢٣ـ٢٤ / •

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ هـ

* عُدّة العمل في هذا الكتاب *

كان اعتمادنا في اعداد هذا الكتاب الأمور التالية :

آ - **الوثائق** : ١ - وثائق المحكمة الشرعيّة في حمص وتتضمن قرارات المحكمة في المناكحات والمخالعات والمبايعات وحصر تركات المتوفين والحكم في المنازعات والخلافات ٠

٢ - الوقفيات : وهي على نوعين : الوقفيات العامّة على الجوامع والمقامات والزوايا والتكايا ٠ الوقفيات الخاصّة التي وقفها الواقفون على ذرياتهم وأهل بيتهم ووضعوا لها شروط الاستفادة منها : كوقفية الخانقاه ووقفية الزهراوى والأتاسي والمنبجي والحسينى والسباعي ٠ وقد حُلّت هذه الأوقاف الذريّة والمشتركة بموجب المرسوم التشريعي /٧٦/ المؤرخ في ١٦/٥/١٩٤٩ م ٠

٣ - اجازات مشايخ الطرق الصوفية لمريديهم ٠

٤ - سلاسل النسب لبعض العائلات كالرفاعي وآل خمّو وسجل عائلة الأخوان ٠

ب - **الزيارات الميدانيّة**: قمنا بعدة جولات في أحياء حمص القديمة للتأكد من أمكنة بعض الجوامع وأمكنة الزوايا التي كانت ، في حقبة دراستنا ، قائمة ، ورؤية آثار مابقي منها ، وتصويرها ومواقع الشوارع الواردة في الوثائق ومايقابلها من أسماء على مخطط حمص الحديث الذي زودنا به مشكورا رئيس المدينة السيد عدنان عزوز ، كما زرنا بعض الجبانات لمعرفة قبور

بعض الأشخاص والتأكد من تواريخ وفاتهم المحفورة على شواهد قبورهم ، كما قمنا بزيارة ميدانية لسد بحيرة قطينّة واطلعنا على وضع السد القديم بالنسبة الى الجديد . وأخذنا بعض الصور الايضاحيّة ، كما زرنا مكان تفرع ساقية الغمايا من العاصي في البساتين الواقعة بين جسر المزرعة على طريق طرابلس وبين طاحونة الخراب المهدّمة ، وزرنا أيضا مقام وضريح العبريني الواقع في الشرق من حمص وأخذنا بعض الصور له . كما زرنا تلبيسة الواقعة شمال حمص وتحدثنا الى السيد عبد الكريم الجنيد الذى أطلعنا على سلسلة نسب المشايخ الجنيديّة وشرح بعض الأمور المتعلقة بذلك .

جـ - المخطوطات : وهي لاتزال في حوزة أصحابها وحصلنا على صور لها /فوتوكوبي/ موجودة لدينا . ومؤلفوها هم السّادة :

١ - الشيخ سليمان بن أحمد الكيالي (١٨٤٦-١٩١٤) وله المخطوطات التالية : /البشارات الأحمديّة في سلوك الطريقة الرفاعيّة/ و /الأشعار في نفائس الأشعار/ و /نصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة/ و /الآلىء الدريّة في مناقب رابعة العدويّة/ .

٢ - الشيخ سعد الدين الجباوى (١٨٦٦-١٩٥١)م وله مخطوط /مسامرة الجليس في تاريخ الخميس/ .

٣ - السيد محمد غازى حسين آغا أمدّ الله في عمره وله المخطوط : خميس المشايخ في حمص وعناية الطريقة السعدية به / .

د ـ الكتب : وهي على نوعين : المصادر والمراجع .

١ ـ المصادر : وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ـ ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو . دمشق ١٩٨٢

٢ ـ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : دار الكتب المصرية ط(١) القاهرة ١٩٣٨

٣ ـ د. أنيس فريحة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٥٦

٤ ـ د. بطرس عبدالملك ورفاقه : قاموس الكتاب المقدّس . مكتبة المشعل ط(٦) بيروت ١٩٨١

٥ ـ رضا صافي : على جناح الذكرى . منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٨٤

٦ ـ الكتاب المقدّس : المطبعة الأمريكانية ط(١١) بيروت ١٩٠٤

٧ ـ محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٦٧

٨ ـ محمد المكّي بن الخانقاه : تاريخ حمص . ت: عمر نجيب العمر ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٨٧

٩ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان . دار احياء التراث العربي . بيروت ١٩٧٩

٢ ـ المراجع وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ـ ابراهيم خورشيد ورفاقه : دائرة المعارف الاسلاميّة . الترجمة العربيّة . القاهرة ١٩٦٩

٢ ـ ابن منظور : لسان العرب الطبعة الحديثة . بيروت ١٩٧٠

٣ ـ أبو الهدى الصيّادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : مطبعة العروسة . بلا تاريخ .

٤ ـ أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية ط(٢) دمشق ١٩٨٤

٥ ـ اسماعيل بن السيد محمد سعيد : الفيوضات الربانيّة في المآثر والأوراد القادرية مصر ـ بلا تاريخ .

٦ ـ البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسيّة على تقارض السريانية والعربيّة . جونيه ـ لبنان ١٩٦٩

٧ ـ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميّة . الترجمة العربية ط(١) بيروت ١٩٤٨

٨ ـ د. توفيق الطويل : التصوف في مصر ابّان العصر العثماني . القاهرة ١٩٤٦

٩ ـ الجمعيّة التاريخيّة بحمص : ندوة حمص الأثرية والتاريخية . نشر وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥

١٠ ـ جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة . دمشق ١٩٥١

١١ ـ د. حسن حمامي : الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية . دمشق ١٩٧١

١٢ ـ رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي : مجموعة قصائد ونشائد نبويّة . حلب ١٩٧٣

١٣ ـ روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السّماويّة . دمشق ١٩٩١

١٤ ـ د. ساطع محلي : حمص أم الحجار السود . حمص ١٩٦٣

١٥ ـ د. سهيل زكار : في التاريخ العباسي والأندلسي . دمشق ١٩٨١

١٦ ـ عبد الحميد طهماز : العلّامة المجاهد محمد الحامد .ط(٣) دمشق ١٩٨١

١٧ ـ عبد الفتاح روّاس القلعه جي : من شعر أمين الجندي . دمشق ١٩٨٦

١٨ ـ عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث . دمشق ١٩٨٥

١٩ ـ د. عدنان البني : نساء على دروب تدمر . دمشق ١٩٨٧

٢٠ـ الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(١) مطبعة السلامة • حمص ١٩٣٩

٢١ـ المطران غريغوريوس صليبا شمعون : الممالك الآرامية • حلب • بلا تاريخ•

٢٢ـ فيليب حتّي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الترجمة العربية •بيروت ١٩٥٨

٢٣ـ فيليب حتّي : لبنان في التاريخ : الترجمة العربيّة • بيروت ١٩٥٩

٢٤ـ محمد ابراهيم الكلابازي الحنفي : التعرف لمذهب أهل التصوف ط(١) دمشق ١٩٨٦

٢٥ـ محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ط(٢) • مصر ١٨٩٦

٢٦ـ محمد الخالد الجلبي الحمصي: تذكرة الغافل عن استحضار المآكل • حماه ١٩٣٠

٢٧ـ محمد خير الأسدي : موسوعة الأسدي • نشر جامعة حلب ١٩٨١

٢٨ـ محمد كرد علي : خطط الشام • بيروت ١٩٦٩

٢٩ـ منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(٢) نشر المطرانية الأرثوذكسية في حمص ١٩٨٤

٣٠ـ منير الكيّال : رمضان وتقاليده الدمشقية • دمشق • بلا تاريخ

٣١ـ ميخائيل بطرس معماري : الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقيق • حمص ١٩٦٣

٣٢ـ ويل ديورانت ، قصة الحضارة الترجمة العربية • القاهرة ١٩٥٠

٣٣ـ د• يوسف جميل نعيسة : مجتمع مدينة دمشق • دار طلاس دمشق ١٩٨٦

حمص في ١١/٨/١٩٩٢ المؤلفان

(*) فهرست المواضيع (*)

الماشطة ومهمتها : أدوات الزينة ، حمّام العروس ، حمّام العريس، وموكبه ، نقل العروس من بيتها الى بيت أهلها وتقاليدهم في ذلك، الهناهين والزلاغيط ، الدّخلة وعاداتها ، اسبوع الفرح ، ردة الرّجل، الاكليل عند المسيحيّين والزواج والهناهين ، الولادة والختان ، الولادة والتعميد ، حفلة الختم (ختم القرآن الكريم) .

ب ـ الأحزان : الوفاة والمأتم لدى المسلمين ولدى المسيحيين، الطقوس في الدفن والتعزية .

٥ ـ الفصل الخامس : ص(٢٠١ ـ ٢٤٢) المواسم والاعياد .

آ ـ المواسم : تعريف الموسم ، الخمسانات ، خميس النبات ، خميس الأموات أو الحلاوات : أنواعها الخبّيزيّة والغريّبة والهريسة ،والجوزيّة و الشوشية والراحة ، عادات الناس في الاحتفال بهذا الخميس ، خميس المشايخ : أصله ، نشأته ، بدايته ، تقاليده ، آداب الموكب ، ترتيبه في يومي الخميس والجمعة ، كيف كانت حمص تحتفل به ، السّنجق ، المزهر ، الشاشترى ، نفقات الخميس نهايته .

ب ـ الأعياد : عيد الفطر أو العيد الصغير ، احتفالاته ، عيد الأضحى أو العيد الكبير وتقاليده ، مولد النبي ومواكبه ، عيد الميلاد ، عيد الفصح ، عيد الصليب وأعياد أخرى .

٦ ـ الفصل السادس : ص(٢٤٣ ـ ٣٢٤): التصوف والطرق الصوفيّة في حمص :

آ ـ تعريف التصوف ، نشأته ، تطوّره ، الخانقاه ، التكايا ، الربـاط، الزاوية ، الزوايا في حمص .

شيخ الطريقة ، شروطه ، آداب المريد نحوه ، تعريف الطريقة الصوفيّة الذكر ، الخلوة ، مراتب الطريقة ، تسليك المريد ، المبايعة .

ب ـ الطرق الصوفيّة في حمص :

١ ـ الطريقة الرفاعيّة : تعاليمها ، نشأتها في حمص ، زواياها ، فروعها

أبرزمشايخها .

٢ ـ الطريقة السعديّة : نشأتها ، انتقالها الى حمص، أبرز مشايخها ، فروعها .

٣ ـ الطريقة النقشبنديّة : أصلها ، ميزاتها ، أول من أدخلها الىحمص، أبرز مشايخها فيها .

٤ ـ الطريقة القادريّة: أصلها ، ميزاتها في أخذ البيعة والذكر والدخول في الخلوة ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها

٥ ـ الطريقة الأحمديّة : أصلها ونشأتها ومؤسسها ، أحمد البدوي وتعاليمها، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها ، زواياها .

٦ ـ الطريقة الخلوتية : نشأتها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها.

٧ ـ الطريقة المولويّة : نسبتها ، تنظيمها ، أبرز مشايخها في حمص.

٨ ـ الطريقة الشاذلية : تأسيسها ، تسميتها ، ميزاتها ، تعاليمها ، أبرز مشايخها .

٩ ـ الطريقة الجنيديّة : نسبتها ،تعاليم مؤسسها ، دخولها الى تلبيسة، اسهامها في خميس المشايخ ، أبرز مشايخها .

٧ ـ عدّة العمل في هذا الكتاب :

الوثائق ، الزيارات الميدانيّة ، المخطوطات ، المصادر ، المراجع .

ملاحظة :

ونأمل ، ان شاء الله ، أن نتّم الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وسنضع فيه فهرسا عاما للاعلام الواردة في الجزئين ، وفهرسا للأماكن الجغرافية والأثرية الواردة فها .

انتهى الجزء الأول بعونه تعالى

فهرس الأعلام

ن

هـ

ي

فهرس الأماكن

ن

هـ

و

ي

جدول الخطأ والصواب

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٥	ب	مثبوتاً	مبثوثاً
١٥	٣		ويؤيد ذلك النصوص اليونانية التي جمعها من سورية لويس جالابيرت، وذكر أنها من الخط اليوناني القديم. Le jalabert - inxriptions Greques et la latines de la syrie Tome V. Paris 1959
٢٣	١٢	فراغ	من قِبل وبفعل
١	١٨٥	ناحية حسياء	من دير بعلبة
١	١٨٧	من دير بعلبة	من حسياء
حاشية	١٨٩	( )	(١٣٥)
٨	٢٢٢	نقص	إضافة ٧- آل الشيخ يوسف سالمة
١٩	٢٢٢	نقص	إضافة ٥- آل مهرات
حاشية ٢	٢٢٦	نقص	المقدم منير حبيب
١	٢٥٨	الجيباوي	الجباوي
١٣	٢٩٢	سعدو سالمة	يوسف سالمة
١٥	٣٠٢	مكة	المدينة المنوره

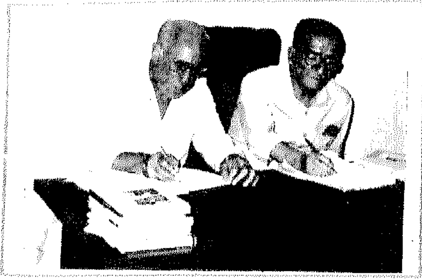
نداء

أخي القاريء:

يناشد المؤلفان كلّ المواطنين ممن بحوزتهم وثائق قديمة أو صور فوتوغرافية للأعلام، أو الأبنية القديمة أو شجرات النسب للعائلات وغيرها، أن يتصلوا بـ **نعيم الزهراوي** على الهاتف (٥١٤٣٤٢) ويسلموه تلك الوثائق ليصار إلى تصويرها وإعادة الأصل إلى صاحبها مشفوعة بالحب والاحترام.

المؤلفان

حمص: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



الطبعة الأولى
مطبعة الروضة

تصميم الغلاف : الفنان التشكيلي فاروق قندقجي